

مِنْهَاجُ الْبَرَاءَةِ

في شرح منج البلاغة

لمؤلفها

العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي قدس سره

صنفها

الفاضل البارع المحقق الشيخ حسن (حسن زاد) الاملي

مؤسسة التراث العربي



www.haydarya.com

تَهَجُّجُ الْبِلَاغَةِ

خُطَبٌ ، رَسَائِلٌ ، كَلَامٌ ، وَصَايَا
عُهُودٍ ، حِكْمٌ ، وَمَوْاعِظُ

الإمام عبيد بن أبي طالب عليه السلام

مَنْهَا لِحِ الْبِرِّ اعْتَمَدَ

شُكْرٌ

تَهَجُّ الْبِلَاغَةِ

لِمُؤَلِّفِهِ

العلامة المحقق الشيخ ميرزا محمد باقر الخليلي القمي في القرن سبعة

طبعة جديدة

ضبط وتحقيق

عبدالله عكاشة



المجلد الحادي والعشرون

دار الحديث والدراسات الإسلامية

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

DAR EHLA AL-TOURATH AL-ARABI

Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٢ ص.ب. ٧٩٥٧/١١

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله، والكلام القصير
الخارج في سائر أغراضه

بوّب المصنّف رحمه الله كتابه على ثلاثة أبواب كما نصّ عليه في فاتحة الكتاب، وجعل المختار من حكمه ومواعظه خاتم تلك الأبواب، لأنّ ما حواه هذا الباب في محكم هذا الكتاب كالثمرة من الشجرة واللّب من القشرة، فإنّ ما حواه باب الحكم من مختار كلامه ﷺ فصول من الحكمة العمليّة التي بها تخرج القوى الإنسانيّة والاستعدادات البشريّة الكامنة في هذا القالب الذي خلقه الله بيده وأحسن تقويمه إلى الفعل، كما أنّ ما قدّمه من البابين يشمل على أصول الحكمة النظرية والفلسفة الأولى الإلهيّة ودقائق المعارف القدسيّة، ويندرج فيها فنون من سياسة المدن، ودراسات الاجتماع البشري والنظام المدني الراقي العادل.

فُتلفت نظر القراء الكرام من أهل الإسلام وسائر البشر من أيّ قطر ومن أيّ نظام إلى دراسة هذا السفر الجليل الذي لخصّ فيها تعاليم الفلاسفة الأول وقادة الملل من أقدم عصور التاريخ وأسبق أدوار توجّه أهل الرّشاد والإرشاد إلى بثّ فنون التربية لبني الإنسان.

فإن كانت فلسفة بوذا أو كنفوشيوش أو تعاليم الكتاب المقدّس أو نظريات الفلاسفة المعاصرين وقادة البشر المتأخّرين تلخصّ في كلمات جامعة، لما يقارن أعشار ما حواه حكم مولانا عليّ بن أبي طالب ﷺ، ولما يقارب عمقه ودقّته في تعاليمه الأخلاقيّة والإرشاد إلى دقائق الحكمة العمليّة التي لا بدّ لبني الإنسان أن يفهمها ويمارسها وينقش له على منوالها ليتحصّل له اجتماع راق عادل يلمس الطمأنينة والارتياح على أساس متين.

ومما يلزم التوجّه إليه هنا أنّ هذه الحكم منقولة على وجه الإرسال كسائر ما جمعه في هذا الكتاب ويصعب بل يتعدّر الفحص عن إسناد متسلسل يثبت صدورها عنه ﷺ إلا ما شذّ منها من رواية مسندة في غير هذا الكتاب أو جمل ربّما اقتطفت وقطعت من بعض الخطب أو الكتب المسندة، وهي قليلة جدّاً ولكن يسهل هذا الخطب أمور:

١ - أنّ هذا الحكم لها قيم أخلاقيّة وتربوية يؤيّد بها العقل السليم ويستقبلها الخلق

العميم بالقبول، وهذا التأييد يقوم مقام الدرس الإسنادي المصطلح.

٢ - أن جلاله قدر ناقلها وهو السيد الرضي رحمه الله يكفي في الوثوق على صحة صدورها عنه عليه السلام، فإن السيد رحمه الله من أهل البيت بل من صميم بني هاشم وذروتهم، وهم أدري بما فيه مع قرب عهده بمعهد هذا الحكم وطول باعه في النقد الإسنادي والأدبي ووفور أنسه بما صدر عنهم عليهم السلام وكثرة المصادر المودعة فيه هذا الحكم في عصره من كتب التاريخ والرسائل، ووفور الأسانيد والمشايخ والوسائل كما أن رواة الحديث اعتمدوا على مراسيل غير واحد من الأصحاب كابن أبي عمير رحمه الله في إثبات الأحكام الفرعية وعملوا برسالة علي بن بابويه مع فقد مستند آخر للحكم والفتوى للوثوق بنقدهم والاعتماد عليهم.

٣ - جل هذا الحكم لولا كلها بمنزلة الأمثال السائرة التي تكون وليدة عقلية عامة لكل شعب وجيل تتكون وتتظاهر من تسالم العقول والاتفاق عليها بالقبول ويصعب تشخيص مصدرها الأول ومُنشئها بلا بديل وبدل وإن تتكلف جمع من جامعها كالميداني في مجمع الأمثال ومؤلف فرائد الأدب في رواية قصة بشأن بعضها تشير إلى قائلها مما ورد من الأمثال السائرة في اللغة العربية ثم قلد هذه العصابة صاحب جامع التمثيل في اللغة الفارسية فجمع بعض الأمثال السائرة الدائرة فيها وقرن بعضها بمثل هذه الروايات.

ومما يجب التوجه إليه أن هذه الأمثال ثابتة، ولكن روايات قصصها غير مطمئنة إليها ويبدو بالتأمل أنها أو بعضها مختلفة ومصنوعة كالدساتير ولكن اختلاقها لا يمس بصحة تلك الأمثال وأصالتها وما حوته من الحكم والعبر، فتشرق مصابيح للأمم في صراط التربية والعظة.

ولكن ما صدر من مولانا عليه السلام تقوم مقام ما ولدته عقول أمم في أجيال لأنه عليه السلام عقل الكل وكل العقل، وردف لخاتم الرسل الذي أوحى إليه الكتاب المنزل، فإنه نزل القرآن الشريف في أسلوب حكيم على أعلا درجات البلاغة والفصاحة فتحدى بنفسه لنفسه ونادى بأعلا صوته: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ الَّتِي وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣ - ٢٤] وتحدى به النبي صلى الله عليه وآله نوابغ الفصاحة والأدب من قريش وسائر خطباء وشعراء العرب المصاقع.

وقد حفظ القرآن على بكارته وعلو رتبته في هذا الميدان منذ بعثة خاتم الأنبياء طيلة القرون والأعصار، فخضع تجاه عظمته الإنشائية كل خطيب وأديب من أمة وخريج آية جامعة، ثم أردفها النبي صلى الله عليه وآله بما افتخر به من جوامع الكلم وصواعق الخطب المنسجم أرسلها في مشاهده وجمعاته إرسالاً ووقعها في غزواته وقضاواته ومختلف ما عرض بحضرته

وفي مقام تشريعاته بأوجز عبارة وأفصح إشارة.

وقد جمع مصنف هذا الكتاب شطراً منها في أثره القيم التّيسر المعروف بالمجازات النبويّة، وروي شطر منها في توقيعات قضائية صدر منه في شتى الموارد رواها عبادة بن صامت الأنصاري رضي الله عنه ربما تبلغ فوق ثلاثمائة وعدّها بعض الأسانيد في أربعمائة توقيع قضائي معجب لأهل الأدب ولم يبلغ شأوه شاء وإن تكلف ما شاء، فهي بجوهرها كرامة نبويّة، كما أنّ القرآن الشريف بابهة وحيه معجزة النبوة.

ثمّ تصدر مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام هذا الحفل التشريعي والعلمي والأدبي الرّهب ومحلّه منه محلّ القطب من الرّحى ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير وأبلغ في بيان المعارف الإلهية، والأحكام الشرعيّة، والأصول التربويّة والمواعظ الإرشادية، والدستورات الاجتماعيّة، والحكم الأخلاقيّة، والحكمة العمليّة بما عجز عنه غيره وإن جهد ما جهد.

ولنعلم أنّه عليه السلام لم ينشئ ما يقدر عليه، لأنّه لم يجد حملة لعلمه الجمّ وغوّاصاً لهذا اليمّ، ولم يحفظ عنه كلّما أنشأه من الشوارد في شتى الموارد، ولم يبق كلّما حفظ عنه عليه السلام مصنوناً من حوادث الزمان ومكائد الاستراق والكتمان.

وقد جمع المصنّف رحمه الله مختارات من خطبه وكتبه وحكمه بنقاوة فكرته الرقادة من الوجهة الأدبيّة فحسب ونظمها في نهج البلاغة فجاء أثراً قيماً مدّت إليه الأعناق في كلّ الآفاق طيلة القرون الماضية، فأكبّ علماء الأدب وبلغا التحقيق على دراسته وشرحه وترجمته من مختلف المذاهب والفرق طبقاً عن طبق.

حتّى انتهى الدور إلى العلامة المحقّق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي كما وصف قدّس سرّه، وجاء أثره ممّا اشتاق إليه أهل العلم والأدب وتصدّى لتجديد طبعه أصحاب السعادة الأخوان الكتابجي أنجال المرحوم السيّد أحمد الكتابجي أحد خدمة نشر الكتب الإسلاميّة عن جدّ لا يعقبها كسل، ورغبة صادقة لا تنزف.

وممّا يؤسف عليه أنّ المحقّق المرحوم لم يوفق لإتمام الكتاب لعوائق زمنية أو تسابق المنيّة، فتصدّى الإخوان الناشرين إلى تميم شرحه بما اختاره من الأسلوب بمعاونة من تيسر له سلوك سواء هذا الطريق، أو ما يقرب منه على التحقيق.

وقد عرض عليّ الأخ الموقّق الحاج سيّد إسماعيل الكتابجي مدير إدارة هؤلاء الأخوة الأمجاد وفقه الله تعالى لمراضيه، وجعل مستقبله خيراً من ماضيه أن أكمل بعضاً ممّا بقي من هذا الشرح فأجبتّه على مضيق الفرصة وشواغل جمّة تعوق دون الهمة لعليّ أفي ببعض ما يجب عليّ من خدمة علميّة وأداء حقوق مولية لحضرة المولى عليه السلام، ومن هو بعد النبي صلى الله عليه وآله

بكلّ مؤمن ومؤمنة أولى، وأرجو من حضرته صلوات الله عليه أن ينظر إلى هذه الخدمة كهديّة نملية إلى حضرة قدسية.

وقد عزمت على ترجمة حكمه عليه السلام في طيّ الكتاب بجمل فارسية وجيزة مردفة ببيت أو أبيات على ما تيسر لمزيد رغبة الطالبين والقراء الكرام على ضبطها وحفظها إن شاء الله.

محمد باقر الكمره اي

ومن حكمه ﷺ وهي الحكمة الأولى

(١) قال ﷺ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ، لَا ظَهْرٌ فَيُرَكَّبَ وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ^(١).

اللغة

منقولة من صحاح الجوهري:

(الفتنة) الامتحان والاختبار - إلى أن قال - وقال الخليل: الفتن الإحراق.

(ابن اللبون) وصف سني للبعير - وفي الصحاح: وابن اللبون ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة، والأنثى بنت لبون لأن أمه وضعت غيره فصار لها لبن وهو نكرة ويعرف بالألف واللام (الظهر) خلاف البطن و (الضرع) لكل ذات ظلف أو خُفت.

الإعراب

(في الفتنة) ظرف مستقر حال عن الضمير المستتر في كلمة (كن)، (وكابن اللبون) ظرف مستقر أيضاً، خبر لأمر كن، وكلمة «لا» مشبهة بليس، وظهر إسمها وخبرها محذوف وهو «له» وقيل: موجوداً، (والفاء) للتفريع، ويُركب على صيغة المبني للمفعول مرفوع على الأصل، وقال ابن أبي الحديد: منصوب في جواب النفي وهو ضعيف وكذا الكلام في: (ولا ضرع فيحلب)، بعينه والجملة حالية لابن اللبون، فيتعين أن يكون الخبر المحذوف «له» ليربطها به.

المعنى

فسر الشراح كلمة الفتنة على مفهومها العرفي، وهو الاضطراب الواقع بين جماعة أو أمة لغرض، والأكثر أن يكون سياسة أو وسيلة لكسب الأمانة والقوة وحياسة مقام الإمامة، وفسروا الدستور بتكليف الانزواء والعزلة والخمول وعدم التدخل في الأمور، وخصصها ابن أبي الحديد بالخصومة بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما إلى ضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير، وفتنة مروان والضحاك، وفتنة الحجاج وابن الأشعث ونحو ذلك، قال: وأما إذا كان أحدهما صاحب حق فليست أيام فتنة، كالجمال وصفين ونحوهما، بل يجب الجهاد مع

(١) بحار الأنوار: ٤٠٨/٦٦ ج ١٢٠، والغدير: ٢٥٣/٩.

صاحب الحق.

أقول: المقصود من الفتنة أعم والمراد من الدستور أمر أتم، وليس غرضه ﷺ الأمر بالانزواء والعزلة والاستراحة إلى الخمول والتغافل والغفلة بل المقصود الحذر عن التعاون مع دعاة الفتنة وشدّ أزرهم في مقاصدهم الفاسدة ومحقّ الحق، سواء كانت الفتنة لغرض سياسي كما مثل، أو لغيره كما في فتنة خلق القرآن في أيام المأمون، وسواء كانت لتخاصم بين ضالّين كما ذكر، أو لتخاصم الحق والباطل كفتنة السقيفة والجمل وصفين.

فالمقصود الحذر من إعاقة المفتنين، وتأييد أغراض المبطلين وأمر ﷺ بالتمسك بالحقّ في كلّ حين على ما يجب على المسلمين، ولا عزلة في الإسلام ولا خمول للمسلم، بل يجب عليه القيام، كما قال عزّ من قائل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَجْدِي أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشِيًّا وَفُرَادَى﴾ [سبأ: ٤٦]، ولا مندوحة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يجب الكفاح عن الحقّ بما تيسر في كلّ زمان ومكان.

الترجمة

در هنگام فتنه و آشوب چون شتر دو ساله باش كه نه بار كشد و نه شیر دهد.

وز دست و زیانت استعانت نبرند	در فتنه چنان باش كه بارت نهند
تا مدعیان رند، جانت نخرند	زین آتش تند در حذر باش و به هوش

إلى السادسة من حكمه وآدابه وهي في مكارم الأخلاق

(٢) وَقَالَ ﷺ: أَرَىٰ بِنَفْسِي مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَن كَشَفَ ضُرَّهُ^(١)، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَن أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

(٣) وَقَالَ ﷺ: الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يَخْرِسُ الْفِطْنَ عَن حُجَّتِهِ، وَالْمَقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَيْهِ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شُجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثُرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ.

(٤) وَقَالَ ﷺ: نِعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَا، وَالْعِلْمُ وَرَائَةٌ كَرِيمَةٌ وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُّجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ.

(٥) وَقَالَ ﷺ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صَنْدُوقٌ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ جِبَالَةٌ الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ.

(وَرُوي أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي الْعِبَارَةِ عَن هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا:)
الْمُسَالَمَةُ جِبَاءُ الْعُيُوبِ.

(٦) وَقَالَ ﷺ: مَن رَضِيَ عَن نَفْسِهِ كَثَرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُّنجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُضْبٌ أَعْيُنُهُمْ فِي آجِلِهِمْ^(٢).

اللغة

في الصحاح يقال (أزريت به) إذا قصرت به وأزريت أي حقرته و(استشعر) فلان خوفاً: أي أضمرة (طمع) فيه طمعاً وطماعة وطماعية مخفف فهو طمع (الضر) بالضم الهزال وسوء الحال و(الخرس) بالتحريك مصدر الأخرس وقد خرس وأخرسه الله و(المقل) الفقير الذي لا مال له (الحباله) التي يصادفها.

(١) عن ضره في نسخة

(٢) تحف العقول: ٢٠٢، وعميون الحكم والمواعظ: ٧٠.

الإعراب

(أزرى بنفسه)، (الباء) للتعدية بتضمين أزري معنى قصر ما فسره في الصّحاح.

المعنى

(الطمع) توقّع ما لا يستحقّ أو ما ليس بحقّ، فقد يكون مباحاً كطمع الجائزة من الأمراء والهبة من الأغنياء، وقد يكون أمراً محرّماً كالطمع فيما لا يحلّ له من مال أو جمال، وهو مذموم وممنوع أخلاقاً وهو من الصفات العامة قلّما يخلو عنه إنسان إلّا من ارتاض نفسه وأزال أصل هذه الصّفة الذميمة عن نفسه، فإنه من لهبات الشهوة الكامنة في الطبائع الإنسانيّة.

وقد اشتهر أشعب أحد التابعين بهذه الصّفة ونسب إليه مطامع عجيبة إلى حدّ السخف والسفه.

فمنها: أنه اجتمع عليه الضّبيان يؤذونه فأراد تفريقهم وطردهم، فأشار إليهم إلى بيت أنه يقسم فيه الحلوى، فشرعوا يركضون نحوه، وركض معهم فقيل له في ذلك فأجاب أنه ربّما يكون صادقاً.

ومنها: أنه إذا مشى تحت السّماء يسط طرف رداءه، فسئل عن ذلك فقال: عسى أن يبيض طائر في الهواء فتقع بيضته في طرفي.

فالطمع بما في أيدي الناس يستلزم الخضوع لهم ويجرّ الهوان وسقوط المنزلة عندهم وعند الله، وقد ورد في ذمّ الطمع أخبار وأحاديث كثيرة.

ورد في الشرح المعتزلي: «وفي الحديث المرفوع أنّ الصّفة الزلزال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع» وقد اشتهر أنه عزّ من قنع وذللّ من طمع وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: بشس العبد عبداً له طمع يقوده، وبشس العبد عبداً له رغبة تدله^(١).

(كشف الضرّ) للناس شكوى من الله إلى عباده وهو خلاف رسم العبودية وهتك ستر الربوبية، وقد ورد فيه ذمّ كثير.

سمع الأحنف رجلاً يقول: لم أنم الليلة من وجع ضرسني، فجعل يكثر فقال: يا هذا لم تكثر فوالله ذهبت عيني منذ ثلاث سنين فما شكوت ذلك إلى أحد ولا أعلمت بها أحداً، وهو مع ذلك يوجب تنفير الناس ومذلّة عندهم.

(١) الكافي: ٢/٢٢٠ ح ٢، ووسائل الشيعة: ٢٤/١٦ ج ٢٠٨٦٥.

وأما حفظ اللسان والتسلط عليه فمّم حث عليه في غير واحد من الأخبار وكان يقال: رب كلمة سفكت دماً وأورثت ندماً، وفي الحديث أن لسان ابن آدم يشرف صبيحة كل يوم على أعضائه ويقول لهم: كيف أنتم؟ فقالوا: بخير إن تركتنا وفي شرح ابن ميثم:

احفظ لسانك أبها الإنسان لا يلدغتك إته ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاء الأقران

(والبخل) حبس ما يقدر على إنفاقه من مال أو معاونة بيد ولسان، فقد يصل إلى حدّ منع أداء الحقوق الواجبة كمنع النفقة على الأهل والأقرباء الواجبة النفقة، أو منع حق الزكاة للفقراء وسائر مصارفه، أو الخمس عن أربابه فيوجب العقاب والمؤاخذه، وقد يكون سبباً لمنع ذوي الحقوق العامة فيبلغ إلى حدّ الوبال والنكال، وفي الحديث أنه لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع، فلذا قال ﷺ: إنه (عار).

(والجبن منقصة) لمضادته مع الشجاعة التي هي ركن من أركان الإيمان وحلية لنفس الإنسان، فالجبان لا يقوم بالدفاع عن عرضه ودينه، ويخاف في كل موطن على نفسه.

(وأما الفقر) قد ورد فيه الأخبار وكلمات الأخيار بالمدح تارة والذمّ أخرى، فقد ورد في الكافي في باب الكفر والإيمان «ج ٣ ص ٤٥٢» من المطبوع مع الشرح والترجمة الفارسية بطهران عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر»^(١).

وقد وصف عليّ ﷺ الفقر في هذه العبارة بطبعه المؤثر في الفقير بالنظر إلى الاجتماع، فإنّ الناس عبيد الدينار ولا ينظرون إلى الفقير إلا بعين الاحتقار ولا يتوجهون إلى كلامه وحجته وإن كان حقاً ويؤثر هذا الأمر في الفقير فلا نشاط له في إظهار حجته عند المخاصمة حتى كأنه أخرس، ونعم ما قيل:

فصاحة سحبان وخطّ ابن مقلّة وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم
لو اجتمعت في المرء والمرء مفلس فليس له قدر بمقدار درهم

وقد بين ﷺ سوء أثر الفقر بأبلغ بيان في الفقرة التالية وهي قوله ﷺ: (والمقلّ غريب في بلدته) وإن يمكن التفريق بين الفقير والمقلّ حيث إنّ الفقير من أظهر حاجته للناس، والمقلّ ربّما يظهر الغناء والاستغناء ولكنّ الناس لا يفرّقون بينهما، فإنّهم غالباً كالذباب يدورون حول الحلوى، فإذا كان الإنسان مقلّاً لا يقدر على جلبهم يبذل المال يعرضون عنه

ولا يتقرَّبون إليه ولا يسألون عن حاله ولا يتوجَّهون إليه، وبهذا النَّظر يصير غريباً وإن كان في بلدته وبين عشيرته، فإنَّ الغريب من لا يتوجَّه إليه ولا يسأل عن حاله، ونعم ما قال:

لا تظن أنَّ الغريب هو النَّائي ولكنَّ الغريب المقلِّ

وتلحق الفقرة التالية وهو قوله ﷺ (والعجز آفة) بهاتين الفقرتين فإنَّ العجز في الإنسان نوع من الفقر والإقلال لأنَّه عوز ما يحتاج إليه في العمل وإنفاذ الأمور الدُّنيوية أو الدِّينية، فكما أنَّ الفقر وعدم المال نوع من العجز حيث إنَّ الفقير لا يقدر على إنفاذ الأمر المحتاج إلى بذل المال، فهو عاجز عن كثير من الأعمال أيَّ عاجز، فكذا العاجز الجسمي مثل الأعمى والزمني والأشل، والعاجز النَّفساني كالسفيه والكسلان لا يقدر على كثير من الأعمال، فهو كمن عراه مرض أو عاهة منعتة عن العمل.

(الشجاعة) هي المقاومة تجاه العدوِّ المهاجم ودفع هجومه بما تيسر، أو الهجوم على العدوِّ اللدود لدفعه، وكلِّما لا يلائم عدوِّ كالبلاء وهجران الأصدقاء ومفارقة الأقرباء وترك التمتع بما اشتهاه الإنسان (والصبر) هو المقاومة تجاه عدوِّ المكاره والبلايا، فحقيقة الشجاعة هو الصبر، وهو من الصفات الممدوحة التي ورد في الحثِّ عليها آيات الكتاب ومستفيض السنة بغير حساب.

(والثروة) المال والمتاع المصروفان في إنجاز الحوائج، والزاهد هو الذي ترك الحوائج العادية ورجب عنها وكرهها، فيتحصَّل بالزهد للزاهد ما يحصِّله غيره بصرف الثروة مضافاً إلى أنَّ الزاهد في راحة عن تحصيل الحاجة وعواقبها، فمن صرف الدِّينار والدرهم في تحصيل غذاء لذيد تعب نفسه بتحصيله وتحمَّل ألم ما يعقبه من البطنة والكسل والدَّفْع، وربَّما بعض الأمراض، ولكنَّ الزاهد في راحة عن ذلك كلِّه، فالزهد ثروة بلا تعب.

(والورع) هو التحرُّز عما يضرُّ عاجلاً أو آجلاً فهو (جنَّة) دون أيِّ بلية وعاهة في الدُّنيا، ودون أيِّ عذاب وعقوبة في الآخرة.

(والرِّضا) هو حسن الاستقبال عمَّا يعرض للإنسان في كلِّ حال من حيث لا يقدر على تغييره بتدبيره، فمن تلبَّس بالرِّضا تجاه ما قدر وقضى فقد قرن بما حسن حاله في كلِّ حين، وجعل لنفسه من نفسه رفيقاً يفيض السرور في قلبه.

(والعلم) فطري وهو موهبة إلهية ألهم على قلب العالم بعناية الله، أو اكتسابي أوحى إليه بعد تحصيل مقدّماته المفضية إليه، والتعبير عنه بأنَّه (وراثه) تشير إلى أنَّ العلم وهو النور الساطع من باطن العالم ينكشف به الأشياء المجهولة لديه، موهبة من الله وإن تكلف تحصيل مقدّماته في العلوم الاكتسابية، فهو كالرزق للأبدان بذله الله لكلِّ من يستحقُّه مؤمناً كان أو

غيره، إلا ما كان من العلوم الإلهية والمعارف القدسية التي تختص بالمؤمن ومن يرد الله أن يهديه .

والإرث ما يتحصل للوارث بلا عوض، وبهذا الاعتبار عبر عنه بالوارثة وليس المقصود أن العلم ميراث من العلماء والأساتذة، كما في الشرحين لابن ميثم وابن أبي الحديد، فإن العلم أعم، والمقصود أتم.

(والآداب حلال مجددة) الأدب لفظه يشعر بالنظم والترتيب، ومنه مأدبة لسفرة الغذاء، لأنه يراعى فيه النظم والأدب رعاية القوانين المقررة في الشرع وتنظيم الوظائف الدينية ورعاية القوانين المقررة في المعاشرة والمعاملة مع الناس فرعاية الأدب التحلي بأعمال وأقوال تجاه الخالق أو الخلق.

وحيث إن الإنسان دائماً مسؤول عن فعله وقوله أمام الخالق والمخلوق ولا بد له من رعاية وظائفه حيناً بعد حين فكأنه برعاية الآداب يجدد حلية جماله المعنوي، ويلبس حلاً ويبدلها بأخرى، وهذا من أحسن التعبيرات والاستعارات.

وقد ذكر صاحب الشرح في ذيل هذه الجملة قصة لنا عليها نكتة وتعليق نذكرها بنصها ثم نردفها بهذه النكتة ونعلق عليها وهذا نصها (في ص ٩٦ ج ١٨ ط مصر - عيسى البابي الحلبي). وأنشد منشد بحضرة الواثق هارون بن المعتصم:

أظلم أن مصابكم رجلاً أمدى السلام تحية ظلم
فقال شخص: رجل هو خير «إن» ووافقه على ذلك قومٌ وخالفه آخرون فقال الواثق:
من بقي من علماء النحويين؟ قالوا: أبو عثمان المازني بالبصرة فأمر بإشخاصه إلى سر من رأى بعد إزاحة علقته، قال أبو عثمان: فأشخصت، فلما أدخلت عليه قال: ممن الرجل؟ قلت: من مازن، قال: من مازن تميم، أم من مازن ربيعة، أم من مازن قيس، أم مازن اليمن؟ قلت: من مازن ربيعة، قال: باسمك؟ - بالباء - يريد «ما اسمك؟» لأن لغة مازن ربيعة هكذا يبدلون الميم باء والباء ميماً، فقلت: مكر أي «بكر» فضحك وقال: اجلس واطمئن، فجلست فسألني عن البيت فأنشدته منصوباً، فقال: فأين خير «إن»؟ فقلت «ظلم» قال: كيف هذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن البيت إن لم يجعل «ظلم» خبر «إن» يكون مقطوع المعنى معدوم الفائدة، فلما كررت القول عليه فهم، وقال: قبح الله من لا أدب له ثم قال: ألك ولد؟ قلت: بنية، قال: فما قالت لك حين ودعتها؟ قلت: ما قالت ابنة لأعشى:

تقول ابنتي حين جد الرحيل أراننا سواء ومن قد يتم
أباننا فلا رمت من عندنا فإننا بخير إذا لم نمرم

أبانا إذا أضمرتك الب — لا، نخفى وتقطع منا الرُحْم

قال: فما قلت لها؟ قال: قلت: أنشدتها بيت جرير:

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالثجاج

فقال: ثق بالنجاح إن شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وكسوة، وردّني إلى البصرة انتهى^(١).

أقول: فيها نكتتان:

١ - صاحب الشرح حمل لفظة الآداب الواردة في كلام مولانا عليه السلام على المعنى الاصطلاحي المحدث، وهو علم العربية وما يلحق بها وما يسمونه بعلوم الأدب، والأدبيات، ومفهوم العلوم الأدبية ليس بواضح من وجهين:

الأول: ما هي العلوم الأدبية؟

الثاني: لماذا سميت تلك العلوم بالأدبية وأدبيات؟

أما جواب السؤال الأول فليس بمحرّر من حيث إنّ علم اللّغة والصرف والنحو والبلاغة والشعر أدبيات ولكن هل تشمل اللفظة علم التاريخ والمنطق؟

ونوضح أولاً جواب السؤال الثاني فنقول: إنّ لفظة أدب كما ذكر يشعر بالنظم والترتيب، وعلوم اللّغة والصرف والنحو ينظم الكلام فيقال له: علوم الأدب أو الأدب العربي قال في «المنجد» أدب إيداباً السلطان البلاد ملاًها قسطاً وعدلاً - والعدل هو استقرار النظم الاجتماعي الصحيح - إلى أن قال: الآداب تطلق على العلوم والمعارف عموماً، أو على المستظرف منها فقط ويطلقونها على ما يليق بالشيء أو الشخص فيقال: آداب الدرس وآداب القاضي - إلخ، وعلم الأدب هو علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً وكتابة انتهى.

وعلى كلّ حال حمل لفظة الآداب في كلام مولانا عليه السلام على هذا الاصطلاح، كما يشعر به كلام الشارح المعتزلي بعيد جداً، فإنّ هذا الاصطلاح غير موجود في هذا العصر وليس بمقصود في المقام، كما أوضحناه.

٢ - يظهر من هذه القصة انحطاط بلاط الخلافة في العلم والأدب إلى حيث لا يفهم المعتصم هذا البيت العربي الصريح حتى فهمه المازني وأوضح له المراد مع أنّه قريب العصر بالمأمون العباسي الشهير بالفضل والتوجه إلى أهله.

وأما تعليقنا على هذه القصة فقد نلقت نظر القراء الكرام إلى وضع هذه الشخصية الفذة وهو أبو عثمان المازني أحد أعيان العلوم الأدبية وواضع علم الصرف وقد كان من أعيان الشيعة الإمامية في عصره الرهيب.

قال في تنقيح المقال ج ١ ص ١٨٠: بكر بن محمد بن حبيب بن بقية أبو عثمان المازني - إلى أن قال: قال النجاشي: بكر بن محمد بن حبيب بن بقية أبو عثمان المازني مازن بني شيبان كان سيد أهل العلم بالنحو والغريب واللغة بالبصرة ومقدمته مشهورة بذلك - إلى أن قال: ولا إشكال في كون الرجل إمامياً، وقد سمع من النجاشي أنه من علماء الإمامية إلخ.

أقول: ويشعر بعض مضامين القصة المنقولة أنه من الإمامية حيث إن دعوته إلى سر من رأى بأمر الخليفة كانت رهيبة ومعرض خطر، وبهذه المناسبة سأله المعتصم عن أولاده وعمّا قالت له ابنته حين سفره وأعطاه الأمان بقوله: اجلس، واطمنن، فيظهر منها أنه كان معروفاً بالتشيع ومبتلى بالضغط وضيق المعاش، فطمع فيه ذمي وأعطاه مائتي دينار ليعلمه كتاب سيبويه، وكما نقل عن المبرد امتنع عن ذلك بأن في الكتاب ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل، ولست أرى أن أمكن ذمياً منها، غيرة وحمية للإسلام، ويكشف ذلك عن غاية ورعه وتقواه.

وذكر العلامة الأوحى الأقارضا الأصبهاني قدس سره أحد أساتيدي وشيخ إجازتي أن حفظ حرمة كتاب الله صار سبباً لحدوث المناقشة بحضرة المعتصم وأدى إلى إحضاره وإكرامه وبذل المال والكسوة له وتعريفه بحضرة الخليفة أستاذاً منحصراً للأدب واللغة في عصره، فنال تأييداً منه بمنه تعالى وصار سبباً لشهرته ورفع الضيق عنه ببركة حرمة القرآن الشريف، ومن هنا يتوجه هذا السؤال:

هل يجوز تعليم القرآن لغير المسلم أم لا؟

ربما يستفاد من ظاهر الآية الشريفة: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] عدم الجواز، لأن أظهر أفراد مس القرآن درك صورته العلمية وحفظه في القلب، ويستفاد من هذه الآية النهي عن مس غير المطهر، والكافر غير مطهر.

كما أن خباب بن أرت امتنع عن تسليم جزء من القرآن كان يعلمه فاطمة أخت عمر المسلمة حين طلبه عمر ليقراه وقال أو قالت: «لا يمسه إلا المطهرون».

ويشعر امتناع المازني أحد شيوخ الإمامية عن تعليم كتاب سيبويه المتضمن لآيات القرآن الذمي لغير المسلم بذلك، ولعله يتفرع على ذلك حرمة بيع المصحف لغير المسلم كما ذكره الفقهاء في مسائل المكاسب المحرمة.

ولكن يضعف ذلك كله أنّ القرآن الشريف أوحى إلى النبي ﷺ ليقرأه على المشركين فيفهمونه ويصير سبباً لإسلامهم، وكان تعليم القرآن لغير المسلم سيرة ثابتة للنبي ﷺ.

(والفكر مرآة صافية) الفكر أشعاع عقلي ينور القلب تنكشف به الحقائق وهي حركة روحية من المبادي إلى المقاصد ومن المقاصد إلى المبادي وعرفه الشيخ البهائي قدس سره في المبادي المنطقية لزبدة الأصول بأنه تأمل معقول لكسب مجهول.

ووصفها ﷺ بأنها مرآة صافية ينعكس فيها الحقائق فيجب على الكل استعمالها في شتى أموره ويخلصها من شوب الوهم والتخيل ليرى الأشياء فيها، كما هي.

(وصدر العاقل صندوق سره) كتمان الأسرار دأب العقلاء الأخيار، وقد أمر في غير واحد من الأخبار بكتمان السرّ، وصدر الوصاية به عن غير واحد من الحكماء وذوي البصيرة سواء كان سرّ نفسه أو السرّ المودع عنده من غيره.

وقد كان سرّ الشيعة في دولة الخلفاء الجائرة ما أفاده إليهم أئمة الحق من الأحكام والآداب الخاصة وأمروهم بحفظه وصيانيته عن الأعداء، ووردت أخبار كثيرة في ذمّ من يذيع هذه الأسرار عند الأغيار.

(والبشاشة حباله المودة) البشر وحسن الخلق مما يجلب به ويحفظ مودة الناس، وكما يصاد بالحبال الطيور النافرة يصاد بالبشاشة وحسن الخلق القلوب الوحشية، وقد وصّى ﷺ ابنه الحسن في حديث المعاشرة بقوله: «وبشرك للعامة» يعني أنّ حسن الخلق أدب مع كلّ الناس.

(والاحتمال قبر العيوب) الاحتمال نوع من الحلم تجاه ما يكره من قول أو فعل يصدر عن المعاشر من صديق أو عدوّ، فإذا تحمّله الإنسان ولم يظهر الضجر يصير سبباً لدفن العيوب من وجهين:

١ - أنّ كثيراً من العيوب يتولّد من عدم الاحتمال نفسه، فكم من شخص اغتاز من قول مكروه أو فعل غير ملائم فارتكب الجرائم والمعاصي والذمائم والمآثم.

٢ - أنّه إذا لم يتحمّل تلك المكاره وقام في وجه المرتكب بالانتقام والسّفه يبدون معائبه المكنونة ويفضحونه بما يعلمون من سرائر حاله، فتحمّل المكاره موجب لستر العيوب.

وقال في شرح ابن الميثم: وروي أنّه ﷺ قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً: (المسالمة خباء العيوب) قال الجوهرية: (الخباء): واحد الأخبية بيت من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت والمسالمة فضيلة تحت العفة انتهى.

والأنسب أن يجعل المسالمة من فروع الشجاعة الأدبية فإنَّ مرجعها إلى المقاومة في
قبال هجوم الغضب والطمأنينة في موقع الاستفزاز. وفي الشرح:

إذا نطق السففيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
سكتٌ عن السففيه فظنٌ آني عيبٌ عن الجواب وما عيبت
(من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه) الرضا عن النفس من شعب العجب الذي عدَّ
في غير واحد من الأخبار من المهلكات، ففي الحديث: ثلاث من المهلكات: شخ مطاع،
وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

وأثر هذه الخصلة توفُّع الاحترام من الناس وتحميل الوظائف المربوطة به عليهم، فعند
اللقاء يتوفُّع منهم الابتداء بالسلام والتحية، وفي الورود على المحافل والمجالس يتوفُّع منهم
التعظيم والقيام، وعند البحث وإبداء الرأي يتوفُّع منهم قبول قوله وهكذا، وهذه التوفُّعات
ثقيلة على الناس فيحصل الناقم عليه والساخط والمتقد.

(والصدقة دواء منجح) الصدقة تملك مال للمستحقِّ مجاناً قربة إلى الله تعالى وهي
واجبة كالزكاة المقررة في الشرع، ومندوبة وهي على مقدرة المتصدِّق وسخائه، وكلٌّ منهما
دواء منجح للآلام الاجتماعية والفردية.

فإنَّ من مصارف الزكاة الواجبة أداء الديون وتحرير الرقاب والإعانة للفقراء والمساكين
والصرف في الأمور العامة من تسهيل السبل وتأمين الصحة وإيجاد البيمارستانات والمساجد
والإعانة على الجهاد، وكلٌّ هذه الأمور معالجة باتت نافعة لآلام محسوسة وموجعة للجمع
والفرد، ويؤثر ذلك في رفع آلام المتصدِّق وينتفع به كغيره.

كما أنَّ الصدقة المندوبة دواء منجح في معالجة ألم الجزع والحاجة للمستحق فتوجّه
بقلبه على المتصدِّق والمنفق فيدفع آلامه ويقضي حوائجه بإذن الله وقال ﷺ: «داووا مرضاكم
بالصدقة»^(١).

وفي زكاة الجواهر: ويكفيك فيما ورد في فضل الصدقة الشاملة لها من أن الله يرببها
لصاحبها كما يربي الرّجل فضيلة فيأتي بها يوم القيامة مثل أحد، وأنها تدفع ميتة السوء وتفكّ
من سبعمائة شيطان، ولا شيء أثقل على الشيطان منها وصدقة الليل تطفىء غضب الربّ
وتمحقّ الذنوب العظيم وتهوّن الحساب، وصدقة المال تنمي المال وتزيد في العمر.

(وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم) هذه الجملة تدلّ على تجسّم

(١) فقه الرضا (عليه السلام): ٣٤٢، والدعوات للراوندي: ١٨١.

الأعمال ويستفاد منها أن كل عمل يتجسم بصورة يناسبها من خير أو شر، وحسن أو قبح، ويراهما العامل بعينه في آجله وهو حين حلول الموت الذي يرفع الحجاب ويكشف الغطاء إلى القبر والبرزخ والقيامة.

ويؤيدها ظاهر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ [الزلزلة: ٨] فَإِنَّ ظَاهِرَ الرَّؤْيِيَةِ بِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ هِيَ الرَّؤْيِيَةُ بِالْبَصْرِ.

الترجمة

هرکه طمع در دل آرد خود را پست دارد و هرکه پرده از سختی و تنگدستی خویش برگیرد خود را به خواری بسپارد و هرکه به گستاخی زبان خود سر نهد خویش را به زبونی دهد؛ بخل ننگ است و ترس کاستی مرد است؛ بینوایی هوشمند را از دلیل حق خود گنگ سازد؛ تنگ سرمایه در وطنش آواره است و ناتوانی خود آفتی است جانی و شکیبایی دلیری است و زهد توانگری و پارسایی سپری است محکم و رضا به پیش آمد، چه خوب رفیقی است، خوش آمد و دانش بهره ای است ارجمند؛ رعایت آداب جامه ای است زیبا و تازه و اندیشه آینه ای است زلال؛ سینه خردمند صندوق هر رازی است؛ خوشخویی، دام مهر و دوستی است و حلمورزی، گورستان عیب ها است؛ "سازش سرپوش عیب ها است"؛ هرکه از خود راضی است دشمنش فراوان است؛ صدقه درمانی است مؤثر و کارهای بندگان خدا در دیگر سرا برابر چشمان آنها است.

به خود خواری و پستی آغاز کرد
شکایت ز سختی کند با کسی
ز خواری دل خویش را ریش کرد
چه درویشی از حجت خود مرقص
بدان عجز را آفت خویشتن
بود پارسایی دژ پر فنی
چه دانش ببری ارث ارجش بنه
ز اندیشه پاک آینه کن درو
ز خوشخویی ات دام مهري بساز
به سازش ز خود عیب را پاک کن
ز صدقه به درمان دردت رسی
همه کار در پیش چشم دوتای

هر آن کس که چشم طمع باز کرد
زبونی پسندد به خود هر کسی
زبان هر که فرمانده خویش کرد
بود بخل ننگ و بود ترس نقص
نداران غریب اند اندر وطن
شکیبا دلیر است و زاهد غنی
رضا خوش قرین است، از کف مده
ادب جامه فاخری نو به نو
خردمند را سینه صندوق راز
تحمل کن و عیب را خاک کن
ز خود راضیان راست دشمن بسی
بود بندگان را به دیگر سرای

السابعة من حكمه ﷺ

(٧) وَقَالَ ﷺ: إِعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَخِيمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ فِي حَرَمٍ (مِنْ حَرَمٍ)^{(١)(٢)}.

اللغة

(عَجِبَ) عجباً من الأمر أخذه العجب منه - إلى أن قال: العجب جمع إعجاب انفعال نفساني يعترى الإنسان عند استعظامه أو استظرافه أو إنكاره ما يرد عليه - المنجد.

(الشحم) القطعة منه شحمة جمع شحوم ما ابيضّ وخفت من لحم الحيوان كالذي يغشى الكرش والأمعاء ونحوهما - المنجد.

(الخرم) جمع خروم أنف الجبل - المنجد والصحاح.

المعنى

من العلوم الهامة للبشر وخصوصاً في هذه القرون المعاصرة علم فوائد الأعضاء، والبحث عن حقائق الحواس وما لها من خواص، ولم تكن تلك العلوم معروفة في عصره ﷺ وسيما للعرب العوام، وقد استلقت ﷺ نظر أبناء الإسلام إلى هذين العلمين باستفزاز العجب الذي منشأه، كما ذكره - المنجد -: انفعال النفس عن استعظام الأمر أو استظرافه.

وهذه الحواس والخصائص الإنسانية عظيمة وظريفة جداً إلى غير النهاية ولكن لا يتوجه إلى دقائقها أفكار أولئك الأعراب في هذا العصر، ولا يستعدون لدرك ما أودع في هذه الحواس من دقائق الصنع ولطائف الخلقة التي ما زالت العلماء والبحاث يتدارسونها، ويبحثون عنها طيلة القرون الماضية والحاضرة ويعترفون بعدم الوصول إلى غورها.

فمسألة الأبصار من مسائل الحكمة الطبيعية من عهد فلاسفة يونان، وتوجه العلماء إليها إلى الآن، واكتشفوا الطبقات السبعة للعين وما فيها من المواد والنسوج والأوردة والجلود، ولكن يتحيرون في كيفية إدراك النفس للصورة المنطبقة في عدسة العين.

(١) ميزان الحكمة: ٣/ ١٨٢٤ ح ٢٥٣١، وعيون الحكم والمواعظ: ٨٨.

(٢) «من خرم» في نسخة

كما أنّ تأثر عضلات اللسان من إرادة المتكلم بسهولة ومران لا يتوجّه إليه المتكلم سرّ لم ينكشف للعلماء الباحثين.

وهذا نقل أثر الارتجاجات القارعة على الصماخ في النفس الإنسانية أمر مجهول للعلماء الباحثين.

وهذا الثقب الخيشومي الذي هو وسيلة لدخول الهواء دائماً إلى الرئة من عجائب صنع الله.

وقد استلقت عليّ ﷺ نظر مستمعيه إلى ظاهرة هذه الحواسّ والخواصّ واختلاف مناحيها وآلاتها المودعة فيها، فالنظر بظاهره ينبعث من الشحم المودع في العين، والتكلم يخرج من اللسان والشفيتين، والسمع يقع من عظمي الصماخين كما أنّ التنفس يتحقّق من ثقب الأنف الذي هو داخل الخرم.

ومن ناحية أخرى ينبّه الإنسان على ضعفه في أصول حياته لينزله من مركب غروره وهناته، ويشير إلى أنّ أعظم أركان وجوده قائم على أمور خفيفة ومباني ضعيفة.

فمبدأ نظره الذي هو نور وجوده وضياء ديجوره الذي لو سلب عنه أظلمت عليه الدنيا وما فيها، قطعة صغيرة من الشحم الذي لو عرض على أحد لا يشتريه بفلس.

وكلامه الذي هو قوام إنسانيته ومبدأ فخره على سائر أبناء جلده الحيوانية قائم على قطعة صغيرة من اللحم الذي لو بقي يوماً لتعفن وفسد، ويتنّفّر عنه كلّ أحد.

وسمعه الذي يربطه بكلّ العالم وينشد له بما شاء ويترنّم قائم على قطعة من العظم الفاقد للقيمة والبائد عند شروق الشمس ونفوذ البرد يوماً بعد أمس.

وتنفسه الذي به يحيى كلّ آن يخرج من خرم بلا بيان.

الترجمة

در شگفت باشید از این بشر که به قطعه پیهی بینا است و به پاره گوشتی سخنور و به تکه استخوانی شنوا و از سوراخ بینی دم برآرد.

شگفت آرید بر انسان که از پیهی بود بینا

سخن گوید به لحمی، بشنود با استخوانی نغمه دنیا

بر آرد دم ز يك سوراخ مبهم بر سر بینی

که گر بندد، برآید جان شیرینش ز سر تا پا

الثامنة من حكمه ﷺ

(٨) وَقَالَ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ»^(١).

نظم نعمت خان عالي أحد أبطال الحكمة والشعر من أهالي إيران في الهند في مثويه قصة في معارضة الحظ والعقل أيهما أنفع للإنسان، فقال الحظُّ للعقل: نجرب ذلك نختار أسوأ الناس حالاً فأقارنه وأؤيده وتفارقه مرة، وتقارنه وتؤيده وأفارقه مرة أخرى ليتبين الحق.

فوجدنا يتيماً عارياً بلا مال ولا مأوى يعمل لأحد الزراعين مشغول بحرث الأرض مع الثيران فقال الحظُّ: أنا له الآن فلا تقربه، فأقبل عليه وصادف محراثه ثقبه كنز مملوء من المجوهرات الكريمة فاستخرجها ولا يعقل ما يعمل معها، فألقى مقداراً منها في معلف الثيران، وصنع منها قلائد وعلقها على عنقها وأذنانها وقرونها، فشرعت تتلألأ في الصحراء كأنها كوكب دري، وخرج ملك البلاد للصيد ومرَّ على هذه الناحية فاستجلبه بهاء هذه الجواهر وتلألؤها، فعكف عنانه نحوها فرأى اليتيم وراء الثيران وأعجب به حسناً وكياسة وقال لأصحابه: ما رأيت غلاماً أحسن ولا أكيس منه قط، فاحملوه مع هذه الجواهر إلى القصر الملكي، فحملوه وصار الملك لا يفكر إلا فيه فوقع في روعه أنه لا ولد له يرث ملكه ويحفظه وإنما له بنت واحدة فقال: أزوجه ابنتي وأجعله وارث ملكي فلا أجد أليق منه، فزوجه ابنته وأقام الحفلات والمآدب وصار يفتخر به عند الأبعد والأقارب حتى زفَّ مع ابنة الملك ونام معها في فراشها.

فقال الحظُّ للعقل: هذا عملي رفعت يتيماً عارياً من وراء الثور إلى فراش ابنة الملك والآن أفارقه وأسلمه إليك بما لك من التدبير والازدهار.

فلما فارق حظُّه ورجع إليه عقله ذهب النوم من رأسه وجعل يفكر في عاقبة أمره فقال لنفسه: أنت ما تعلم فلو سألك الملك بالبارحة عن أبيك وأسرتك ما تقول له، ولو علم بلؤم نسبك وحسبك لقتلك في الساعة، فمن حكم العقل الهرب من هذا الضرر المهلك ودبر العلاج في الهرب عارياً في ظلمة هذه الليلة، فخلع لباسه الملوكي وألقى بنفسه من جدار القصر وراح يهرول في البادية هارباً، فتوجه الحظُّ إلى العقل وقال: هذا من عملك.

(١) عيون أخبار الرضا «ع»: ٢٣٨/١ ح ١١، وروضة الراعظين: ٤٤٥.

وقد سمع في حديث أنه عليه السلام يدعو بهذا الدعاء:
 «اللهم ارزقني حظاً يخدمني به ذوو العقول، ولا ترزقني عقلاً أخدم به ذوي الحظوظ».

الترجمة

ون دنیا به کسی رو آرد، خوبی های دیگران را به وی بخشد و چون به کسی
 پشت دهد، زیبایی های او را به غارت برد.
 چو دنیا رو کند با کس دهد خوبی اش از هر کس
 چه برگردد، برد زیبایی و سازد ورا چون خس

التاسعة من حكمه ﷺ

(٩) وَقَالَ ﷺ: «خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالِطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَشْتُمْ خَنُوا إِلَيْكُمْ»^(١).

اللغة

(خالطه) مخالطة وخلاطاً: عاشره (حنن) حنيناً إليه: اشتاق - المنجد.

المعنى

هذا بيان جامع لأدب المعاشرة والخلطة مع الناس، والمقصود أن تكون المخالطة ودية وعلى قصد الإعانة للناس وجلب قلوبهم والتفاني في مصالحهم بحيث يحسوا من فقدته فقد محبب ومعين فيبكون من فقدته وفراقه، وإذا كان حياً يشاقون إلى لقائه.

الترجمة

با مردم چنان دوستانه معاشرت کنید که اگر مرید بر شما بگریند و اگر زنده باشید به ملاقات تان مشتاق باشند.

به مردم درآمیز با مهر و یاری که بر مرده ات گریه آرند و زاری و گر زنده مانی چه پروانه گردت برآیند و سوزند از شرمساری

(١) شرح أصول الكافي: ٣٢٢/١، ووسائل الشيعة: ١٢/١٢ ح ١٥٥١٤.

الحاشية من حكمه ﷺ

(١٠) وَقَالَ ﷺ: «إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ»^(١).

اللغة

(قدر) قدرأ... على الشيء: قوي عليه (العداوة) الخصومة والمباعدة والعدو جمع الأعداء.

المعنى

القدرة من أفضل النعم وأمجد الكرم الذي من الله به على الكائنات، فالقدرة هي النشاط والحركة التي بها يستكمل كل موجود سيره ويصعد على درجات الكمال، وبها تتصور المادة على أنواع شتى الكائنات، فالقدرة حركة في ذاتها ودفاع عن مضاداتها وكل عائق عن الحركة عدو لدود لا بد من دفعه والمضي في سبيل الرقي والكمال.

وأفضل الدفاع عن العدو تسخيره وتحويله إلى رفيق مساعد كما يشاهد في استكمال القوى الحيوية فإنها تعمل في مضاداتها وتجعل منها آلاتها ومعداتها فإن ظهر تجاه الإنسان عدو يضاده ويعانده وأنعم الله على عبده بالقدرة على عدوه فليحذر سل سيف الانتقام، بل يعفو عنه شكراً على هذه النعمة، ويجعله بمتة من أصدقائه ومعاونيه، فالشكر من موجبات مزيد النعم ووفور الكرم، والعفو عن المسيء يوجب ذلك بتحوّل العدو صديقاً، والسّاخط محبباً رفيقاً.

وسير الأنبياء والأكابر مليء بالعفو عند القدرة كيف؟ والعفو من صفات الله تعالى أقدر القادرين، والقاهر فوق المذنبين كل حين.

ونقل في السير أنه لما دخل كورث الأكبر مبعث بابل كمن له ارتب على شجرة في طريقه ليرميهم بسهم قاتل، ولما رمى بسهمه كبا فرس كورث وهبط إلى الأرض فأخطأ السهم فأخذ ارتب ومثل بين يدي كورث ولا يظنّ أحد أنه ينجو من القتل ولا طمع هو فيه، ولكن كورث عفا عنه فصار من أخلص أصدقائه وأوفى خدمه وجنده، وحضر معه كافة المعارك

(١) وسائل الشريعة: ١٧١/١٢ ح ١٥٩٩٠، وشرح مئة كلمة: ١٣٣.

حتى إذا أُصيب كورش بجرح ومات قتل ارتب نفسه فوق جنازته، ولم يحب الحياة دونه بعده، وهذا من أغرب آثار العفو عن العدو المذنب بعد القدرة عليه.

الترجمة

چو دشمنت در چمبر افتد با گذشت از او شکر نعمت ادا کن.

چه قدرت به دشمن تو را داده شد به بخشش تو را شکرش آماده شد

الجارية عشرة من حكمه ﷺ

(١١) وَقَالَ ﷺ: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ»^(١).

اللغة

(الإخوان) جمع الأخ قال في «المنجد»: الأخ والأخّ والأخو والأخو... من جمعك وإياه صلب أو بطن - إلى أن قال: ويقال: هؤلاء إخوة فلان، الصاحب والصديق وقيل: الإخوان جمع أخ من الصداقة يقال: هؤلاء إخوان الصفا، يستعار لكلّ مشارك لغيره في القبيلة أو في الدنيا أو في الصنعة أو في معاملة أو في غير ذلك من المناسبات.

أقول: وأليق المناسبات في لسان القرآن والأخبار المشاركة في الإسلام كما قال عزّ من قائل: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الإعراب

(أعجز) مضافاً متبداً، وجملة من عجز - إلخ - موصولة خبره، والرابط العموم المستفاد من الموصول.

المعنى

يشير الحديث إلى أنّ الإنسان كما يتوجّه إلى المال ويصرف عمره في تحصيله فلا بدّ من توجيهه إلى أمر آخر وهو صرف الوقت في تحصيل الإخوان والأصدقاء وكما أنّ الوصول إلى الأموال عادة لا يكون على وجه الصدفة والاختيار ولا يعتمد الناس في تحصيل المال عليها، كذلك الأصدقاء والإخوان لا يجتمعون حول الإنسان على وجه التصادف، فلا بدّ من صرف الهمة وبذل الثروة في تحصيلهم فإنه أهون من تحصيل الأموال، حيث إنّ حسن المعاشرة وبذل المعاونة مما يكتسب به الأصدقاء ولا مؤنة فيه، وربما يحصل الصديق بمسابقة السلام والتحية وبالزيارة والعبادة وسائر الروابط الحسنة الاجتماعية المعمولة بين

(١) وسائل الشيعة: ١٨/١٢ ح ١٥٥٢٧، وعيون الحكم والمواعظ: ١٢٦،

الناس، فمن ترك كل ذلك في سبيل تحصيل الأصدقاء والإخوان فهو من أعجز الناس، وكما أن المال بعد تحصيله محتاج إلى الحفظ والتنمية حتى يبقى، كذلك الصداقة والإخوة تحتاج إلى التوّدّد وحفظ الروابط حتى تبقى، فمن اكتسب صديقاً ثم تركه وضيّعه كان أعجز من الأعجز.

الترجمة

ناتوانتر مردم آن که برادرانی به دست نیارد و ناتوانتر از وی آن که برادران را از خود براند.

ناتوانتر از جمله مردم	آن که تحصيل دوست نتواند
ناتوانتر از او کسی که ز دوست	رشته دوستی ببرند

الثانية عشرة من حكمه ﷺ

(١٢) وَقَالَ ﷺ: إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمِ فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقَلَّةِ الشُّكْرِ^(١).

اللغة

(الأطراف) جمع طرف وهو المكتسب من المال حديثاً كما في - المنجد - أو جمع طرف وهو الشيء ومنتهى كل شيء كما في - المنجد - والأول أنسب بالمقام.
(التعمة) جمع نعم وأنعم الحالة التي يستلذها الإنسان، وفلان واسع النعمة أي كثير المال - المنجد -.

(نفر) ينفر نفوراً الدابة: جزعت وتباعدت، ونفر ينفرُ الظبي: شرد وأبعد - المنجد -.

المعنى

نال المسلمون في عصره نعماً لم يسبقوها ولم يكونوا يطمعوا فيها من السيادة والعزة والأموال الكثيرة التي مادتها غنائم الجهاد السريع الناجح والفتوحات الواسعة التي أرسلت إلى المدينة سيلاً من طرائف الغنائم من ناحية الفرس والروم وقلما يصل البائس والفقير إلى نعمة وافرة إلا بظرو وطغي، والبطر والطغيان كفران النعمة، وقد شاهد ﷺ كيف أثرت هذه الوضعية في روحية المسلمين وشرعت تفسدهم وتغررهم حتى كبار الصحابة أمثال طلحة والزبير وعمرو بن العاص، فخاف عليهم عواقب هذه الغرة والطغيان الموجب للكفران وزوال النعم، فقد كان ﷺ يتوقع للإسلام نفوذاً عاماً يشمل البشرية بأكملها ويجعلها تخضع لحكومة واحدة عادلة ملؤها الأخلاق الفاضلة والتوحيد والعدل والسلام والإسلام، وهي النعمة القصوى التي ينظر إليها بعينه النافذة، وحذر المسلمون من تنفيرها، ولكن هيئات هيئات ويا أسفا من هذه الخلافات التي نفرت هذه النعم وأبعدتها إلى ظهور الحجّة عجل الله فرجه.

الترجمة

چون نعمت های نورستان در رسند، کم سپاسی نکنید تا دنبال هایشان برمند.
سر نعمت چه در آید زدرت می رسد از پس آن بیشترت
ناسپاسی مکن رم ندهش بر رگ خویش مزن نیشترت

(١) روضة الواعظين: ٤٧٣، وسائل الشيعة: ١٦/٣٢٨ ح ٢١٦٧٧.

الثالثة عشرة من حكمه ﷺ

(١٣) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ»^(١).

اللغة

(ضَيَّعَ) الشيء: أهمله أهلكه فقده، (تأح) ترحأ له الشيء: تهيأ - المنجد -.

الإعراب

(أُتِيحَ) مبني للمفعول من أتاح يتيح، (والأبعد) نائب الفاعل مرفوع.

المعنى

كلّ موجود له أثر ويترتب عليه غرض في نظام التكوين، فالموجودات كلّها كلمات الله وليس في كلماته كلمة مهملة من الذرة إلى الذرة، وكلّ فرد من أفراد الإنسان عضو في عالم الكون وجزء مؤثر في الاجتماع البشري أيّاً من كان من عامل وزارع وتاجر وعالم ووصيّ ونبيّ، فنظام الخلقة يقتضي ظهور ماله من الأثر بماله من الاستعداد والثمر، وينبغي أن يثمر كلّ موجود في محيط وجوده وكلّ إنسان في عشيرته وأقربائه، ولكن يشترط أن يكون المحيط مستقبلاً لذلك والأقرباء مستعدون للاستفادة من هذا الفرد، فإن رفضوه وطرده يهيأ له مناخاً يثمر فيه ويؤثر أثره.

وفي هذه الجملة إشارة وعتاب إلى قريش في مكة حين ضيّعوا النبيّ ﷺ وطرده ولم يستفيدوا من مقام نبوّته ولم ينصروه في بثّ دعوته، فأتيح له من قبائل الأوس والخزرج الأبعداء أن ينصروه ويأزروه حتى بثّ دعوته واستكمل رسالته.

وإلى قريش وأتباعهم في المدينة حيث رفضوا ولايته وإمامته بعد وفاة النبيّ ﷺ وتركوه، فأتيح له أنصار من الموالي وسائر العرب حتى بثّ دعوته وأظهر إمامته في الجمل وصفين، بثّ تعاليمه العالية في الكوفة بين أظهر سائر الملل.

الترجمة

هر كه را نزدیکانش به دور اندازند، بیگانگانش سر رسند و بنوازند.

هر كه خویشان را ز دست دهند بر سر دست، دیگران ببرند

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٧، وبحار الأنوار: ١٠٤/٧١ ح ٦٥.

الرابعة عشرة من حكمه ﷺ

(١٤) وَقَالَ ﷺ: «مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ»^(١).

اللغة

(فتن) يفتن فتنة ومفتوناً فلاناً: أضله، وفتناً فلاناً فلاناً عن رأيه: ضده، فتن في دينه: مال عنه - المنجد. (عاتب) عتاباً ومعاتبه على كذا: لومه - المنجد.

المعنى

قال في الشرح: هذه الكلمة قالها عليٌّ ﷺ لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل - إلخ.

أقول: المفتون في لسان القرآن ومصطلح هذا الزمان هو الذي مال عن عقيدته ورجع إلى الضلالة والكفر بعد إيمانه وإسلامه ويقال له: المرتدُّ المَلِّي وحكمه أن يعاتب ويستتاب، فإن تاب قبل توبته، والعتاب والملامة بوجهه إلى من يحتمل أن يؤثر فيه العتاب ويرجع عن غيئه، ولكن أمثال هؤلاء الأكابر الذين رجعوا عن ولايته وفتنوا عن نصرته ممن لا يؤثر فيهم عتاب ولا خطاب، فهو ﷺ آيس منهم، وجعلهم ممن ختم الله على سمعه وبصره.

الترجمة

هر گمراهی را، سرزنش به راه نیاورد.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٦، ودستور معالم الحكم: ٢٢.

الخامسة عشرة من حكمه ﷺ

(١٥) وَقَالَ ﷺ: «تَدِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّىٰ يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ»^(١).

اللغة

(ذَلَّ) ذَلَّ وَذَلَّ البعير: سهل انقياده (المقدار) جمع مقادير (الحتف) جمع حتوف: الموت - المنجد.

المعنى

الإنسان مختار في أعماله وأفعاله، فصار مكلفاً يثاب ويعاقب، وموظفاً يستحسن ويعاتب، ولكن أحاط به أمور كثيرة لا يقدر على تغييرها ولا يتمكن من تغيير مسيرها، وهو مع ذلك لا يحيط علماً وخبراً بما يترتب على أعماله من نتائج ولا يتيسر له تدبير كل الحوائج، فربما يهرب من عدوٍ ويقع في الحباله، وربما يتداوى بدواء فيزيده داءً، فهو بماله من القدرة والمنعة كالعبوة في يد المقادير وكباحث حتفه بظلفه وإن كان حاذقاً في التدبير.

الترجمة

بشر در برابر قضا و قدر چنان منقاد است که تدبیر خود انسان باعث مرگ او می شود.

قضا و قدر بر امورند حاکم که تدبیر با مرگ گردد ملازم

(١) تحف العقول: ٢٢٣، والإرشاد: ٣٠٢/١.

السابعة عشرة من حكمه ﷺ

(١٦) وَسُئِلَ ﷺ - عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»^(١) - فَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَأَمْرُؤُ وَمَا اخْتَارَ»^(٢).

اللغة

(الشيب) بياض الشعر، (القلُّ) والقلة مثل الذل والذلة - صحاح . (النطاق) شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة والأسفل ينجر إلى الأرض و (جران) البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره - صحاح .

الإعراب

(الشيب) مفعول، (ولا تشبهوا) أمر من التشبه من باب التفعّل، (والدين rg) جملة مبتدأ وخبر في محلّ الحال، (والآن) ظرف متعلّق باختار، وجملة (وقد اتسع نطاقه)، في محلّ الحال من الدين، (امرؤ)، مبتدأ نكرة لعمومه أي كلّ امرء ولفظة (ما)، موصولة (اختار) جملة الصلّة والعائد محذوف وهي عطف على امرء، والخبر محذوف وهو مقرون أو ما يرادفه كقولهم: كلّ امرء وضعته .

المعنى

أمره ﷺ بتغيير الشيب بالسواد أو الحناء، ظاهره الوجوب لحكمة ذكره ﷺ فقوله: فامرؤ وما اختار، إعلام لنسخه فإنه قد ينسخ السنّة كما ينسخ القرآن، والظاهر أنه على وجه الاستحباب فقوله: فامرؤ وما اختار، ترخيص لتركه فإن الاستحباب مركب من الأمر وترخيص الترك ولا ينافي بقاء الحكم الاستحبابي زوال الحكمة التشريعيّة كما في وجوب أو استحباب غسل الجمعة المشرّعة لإزالة عفونة الإبط من الأعراب، ويشمل البريثون منها، فقول ابن ميثم في الشرح: إنه ﷺ جعله من المباح، مورد تأمل فإن الأخبار الواردة في فضل الخضاب واستحبابه مطلقاً غير قابلة للردّ والإنكار.

(١) تحف العقول: ١٣، وسائل الشيعة: ٤٠٣/١ ح ١٥٦٥.

(٢) تحف العقول: ١٣، ووسائل الشيعة: ٨٧/٢ ح ١٥٦٥.

الترجمة

از آن حضرت مقصود از قول رسول خدا (ﷺ) را پرسیدند که فرموده:
 "سپیدی موی پیری را بگردانید و خود را مانند یهود نسازید"، فرمود:
 پیغمبر این دستور را فرمود در حالی که مسلمانان اندک و انگشت شمار بودند،
 ولی اکنون که دایره اسلام وسعت یافته و دین پابرجا شده است، هرکسی اختیار
 خود را دارد.

السابعة عشرة من حكمه ﷺ

(١٧) وَقَالَ ﷺ: «فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ: خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ»^(١).

اللغة

(خذله) خذلاناً إذا ترك عونهُ ونصرته قال الأصمعي: إذا تخلف الطَّيْبُ عن القطيع قيل: خذل - صحاح.

الإعراب

جملة، (ولم ينصروا الباطل)، في محلِّ الحال من فاعل خذلوا.

المعنى

في الشرح المعتزلي قد سبق ذكر هؤلاء فيما تقدّم، وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وأنس بن مالك، وجماعة غيرهم، ونقل عن شيخه أنّ أمير المؤمنين ﷺ لما دعاهم إلى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا قال لهم: أتتكرون هذه البيعة؟ قالوا: لا لكننا لا نقاتل، فقال: إذا بايعتم فقد قاتلتم قال: فسلموا بذلك من الذمّ لأنّ إمامهم رضي عنهم انتهى^(٢).

وغرّ بذلك ابن ميثم فقال: ويشبه أن يكون هذا إشارة إلى توسّط درجتهم في الضلال، ويجري مجرى العذر لهم - إلخ.

أقول: هذه الجملة أبلغ تعبير في تعبيرهم وتقبيحهم وحطّ درجتهم ومرجعها إلى أنّ هؤلاء ممّن لا مبدأ لهم في الحياة ولم يوفّقوا لاتّخاذ عقيدة يجاهدون لها، فإنّ الحياة المعنوية للإنسان - عقيدة وجهاد - فمن لا عقيدة له بحقّ أو باطل كان مهملاً وملحقاً بالكائنات غير ذات الشعور، فمن اعتقد وجاهد دونه إن كان خطأ أفضل ممّن لا عقيدة له أصلاً.

(١) مستدرک سفينة البحار: ٢٠٦/٧، والمعيار والمواظ: ٥٢.

(٢) شرح النهج: ١١٥/١٨.

فظهر الفتن ونشوب الحروب بين المسلمين ناش عن اعتزال هؤلاء الخاذلين، حيث إنهم لو نصرُوا علياً عليه السلام يغلب على الباطل فيدمغه ولا يتجرأ أمثال معاوية على القيام في وجهه والإيدان بحربه، ولو نصرُوا الباطل ربما صار عذراً لعلي عليه السلام فتخلى عن تصدي الزعامة التي أكرهه عليها كما في أيام أبي بكر وعمر، فإنه لم يتصد للزعامة إلا بعد ضغط شديد من العامة.

فاعتزال هؤلاء منقصة روحية وفقدان عقيدة وإيمان معنوية لا عيب فوقه وسبب لبروز الحرب ونشوب القتال بين فتي الحق والباطل، فأعتقد أن تحت هذه الجملة لهيباً حراًفاً في قلبه اللطيف الرباني وجهه على هؤلاء بهذه الجملة الموجزة.

الترجمة

درباره آنان که از جهاد با وی کناره گرفتند فرمود: حق را واگزاردند و به باطل هم یاری ندانند.

نه دنبال حق و نه جویای باطل تو انسان نه ای، پیکری هستی از گل

الثامنة عشرة من حكمه ﷺ

(١٨) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ، عَثَرَ بِأَجَلِهِ»^(١).

اللغة

(الأمل) الرجاء، أمل يأمل أملاً وأمل تأملاً: رجاء - المنجد.

المعنى

فسر اللغويون الأمل بالرجاء، ولكن الأخبار مملوءة بدم الأمل ومدح الرجاء، فيظهر أنه بينهما فرق بين من ناحية الأخلاق، وقد ذم ﷺ في هذه الجملة الأمل مطلقاً ولم يقيده بطول الأمل كما في بعض الأخبار، فالأمل توقع ما لا ينبغي ولم يحسن مآبه ولم يتهياً أسبابه، بخلاف الرجاء فإنه توقعه ما ينبغي ويتيسر، وشبه ﷺ الأمل بفرس شمس لا بد من ضبط عنانه وصدّه عن الجري إلى حيث يشاء، فمن ألقى عنانه وأرسله وجري معه فحاله كحال من ركب فرساً شمساً فأرسل عنانه يركض حيث شاء، فلم يلبث أن يعثر أو يقع في بئر ويهلك راكبه.

الترجمة

هرکه با آرزو هم عنان رود، به مرگ و نابودی رسد.

هرکه با آرزو رود سرکش مرگ گویدش ای فلان درکش

(١) وسائل الشيعة: ٤٣٩/٢٠ ح ٢٥٨٣، وشرح منة كلمة: ١٩٤.

التاسعة عشرة من حكمه ﷺ

(١٩) وَقَالَ ﷺ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثْرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَائِرٌ إِلَّا وَبِئَدِ اللَّهِ بِيَدِهِ»^(١)
يرفعه»^(٢).

اللغة

(أقلته) البيع إقالة وهو فسخه - صحاح - أقال أقاله الله عثرتك: أنهضك من سقوطك،
ومنه الإقالة في البيع - المنجد.

(المروءة) كمال الرجولية - المنجد - (العثرة) جمع عثرات: السقطة - المنجد.

الإعراب

(عثراتهم) مفعول ثانٍ لأقيلوا، (عاشر) فاعل يعثر وتنكيره لإفادة العموم (وبئد الله بيده)،
جملة مبتدأ وخبر يفسره قوله: يرفعه.

المعنى

أصحاب المروءة محبوبون عند الله والناس لأنَّ المروءة خلق حسن وسماح وعفة
وخدمة وإعانة للناس.

قيل للأحنف: ما المروءة؟ قال: العفة والحرفة، تعف عما حرّم الله وتحترف فيما
أحلّ الله، وفي حديث عن رسول الله ﷺ: إن كان لك خلق فلك مروءة^(٣).

الترجمة

از لغزش مردان بزرگ در گذرید، هر کدام بلغزند خدا دست در دست آن را بر
فرازد.

چشم از لغزش مردان تو بپوشان که خدا دست بر دست برآرد همه را تا به سها

(١) «يده بيد الله» في نسخة

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ٨٧، وبحار الأنوار: ٤٠٥/٧١ ح٣.

(٣) نهج البلاغة: ١٢٩/١٨.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١٢٨/١٨، وأسد الغابة: ٢٧٤/٤، والإصابة: ٥٤٦/٥.

العشرون من حكمه ﷺ

(٢٠) وَقَالَ ﷺ: «قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْجِزْمَانِ وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ»^(١).

اللغة

(الهيبة) المخافة، ضدّ الإنس خاب خيبة: لم يظفر بما طلب (الحياء) الحشمة، انقباض النفس تركه خوفاً من اللوم - المنجد.

الإعراب

(الهيبة) نائب مناب الفاعل، و(بالخيبة) ظرف متعلق بقُرِنَتِ، و(الفرصة) مبتدأ وجملة (تمرّ) خبرها، (مرّ السحاب) مفعول مطلق للنوع.

المعنى

(الهيبة) والحياء صفتان عامتان ممدوحتان في محلّهما ومن أهلها ومذمومتان في غير موقعهما، وكلامه ﷺ هذا بيان للمذموم منهما، وذلك أنّه في الغالب تتولّد الهيبة من العجب فكثير من الناس يهابون دخول أمور تعدّ من وظائفهم وتوجب اكتساب المنافع لهم بسبب العجب فلم تقض حوائجهم ولا يصلون إلى مآربهم ولو كانت حقاً، كما أنّ الحياء في الشاب ناش عن نوع من الخمول والانكماش يحول دونهم ودون فوائدهم وحقوقهم وربما أداء ما يجب عليهم من أمور الدّين والسؤال عن واجباتهم، وكلتا الصفتين موجبتان لفوت الفرص التي ربما لا يمكن تداركها، فنّبّه ﷺ إلى معالجتها وحفظ الفرص التي لو فاتت لا يمكن تداركها بسهولة وربما يتعذّر.

الترجمة

هيبت قرين نوميدي و خيبت است و حياء توأم با حرمان و بي نصيبي، فرصت به شتاب ابر از دست می رود، پس فرصتهای خوب را مغتنم شمارید.

هيبتت نوميدي آرد، شرم زايد بي نصيبي

فرصت از دستت رود چون ابر، فرصت را به پا

(١) وسائل الشيعة: ١٦/٨٤ ح ٢١٠٤٤، وعيون الحكم والمواعظ: ٦٩.

الواحدة والعشرون من حكمه ﷺ

(٢١) وَقَالَ ﷺ: «لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى»^(١). قَالَ الرُّضِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ:

وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ، وَمَعْنَاهُ أَنَا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنَا كُنَّا أَدْلَاءَ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجَزَ الْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ وَالْأَسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا.

اللغة

(العجز) جمع أعجاز مذكر الشيء أو الجسم يقال: ركب أعجاز الإبل أي ركب الذل والمشقة (السري) سير الليل - المنجد.

الإعراب

(لنا) جار ومجرور متعلق بفعل مقدّر خبر مقدم لقول حق وهو مبتدأ نكرة جوزه تقديم الخبر ظرفاً، و(إلا) تركيبية أي إن لا نعطاء شرط حذف منه فعله، وجملة (ركبنا) - إلخ - جزاؤه.

المعنى

قال في الشرح: هذا الفصل قد ذكره أبي عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته: أن لنا حقاً إن نعطاء نأخذهُ، وإن نُمنعهُ نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى - إلى أن قال: وهذا الكلام تزعم الإمامية أنه قاله يوم السقيفة أو في تلك الأيام ويذهب أصحابنا إلى أنه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة وأكثر أرباب السير ينقلونه على هذا الوجه.

أقول: شأن ورود هذه الجملة كما ذكره يدل على أن مراده ﷺ من هذه الجملة هو تحمّل المشقة والصبر الطائل إلى أوان ظهور الدولة الحقّة والحكومة الإسلامية المحققة، وفيها إشارة وبشارة إلى ظهور الحجّة عجل الله فرجه، وفي جملة (وإن طال السرى) إشارة إلى أن دوران حكومة حكام الجور مظلم، والعالم في أيام سلطتهم كالليل لا يهتدي فيها عموم البشر ولا يتنور البصائر بنور الحق والعدالة.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٢، وبحار الأنوار: ٢٩/٦٠٠ ح ١٩.

الترجمة

برای ما - خاندان پیغمبر - حقی است (حق است)، اگر به ما بدهندش چه بسیار خوب است و اگر نه، باید سختی بکشیم و صبر کنیم و به دنبال آن برویم تا آن را به دست آریم، اگرچه این شب روی به درازا کشد.

حقی است برای ما بر امت	گر ز آن که ادا شود به رأفت
بر آنکه دریغ آید از آن	رنجی است برای ما فراوان
سختی بکشیم بردباریم	تا حق ز عدو به دست آریم

الثانية والعشرون من حكمه ﷺ

(٢٢) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرَعْ بِهِ نَسَبُهُ»^(١).

اللغة

و(أبطأ) ضدّ أسرع (النسب) مصدر جمع أنساب: القرابة - المنجد.

الإعراب

الباء في (به) للتعدية مثل ذهب به، لأنّ أبطأ بنفسه لا يتعدى.

المعنى

الإنسان كمسافر رحل من عالم الطبيعة إلى عالم القدس والحقيقة، ومن أسفل دركات الخسيسية الحيوانية إلى أعلى درجات الكمالات النفسانية، ومركبة في هذا السير العلوي والمعراج الرّوحي ليس إلّا عمله، سواء كان عملاً نفسانياً كتحصيل المعارف الحقّة المعروفة بالحكمة العلمية، أو تحصيل ملكات أخلاقية فاضلة وهي المعروفة بالحكمة العملية، ويعتبر عنهما بجناحي العلم والعمل، فإن قصر الإنسان في هذين النوعين من العمل فقد أبطأ في سيره إلى الكمال ووقف في طريقه حتى يرجع قهقري إلى دركات الحيوانية ويسقط في أسفل ظلمات الطبيعة ولا يعاونه في هذا السير العلوي الحسب والمال، ولا النسب والجمال.

الترجمة

هرکه کردارش او را از رفتار باز دارد، نسبش به شتاب واندارد.

هرکه در کار و عمل، کند بود نسبش تند و شتابان تبرد

(١) مستدرک الوسائل: ٣/٣٦٣ ح ٣٧٨٨، وعيون الحكم والمواعظ: ٤٥٤.

الثالثة والعشرون من حكمه عليه السلام

(٢٣) وَقَالَ عليه السلام: «مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ»^(١).

اللغة

(الكفارة) مؤنث الكفار: ما يكفر به أي يغطي به الإثم، ما كفر به من صدقة أو صوم أو غيرهما (الملهوف) الحزين ذهب له مال أو فجع بحميم المظلوم ينادي ويستغيث (نفس) عنه الكربة: لطفها وفرجها - المنجد -.

الإعراب

(من كفارات الذنوب) - إلخ - جار ومجرور متعلق بفعل مقدر، والجملة خبر مقدم، و(إغاثة المهوف) مبتدأ مؤخر.

المعنى

هذه الحكمة تدلّ على أنّ الذنوب قابلة للتكفير والتدارك وإن كانت كباراً وعظماً، فإذا ارتكب الإنسان ذنباً لا يتعلّق بحقّ الناس ثمّ عمل خيراً كمن يغيث ملهوفاً أو يفرّج عن مكروب، يزول ذنبه ويفرّ له.

الترجمة

يكي از كفارات گناهان بزرگ، دادرسی از بیچاره و کارگشایی از گرفتار بلا است.

كفاره گناه بزرگ تو، می شود گر درد مستمند و حزين را دوا کنی

(١) وسائل الشيعة: ٣٧٣/١٦ ح ٢١٧٩٨، وبحار الأنوار: ٢١/٧٢

الرابعة والعشرون من حكمه ﷺ

(٢٤) وَقَالَ ﷺ: يَا ابْنَ آدَمَ رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَفْصِيهِ، فَاخْذِرْهُ،^(١).

اللغة

(آدم) أبو البشر وأصله بهمزتين لأنه افعل إلا أنهم ليتنوا الثانية، وإذا احتجت إلى تحريكها جعلتها واواً وقلت: أوادم في الجمع (التابع) الولاء - صحاح.

الإعراب

(يا ابن آدم)، منادى مضاف، ولفظة (آدم) غير منصرف (سبحانه) مصدر منصوب بفعل مقدر وجوباً، أي سبحته سبحانه.

المعنى

يتوقع الإنسان تعجيل عقوبة العصيان وقطع نعمة الله عنه، فإذا تأخر ذلك اجترأ وغيره، وربما جحد وكفر، وقد حكى الله ذلك عن أهل النفاق في: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَمُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْأَنْعَامِ وَالْعَدْوَى وَمَعَصَيْتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَكَ حَيْوَتِكَ يَمَّا لَمْ يَحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨].

وهو غافل من أن أشد عقوبة على العاصي المجترى الاستدراج، وهو أنه يعصي الله فيزيد في نعمه ليزداد طغياناً وإثماً، وهو ﷺ في هذا الكلام حذر الإنسان من هذه الورطة والهلكة، وقال: أيها العاصي لا يغرك تتبع النعم فاحذر من الله أن يكون ذلك مزيداً في هلاكك.

الترجمة

ای آدمیزاده، چون دیدی پروردگارت سبحانه نعمت پیاهی دهد و تو گناه پیاهی کنی، باید از خدا در حذر باشی.

چه اندر گناهی و نعمت پیاهی زحق بر تو وارد شود کن حذر
خداوند از بهر اتمام حاجت به عاصی دهد نعمت بیشتر

(١) بحار الأنوار: ٣٨٣/٧٠ ح ٨، وميزان الحكمة: ٣٣١٥/٤ ح ٣٩١٠.

الخامسة والعشرون من حكمه ﷺ

(٢٥) وَقَالَ ﷺ: «مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ»^(١).

اللغة

(الفلته) الأمر يقع من غير تروء، حدث الأمر فلته أي فجأة من غير تدبر (الصفحة) من الشيء جمع صفحات: جانبه ووجهه - المنجد -.

الإعراب

(إلا ظهر في فلتات لسانه)، في حكم الاستثناء المنقطع.

المعنى

القلب محفظة للحقائق والأحزان ومخزن للأسرار، ولكل شيء ثقل بحسبه يبحث عنه العلم الطبيعي، ومن مهمات هذا العلم العميق الدقيق تشخيص الأوزان الخاصة بكل جسم أو غاز، وينظّمون لها فهارس مفضلة تبين دستوراً لكلّ منها وللأسرار والحقائق ثقل يقع عبثها على القلوب، وكلّما كان السرّ أستر كان على القلب أثقل، فيضيق ويضغط حتى يختلّ روحية الإنسان ويعرض له الاختلال ومن أهمّ مسائل علم النفس الحديث معالجة المبتلى به، وأحد طرقه المفيدة جلب اطمئنان المبتلى بحيث يطمئن أن يحدث بكلّ ما أضمر في قلبه من سرّه، ولعلّ الأمر بالاعتراف على الخطايا والمعاصي في حال المناجاة مع الله وفي أماكن مقدّسة كما عند الكعبة أو عرفات نوع من هذه المعالجة لضائقي القلوب بما أسروا فيها من سيئات يهتموا على سترها عن كلّ أحد، وإذا ضاق القلب بالسرّ يترشّح من اللسان وإن كرهه الإنسان، وهو الذي عبّر عنه بالفلته، كما أنه يظهر على صفحة الوجه الوجدان الباطني الذي هو أثر الأسرار الكامنة في القلب.

(١) مطلوب كل طالب: ٤٦، وشرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: ٦٣ ح ٩٦.

الترجمة

هیچ کس رازی در درون نگیرد، جز آن که از زبانش برآورد و از رخساره اش
هویدا گردد.

راز درون هر چه بود گاه گاه تیغ زبانش به در آرد زچاه
صفحه رخساره چه يك آینه فاش کنند راز دل از دود آن

السابعة والعشرون من حكمه ﷺ

(٢٦) وَقَالَ ﷺ: «إِمْشِي بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ»^(١).

اللغة

(الداء) جمع أدواء: المرض والعلّة - المنجد -.

الإعراب

الباء في (بدائك)، للتعدية، ولفظة (ما)، اسمية زمانية.

المعنى

يشير ﷺ في هذه الجملة إلى الحذر من التعجيل بمراجعة الطبيب عند ظهور الداء، لأنّ المراجعة إلى الأطباء بنفسه مرض وعلّة خصوصاً في تلك العصور وفي تلك البيئة التي كانت صنعة الطبّ ابتدائية جداً، والأطباء الحذّاق، قليلون والمريض عندهم كآلة اختبار يجرّونه من دواء إلى دواء ومن معالجة إلى أخرى حتى يبرأ بمصادفة دواء ناجع أو يكشف مرضه عن إصابة دواء مبرء، وربما يموت ويهلك طيلة اختبار الطبيب وما له من نصيب، على أنّ لبعض الأمراض دورة وثورة في جسم الإنسان تزول بالمزاولة والمماشاة معه، ولعلّ كثيراً من نتائج المعالجات وخصوصاً في العصور القديمة التي كانت صنعة الطبّ على أساس التجربة والاستعلام من آثار المرض كأحوال النبض وألوان القارورة، يرجع إلى ذلك، وكان أثر معالجة الطبيب تقوية نفس المريض وإمراره على هذه الدورة والثورة برفق وهناء.

الترجمة

تا دردت با تو بسازد و از پایت نیندازد، با او بساز.

تا که دردت ز پانیندازد توبه همراه او بساز برو

(١) وسائل الشيعة: ٢/٤١٠ ح ٢٤٩٧، وعيون الحكم والمواعظ: ٧٥.

السابعة والعشرون من حكمه ﷺ

(٢٧) وَقَالَ ﷺ: «أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ»^(١).

اللغة

(زَهَد) وزهّد وزهّداً وزهّاداً في الشيء وعنه: رغب عنه وتركه ومنه الزهد في الدنيا أي تخلّى عنها للعبادة فهو زاهد - المنجد -.

المعنى

لكلّ شيء آفة وآفة العبودية الرياء، وسمي شركاً خفياً لأنه قلما يخلو عنه الإنسان، والرياء التظاهر بعمل شرعي جلباً لقلوب الناس، ويدخل في كلّ عبادة ظاهرة وخصوصاً الزهد والتظاهر بترك الدنيا ولذاتها، فطال ما اتّخذ المرائون أكبر وسيلة للنفوذ في قلوب الناس واستمالتهم، وهو وسيلة سهلة لا تحتاج إلى رياضة علمية ولا عملية فقال ﷺ: «أفضل الزهد ترك التظاهر به عند الناس»^(٢).

الترجمة

بهترین اقسام زهد، نهان داشتن زهد است.

گر زهد نهان کنی ز مردم داری توبه زاهدان تقمّم

(١) عيون الحكم والمواعظ: ١١٩، وبحار الأنوار: ٣١٩/٦٧ ح ٣٤.

(٢) لم نجده بهذه الألفاظ.

الثامنة والعشرون من حكمه ﷺ

(٢٨) وَقَالَ ﷺ: «إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلتَقَى»^(١).

اللغة

(الإدبار) نقيض الإقبال - صحاح.

الإعراب

(في إدبار)، جار ومجرور متعلق بمقَدَّر، والجملة خبر (كنت)، و(الإدبار) و(الإقبال) اعتباراً ظرف لزمان الماضي والاستقبال.

المعنى

قد أشار ﷺ في هذا الموجز من الكلام إلى سرعة مضي العمر والخروج من هذه الدنيا العارية، وأفاد أن الإنسان بين حركتين سريعتين نحو الموت:

١ - إدباره على هذه الدنيا وسفره عن هذه الحياة المادية، فإنه من يوم ولد من أمه كمن تجهز راحلاً عن هذه الدار، أنفاسه أقدام تقع للمسير، وأيامه منازل، ولياليه مراحل، فكل مسافر له استراحة ما طي سفره ولكن الإنسان في الإدبار عن هذه الدار لا يستريح قيد ساعة ويديم سيره بكل تنفس.

٢ - أن الموت أقبل نحو الإنسان يطلبه دائماً، فإنه عبارة عن اختلال شرائط الصحة، والحياة أثر حادث يعرض للإنسان كالتصادم أو السقوط أو الحرق أو الغرق أو غير ذلك من الحوادث الموجبة للموت فجأة أو بأناة أو بزوال القوة الغريزية الكامنة في الإنسان تنقص رويداً رويداً إلى أن يبطل الموت الطبيعي وبكلا الوجهين كان الموت إلى إقبال دائم وسريع نحو الإنسان.

الترجمة

چون تو را پشت به زندگی است و مرگ رو به تو، چه زود بر خورد خواهد شد.

چون تو را پشت به دنیا باشد مرگ بهر تو مهیا باشد

(١) روضة الواعظین: ٤٩.

التاسعة والمشرون من حكمه ﷺ

(٢٩) وَقَالَ ﷺ: «الْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَرَأَى لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ»^(١).

اللغة

(الحذر) حذر حذراً الرجل: تحرّز منه (ستر) ستر الشيء: غطاه - المنجد.

الإعراب

(الحذر)، مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً أي احذر الحذر.

المعنى

هذه الجملة إشارة إلى المنع من الاغترار بإمهال الله تعالى لعبده في ارتكاب الخطايا والمعاصي، فإنه تعالى بلطفه وعنايته يحفظ عبده عند ارتكاب الخطأ من أن يفضحه بين الناس فيغطي معاصيه ويصون عرضه، وبهذه المناسبة شدّد في تحريم الغيبة وجعله أشدّ من الزنا، فإنّ العصيان ما دام مستوراً يحفظ المرتكب عن التجرّي، ويعدّه للتوبة والإنابة، وقد اهتمّ الله بستر المعصية كأنه غفرها وعفا عنها، ولكن هذا الستر ليس غفراناً وعفواً، فعلى العبد أن يتدارك خطاياہ بالتوبة والندم.

الترجمة

در حذر باش حذر، سوگند به خداوند که پرده پوشی کند تا آن جا که گویا آمرزیده باشد.

در حذر باش ز ستاری حق توبه آور ز گناه اسبق
پرده پوش است خداوند کریم تا بری ظن گذشت مطلق

(١) بحار الأنوار: ٤٥٥/٧٥، وبحار الأنوار: ١٣٦/٦ ح ٣٧.

الثلاثون من حكمه ﷺ

(٣٠) وَسُئِلَ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: «الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشُّوقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزُّهْدِ، وَالرَّقَبِ: فَمَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَاعِنَ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ: فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَانَ مَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايَةِ الْفَهْمِ، وَعَوْرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرِسَاخَةِ الْجِلْمِ، فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ عَوْرِ الْعِلْمِ وَمَنْ عَلِمَ عَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا. وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصُّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ، وَشَتَانِ الْفَاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوَفَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَنْ صَدَّقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَمَنْ شَتَى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

اللغة

(الدَّعَامَةُ) جمع دعائم: عماد البيت، (شَفَقَ) شَفَقًا من الأمر: خاف (ترقب) انتظار، (سلا) عن الشيء: ذهل عن ذكره وهجره (الشعبة) الطائفة من الشيء (الفطنة) فطن في الأمر وبه وإليه: (أدركه)، فهمه وحذق فيه (أول) الكلام: فسره وقدره (خاص) على المعاني: بلغ غايته القصوى، (غار) غوراً: دقق النظر فيه (رسخ) رسوخاً: ثبت في موضعه (فرط) في الشيء قصر وأظهر العجز فيه (شئىء) شتتاً: أبغضه مع عداوة وسوء خلق - المنجد.

الإعراب

(على أربع دعائم)، جار ومجرور متعلق بفعل مقدّر خبر لقوله: الإيمان على الصبر بدل الجزء من الكل لأربع دعائم، (فمن اشتاق إلى الجنة) شرطية، وجملة (سلا عن

الشهوات) جزاؤها، الإضافة في (موعظة العبرة) بيانية، الإضافة في (غائض الفهم) من إضافة الصفة إلى الموصوف، وفي (غور العلم) من إضافة المصدر إلى المفعول وفي (رساخة الحلم) من إضافة المصدر إلى الفاعل، وفي (شتتان الفاسقين) من إضافة المصدر إلى المفعول، لفظة (ما)، في قضي ما عليه موصولة، وجملة الظرف صلتها.

المعنى

روى هذا الحديث في الأصول من الكافي في باب صفة الإيمان بالإسناد الأول عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ - والإسناد الأول هو علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً عن الحسن بن محبوب - إلخ.

قال المجلسي رحمه الله في شرحه: وهو صحيح وهو من تمة الخبر السابق، وهو مروى في الكتب الثلاثة بتغيير نشير إلى بعضه، قال في التهج: سئل علي ﷺ عن الإيمان، فقال: الإيمان على أربع دعائم^(١).

قال ابن الميثم: أما الإيمان فاعلم أنه أراد الإيمان الكامل، وذلك له أصل وله كمالات بها يتم أصله، فأصله هو التصديق بوجود الصانع تعالى وماله من صفات الكمال ونعوت الجلال - إلخ.

أقول: الإسلام حقيقة مركبة قولاً وفعلاً، أما بالنظر إلى القول فهو مركب من الشهادتين: التوحيد والنبوة كلمتي أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأما فعلاً فهو فروع الدين المقررة فله سبعة أسهم كما في الحديث.

أما الإيمان فهو حقيقة بسيطة وعقيدة جازمة قلبية ونور يتشعشع من باطن الإنسان وينبسط على مشاعره وأعضائه، فله قوة وضعف ويعتبر له بهذا النظر درجات أشير إلى أنها عشر درجات في بعض الأخبار.

ففي الكافي عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: «يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الاثنين: لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كثر مؤمناً فعليه جبره»^(٢).

(١) البحار: ٣٤٨/٦٥، ونهج البلاغة: ٧/٤ ح ٣١. (٢) الكافي: ٤٥/٢، الخصال: ٤٤٨.

وما ذكره ﷺ في هذا الحديث من الدعائم والشعب فهي باعتبار مبادئه وآثاره وبسطه على المشاعر الإنسانية ووجدان الإنسان وأخلاقه، وبتعبير آخر فسر عليه السلام في هذا الكلام الإيمان من وجهته الأخلاقية والعلمية ووصفه توصيفاً بليغاً.

والظاهر أنّ السؤال ليس ما هو الإيمان؟ بل كيف الإيمان؟ أو على ما هو الإيمان؟ فأجاب ﷺ بأن الإيمان على أربع دعائم، وظاهره أنّ إقامة هذه الدعائم الأربعة شرط وجود الإيمان، ولا يمكن إقامته على ثلاثة منها أو اثنتين منها، وقوّة الإيمان وضعفه يقاس بقوّة هذه الدعائم وضعفها، لا بتمامها ونقصانها.

فأول الدعائم الصبر، وهو المقاومة تجاه المكاره وتحمل المشاق لنيل المقاصد ويبدأ من الاشتياق نحو المقصد الأعلى، والاشتياق بتضمّن فراق المحبوب ويستلزم تحمّل ألم وجده ربما يصل إلى مقام العشق والوله، فلا بدّ من الصبر دون ذلك وأما الخوف والزهد والترقب الذي فسره بانتظار الموت والتهيؤ له فألام كلّها.

وفسر الصبر في الاشتياق بأنّ الشوق إلى الجنة وهو المقصد المتعارف لأهل الإيمان ملازم لمفارقة كلّ الشهوات المادية والطبيعية ومزاولة الرياضات، فيحتاج إلى صبر ثابت وأكد فهو أشدّ ألماً من الخوف والإشفاق الذي يلزم اجتناب المحرّمات فحسب، لأنه ليس كلّ محرّم من الشهوات، كما أنّ كلّ الشهوات ليست من المحرّمات.

فالصبر هو ما يعبر عنه في لسان أرباب الحكمة بالعفة واعتبروها أحد الأركان الأربعة لاستكمال النفس وهي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة وفسروا العدالة بأنها الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة وعدم الانقياد للشهوة وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة، فالعفة عند الحكماء صورة حاصلة للنفس الإنسانية بتعديل القوّة الشهوية وتقييدها بما حكم به العقل الصحيح وقرّره الشرع الصريح، ولكنّ الصبر على ما فسره ﷺ بين شعبة أعمّ وأتمّ ممّا ذكره الحكماء في هذا المقام.

وأما اليقين الذي هو الحكمة المتعالية النظرية عند الفلاسفة، فيحتاج إلى فطنة بصيرة ونظر ثاقب في العواقب يخرق حجاب المادّة وينفذ إلى ما وراء العالم المحسوس المحدود، ووجدان تيقظ يتأثر من الأمور ودراسة لأحوال الأمم السالفة الناجية منها والهالكة، وهذه كلّها دروس ألقيت في ضمن آيات القرآن الكريمة.

وقد رتب ﷺ هذه الأمور وجعلها درجات متتالية يصعد السالك فيها من درجة إلى درجة عليا، فمهما لم يتحصّل للإنسان فطنة بصيرة وقادة لا يتبيّن له الحكمة ولا يقدر أن يقدر الموازين الصحيحة للحقائق والدلالة على حصول هذه الدرجة هي العبرة والتأثر عن أحوال

الماضين، فقوة الإيمان وضعفه يدور مدار قوة العقل وضعفه، فقد ورد في باب العقل والجهل أخبار كثيرة في ذلك نذكر شطراً منها:

١ - سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إن كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة»^(١).

٢ - عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: فلان من عبادته ودينه وفضله كذا، فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري، فقال: «إن الثواب على قدر العقل، إن رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء، وأن ملكاً من الملائكة مرّ به فقال: يا ربّ أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله ذلك فاستقله الملك، فأوحى الله إليه أن أصبحه، فأتاه الملك في صورة إنسيّ فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك: إن مكانك لتزه وما يصلح إلا للعبادة، فقال له العابد: لمكاننا هذا عيبٌ، فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار لرعيناه في هذا الموضع فإنّ هذا الحشيش يضيع، فقال له الملك: ليس لربك حمار، فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله إلى الملك إنما أنيبه على قدر عقله»^(٢).

كما أنّ العدل يحتاج إلى فهم القوانين الصحيحة والإحاطة بحقائقها مقروناً بحسن إجرائها والدقة في تطبيقها على مواردها، فلا بدّ من فهم غوّاص وعلم غوار للحقائق وأحكام قضائية زاهرة صريحة، وحلم ثابت في مقام إجرائها بين الخليفة، وقد أشار ﷺ إلى شخصية قاض عادل وحاكم ربانيّ بأنه لا يقصّر في أموره ويعيش بين الناس محمود الخصائل والفضائل، ونذكر هنا أخباراً في القاضي والقضاء:

١ - روي في الكافي في كتاب القضاء في باب أنّ الحكومة إنما هي للإمام عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «أتقوا الحكومة فإنّ الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين لنبيّ أو وصيّ نبيّ»^(٣).

٢ - عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ لشريح: «يا شريح قد جلست

(١) الكافي: ١/١١٦، ووثاب الأعمال: ١٤.

(٢) الكافي: ١/١٢، والأمال: ٥٠٤ ح ٦٩٣.

(٣) الكافي: ٧/٤٠٦ ح ٢، ومن لا يحضره الفقيه: ٣/٥ ح ٣٢٢٣.

مجلساً لا يجلسه إلا نبيُّ أو وصيُّ نبيِّ أو شقيِّ»^(١).

٣ - عن سعيد بن أبي خضيب البجلي قال: كنت مع ابن أبي ليلى مزامله حتى جئنا إلى المدينة فبينما نحن في مسجد الرسول ﷺ إذ دخل جعفر بن محمد فقلت لابن أبي ليلى: تقوم بنا إليه، قال: وما نصنع عنده؟ فقلت: نسائله ونحدّثه، فقال: قم، فقمنا إليه فساءلني عن نفسي وأهلي ثم قال: من هذا معك؟ فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين، فقال: أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين؟ فقال: نعم قال: تأخذ مال هذا فتعطيه هذا وتقتل وتفرّق بين المرء وزوجه لا تخاف في ذلك أحداً؟ قال: نعم، قال ﷺ: فبأي شيء تقضي؟ قال: ما بلغني عن رسول الله ﷺ وعن عليّ وعن أبي بكر وعمر، قال: فبلغك من رسول الله أنه قال إنَّ عليّاً أقضاكم؟ قال: نعم، قال: فكيف تقضي بغير قضاء عليّ وقد بلغك هذا؟! - إلخ^(٢).

والركن الرابع للإيمان الجهاد، فلا بدّ للمؤمن أن يكون دائماً مشتمراً الذليل يجاهد في سبيل الحقّ ويكافح الجاهليين والمعاندين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدق في المعارك وميادين النضال والمبارزة القائمة بين فئتي الحقّ والباطل في كلّ حال، ويحتاج المبارزة والنضال إلى وجدان حقّانيّ يبغض المنافق والفاستق فيقدر المؤمن أن يكافحه ويقوم في وجهه ويقاتله ويستأصله، فمن لم يبغض الباطل ويشنّته لا يقدر على دفعه بما يقتضيه الحال، فالأمر بالمعروف يقوي جامعة أهل الإيمان، كما أنّ النهي عن المنكر يهزم فئة الأعداء المنافقين الذين هم أشدّ نكايه على أهل الإيمان من الكفار المحاربين علناً في الميدان.

ونذكر هنا قصّة من صور الصدق في المواطن والمقاومة على وجه الباطل من الشرح لابن أبي الحديد وترجمها في ذيل الترجمة فإنها مفيدة جداً، قال الشارح المعتزلي في الجزء ١٨ ص ١٤٤:

وروى ابن قتيبة في كتاب «عيون الأخبار» قال: بينما المنصور يطوف ليلاً بالبيت سمع قائلاً يقول: اللهم إليك أشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق وأهله من الطمع، فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرّجل رسولاً يدعوه، فصلى ركعتين، واستلم الركن، وأقبل على المنصور وسلّم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني، فقال يا أمير المؤمنين إن أمتني على نفسي أنباتك بالأمر من

(١) الكافي: ٤٠٦/٧ ح ١، ومن لا يحضره الفقيه: ٥/٣ ح ٣٢٢٢.

(٢) الكافي: ٤٠٨/٧ ح ٧، وتهذيب الأحكام: ٢٢١/٦ ح ٥٢١.

أصولها، وإلا احتجرت منك، واقتصرت على نفسي فلي فيها مشاغل، قال: أنت آمن على نفسك فقل، فقال: إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر من البغي والفساد لأنك، قال: ويحك، وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي، قال: ودخل أحد من الطمع ما دخلك إذ الله عز وجل استرعاك المسلمين وأموالهم، فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجصّ والأجر، وأبواباً من الحديد، وحجبة مع السلاح، ثم سجنك نفسك فيها منهم، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها، وقويتهم بالسلاح والرجال والكراع، وأمرت بأن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان، نفر سميتهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف، ولا الجائع والفقير، ولا الضعيف والعمري، ولا أحد ممن له في هذا المال حق، فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيته وأمرت أن لا يحجبوا عنك يحبون الأموال ويجمعونها ويحجبونها وقالوا: هذا رجل قد خان الله، فما لنا لا نخونه، وقد سخرنا فائتمروا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا بغضوه عندك وبغوه الغوائل، حتى تسقط منزلته ويصغر قدره، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وكان أول من صانعهم عمّا لك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيته، ثم فعل ذلك ذور القدرة والثروة من رعيته لينالوا ظلم من دونهم، فامتلات بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاؤك في سلطنتك وأنت غافل، فإن جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك، وإن أراد رفع قصة إليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك، ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم، فإن جاءك المتظلم إليه أرسلوا إلى صاحب المظالم أن لا يرفع إليك قصته، ولا يكشف لك حاله، فيجيبهم خوفاً منك، فلا يزال المظلوم يختلف نحوه، ويلوذ به، ويستغيث إليه وهو يدفعه، ويعتل عليه، وإذا أجهد وأحرج وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك، فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالاً لغيره وأنت تنظر ولا تنكر، فما بقاء الإسلام على هذا.

فقد كنت أيام شببتي أسافر إلى الضمين، فقدمتها مرّة وقد أصيب ملكها بسمعه، فبكي بكاء شديداً، فحداه جلساؤه على الصبر، فقال: أما أني لست أبكي على البلية النازلة، ولكن أبكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته، ثم قال: أما إذ ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب، نادوا في الناس أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوماً.

فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على شخ نفسه، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شخ نفسك، فإن كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله تعالى عبراً في الطفل يسقط من بطن أمه ما له على الأرض مال، وما من مال يومئذ

إلا ودونه يد شحيحة تحويه، فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه، لست بالذي تعطي، ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء.

وإذ قلت: إنما أجمع المال لتشييد السلطان، فقد أراك الله عبراً في بني أمية ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدوا من الرجال والسلاح والكرع حين أراد الله بهم ما أراد.

وإن قلت: أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه، أنظر هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال: لا، قال: فإن الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل، بل بالخلود في العذاب الأليم، وقد رأى ما قد عقدت عليه قلبك وعملته جوارحك، ونظر إليه بصرك، واجترحته يداك، ومشت إليه رجلاك، وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب على ما منحك.

فبكي المنصور، وقال: ليتني لم أخلق، ويحك! فكيف أحتال لنفسي؟ فقال: إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم، ويرضون بقولهم، فاجعلهم بطانتك يرشدونك، وشاورهم في أمرك يسدوك قال: قد بعثت إليهم فهربوا، قال: نعم خافوا أن تحملهم على طريقك، ولكن افتح بابك، وسهل حجابك، وانظر المظلوم واقمع الظالم، خذ الفيء والصدقات مما حل وطاب، واقسمه بالحق والعدل على أهله، وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الأمة.

وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلاة، فقام وصلى وعاد إلى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد^(١).

(١) مواقف الشيعة: ٢/٢٤٩، وشرح نهج البلاغة: ١٨/١٤٧.

الترجمة

سؤال شد علی (علیه السلام) از ایمان، در پاسخ فرمود:

ایمان بر چهار پایه استوار است: بر صبر و یقین و عدالت و جهاد.

و از آن جمله صبر بر چهار شعبه است: بر اشتیاق و بیم و زهد و مراقبت. هرکس مشتاق بهشت است، از همه شهوات به دور است و هرکس از دوزخ بهراسد، از همه محرّمات برکنار است و هرکس در دنیا زهد ورزد، از هیچ مصیبت نلرزد و هرکس مراقب مرگ است به هر کار خیری بشتابد.

و از آن جمله یقین بر چهار شعبه است: بر بینایی هوش و عاقبت سنجی درست پندآموزی از عبرت و توجه به روش گذشتگان. هرکه هوش بینا دارد، عاقبت سنجی او روشن است و هرکس به درستی عاقبت را سنجیده، عبرت آموخته و هرکه عبرت آموخته، گویا با گذشتگان بوده و تجربه اندوخته.

عدالت از آن جمله بر چهار شعبه است: فهم رسا و دانش موشکاف و عمیق و حکم شکوفان و درست و حلم ثابت و پابرجا. هر که فهم دارد، دانش موشکاف به دست آرد و هر که دانش موشکاف به دست آرد، از سرچشمه احکام درست سرشار باشد و هرکس حلم ورزد، در کار خود کوتاهی نکند، در میان مردم ستوده زندگی کند.

جهاد را چهار شعبه است: امر به معروف و نهی از منکر، صدق و وفا در میدان های مبارزه و نبرد و بدداشتن مردمان فاسق و فاسد. هرکه امر به معروف کند، پشت مومنان را نیرومند ساخته و هرکس به نهی از منکر پردازد، بینی منافقان را به خاک مالیده و هرکس در میدان مبارزه به راه صدق و وفا رود، هرچه بر عهده او است انجام داده و هرکس فاسقان را بد دارد و برای خدا خشم آرد، خدا برای او خشم آرد و روز قیامت او را خوشنود سازد.

از علی شد سؤال از ایمان گفت بر چار پایه باشد آن

صبر باشد یقین و عدل و جهاد صبر را چار شعبه گشت عماد

شوق و اشفاق و زهد و خودپایایی
 هر که شوق بهشتش اندر سر
 هر که از نار بیم جان دارد
 هر که را زهد می شود پیشه
 هر که در انتظار مرگ بود
 شد یقین را چهار شعبه ستون
 پند عبرت مدار و رسم کهن
 هر که باهوش و تیزبین گردد
 هر که عبرت گرفت و پند گزید
 عدل بر چار شعبه شد ستوار
 گل احکام و حلم پابرجا
 هر که فهمد به غور علم رسد
 شخص با حلم کی کند تقصیر
 چار شعبه جهاد را پایه است
 مردی اندر برابر دشمن
 هر که را شیوه امر به معروف
 هر که را نهی منکر است شمار
 هر که مردی کند به گاه نبرد
 هر که با فاسقان بود دشمن
 خشم گیرد خدا به دشمن او

که بیارد به مرد بینایی
 باید از شهوتش برید نظر
 دست از هر حرام بردارد
 از مصائب ندارد اندیشه
 او شتابان به کار خیر رود
 هوشمندی و حکمتی موزون
 که بیاموزدش هزاران فن
 حکمت روشنش قرین گردد
 وضع پیشینیان به خوبی دید
 فهم غواص و دانش غوار
 که معطر شود از آن دلها
 وز تک علم حکم شرع برد
 بین مردم به زندگی است بصیر
 امر معروف و نهی ناشایست
 کینه جویی ز فاسقان ز من
 پشت مؤمن قوی کند به وقوف
 هر منافق از او به خاک دمار
 هر چه بر عهده دارد ایفا کرد
 خشم کرد است در ره ذوالمن
 در قیامت از او شود دلجو

ترجمة القصة

ابن قتیبہ در کتاب عیون الاخبارش چنین آورده، گوید:

منصور شبی در طواف خانه کعبه بود، گوینده ای را شنید که چنین می نالید:

بارخدایا به درگاه تو شکایت آرم از ظهور ستم و تباهی و از طمعی که میان مردم و حق سایه افکنده، منصور از طوافگاه به در آمد و در گوشه ای از مسجد بنشست و به دنبال آن مرد فرستاد و او را بار داد، آن مرد دو گانه پرداخت و پس

از استلام حجر، نزد وی شتافت و سلام خلافت را تسلیم کرد.

منصور بدو گفت: این فریاد که از ظهور ستم و بیدادت از تو به گوشم رسید چه بود؟ و مقصودت از طمع کار حائل میان مردم و حق که بود؟ به خدا هر چه گوش دادم از درد و الم بیاگندی؟ گفت: یا امیرالمؤمنین، اگر بر جانم امان بخشی، از ریشه هرکارت آگه سازم و گرنه از اظهار حقیقت دریغ نمایم و خود را نگهدارم که با خود کارها دارم؛ منصور گفت: جان تو در امان است، هر چه داری بگو؛ در پاسخ گفت: آن که طمعش میان مردم و حق حائل است و از اصلاح ستم و تباهی مانع، خودت هستی؛ منصور گفت: وای بر تو، چگونه طمع به من درآید که همه سیم و زر جهان در دست دارم و هر ترش و شیرینم فراهم است؟ در پاسخ گفت: هیچ کس را چون تو طمع در نگرفته، خداوند عزوجل تو را سرپرست جان و مال مسلمانان ساخته و تو از کارهای آنان به غفلت اندری و به چپاول اموالشان چیره و خودسر، در این میان پرده ها از گج و آجر برآوردی و درهای آهنین بر آنها نهادی و دربانان مسلح برگماشتی و خویش را در درون آن زندانی ساختی و کارمندان را به گردآوردن اموال و انباشتن آن گسیل نمودی و با اسلحه و دژبانان و سایل نقلیه نیرومندشان ساختی و دستور دادی جز فلان و فلان که نامبرده ای به حضورت نرسند و از پذیرش ستم دیده و درمانده و گرسنه و درویش و ضعیف و برهنه دریغ داری و اینان که حق در بیت المال دارند دور نگهداشتی.

همیشه آن چند نفر مخصوصانت که از همه رعیت برگزیده داشتی و حجاب از پیش آنان برداشتی، اموال را بگیرند و گرد کنند و انباشته و پس انداز خویش سازند؛ گویند: این مرد خود به خدا خائن است، چرا ما بدو خیانت نکنیم با این که مسخر او شدیم. اینان میان خود سازش کردند، نگذارند وضع مردم و احوال آنان به تو گوش زد شود، مگر آن چه را بخواهند و به سود خود دانند و هرکارگزاری از درت برآید و با آنان مخالفت آغازد، او را پیش تو مبعوض سازند و از در برانند و برای او پرونده بسازند تا از نظر بیفتد و خوار گردد، چون این وضع میان تو و آنان گوشزد همگان شده، مردم آنان را بزرگ شمارند و از آنها بهراسند و نخستین دسته ای که به سازش با آنها بشتابند، کارگزاران تو باشند که بدانها هدیه برند و رشوه دهند تا دست ستمشان بر سر رعایا باز باشد و سپس مردم

با نفوذ و ثروتمند از طبقه رعیت با آنها سازش کنند تا بر دیگران ستم نمایند و سراسر بلاد خدا پر از طمع و ستم و تباهی شود.

این چند نفر با تو شريك سلطنت شده و تو در غفلت اندری، اگر دادخواهی به درگاه آید، نگذارند بر تو درآید، اگر خواهد هنگام خروج از خانه ات به تو شکایت برد، مانع گماشتی به بهانه ای که برای مردم بازرس مظلوم مقرر داشتی و چون متظلمی آید هم آنان به بازرسی ظالم فرستند که به شکایت او گوش ندهد و عرض حالش را به تو نرساند و بازرس از بیم آنان و ترس تو بپذیرد و پیوسته مظلوم بیچاره نزد او رفت و آمد کند و بدو پناه برد و استغاثه نماید و او امروز و فردا کند و بهانه بتراشد و چون به جان آید و تو بیرون آیی برابرت فریاد کشد و ناله سر دهد، دربانان او را به سختی بزنند و برانند تا عبرت دیگران شود و تو به چشم بنگری و مانع نشوی، با این وضع چگونه مسلمانی بیاید.

داستانی در داستانی

من در روزگار جوانی به چین مسافرت می کردم، در يك سفری پادشاهشان به کری دچار شده بود و سخت می گریست، ندیمان او را دلداری می دادند و به شکیبایی می کشانیدند، گفتم: من از درد خود گریه ندارم، ولی بر مظلومان دربارم گریه می کنم که مینالند و آواز ناله شان را نمی شنوم، سپس گفتم: اگر گوشم رفته، چشمم برجا است، میان مردم جار بزنید که جز مظلوم جامه سرخ نپوشد و همواره بامداد و پسین بر فیل سوار می شد و گردش می کرد تا مظلومی را به چشم خود بیند و دادخواهی کند.

این مردی است مشرك به خدا که با مشرکان چنین مهربان است و از خود دریغمند و نگران؛ تو مردی هستی خداپرست و از خاندان نبوت، مهر تو بر مسلمانان جلوی خودخواهی را نباید بگیرد؟ اگر برای فرزندان مال جمع می کنی، خدا به تو نموده است که کودکی از شکم مادر در افتد در روی زمین پشیزی ندارد و بر هر مالی دست بخیلی گذاشته است که نگهش دارد، ولی خدا پیوسته لطف خود را شامل حال کودک سازد تا مردم را بدو راغب کند، تو نیستی که عطا می کنی ولی خدا است که هر چه به هر که خواهد عطا می کند و اگر بگویی جمع مال برای تقویت سلطنت تو است، خدا برای تو وسیله عبرت از بنی امیه فراهم

کرده که جمع زر و سیم و آماده کردن ساز و برگ و لشکر و اسب و استر و شتر، در برابر اراده الهی به زوال ملکشان فایده نداشت و اگر بگویی جمع مال برای يك هدف عالی تر از مقامی است که داری، به خدا بالاتر از مقام تو مقامی هست، ولی ادراك آن میسر نیست، مگر از راهی که مخالفت راه تو (یعنی زهد و قطع طمع از دنیا).

تو نگاه کن آیا مخالف خود را به بدتر از کشتن مجازات توانی کرد؟ گفت نه؛ در پاسخ گفت: آن پادشاهی که به تو عطا کرده است آن چه عطا کرده، گنه کار را به کشتن شکنجه ندهد، بلکه با عذابی دردناک و مخلد، او به خوبی می داند چه در دل داری و در چه کاری چشمت به کجا است و دستت چه کار می کند و پایت به چه سوی می رود؛ بنگر که هر آن چه از دنیا را خاص خود کردی، چون از دست گرفت چه فایده ای برایت دارد در موقعی که تو را پای حساب کشید.

منصور گریست و گفت: کاش آفریده نبودم، وای بر تو، چگونه چاره کار خود کنم؟ گفت: همه مردم را رهبرانی است که در دیانت خود بدانها پناهند و به گفتارشان رضا دهند، تو آنان را محرمان خود ساز تا راه به تو بنماید و در کارهایت با آنها مشورت کن؛ منصور گفت: من به دنبال آنان فرستادم، از من گریختند؛ گفت: آری، ترسیدند آنها را به راه خودت ببری، ولی در خانه ات را بازگذار و حجاب را بردار و هموار ساز، مظلوم را باش و ظالم را از بن برانداز و فی و صدقات از راه حلال و پاک بگیر و به حق و عدالت بر مستحقانش بخش کن، در این صورت من ضامنم که رهبران حق و مخلص نزد تو آیند و رد اصلاح کار اُمت بر معاونت دهند.

مؤذنان سر رسیدند و سلامش دادند و اعلام به نماز کردند، برخواست، نماز گزارد و به جای خود برگشت و هرچه آن مرد را جستند نیافتند. پایان ترجمه قصه .
از تأمل در این داستان مطالبی درك می شود که برای این زمان هم بی نتیجه نیست .

بقية الثلاثون من حكمه ﷺ

«وَالْكَفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالزُّبَيْغِ وَالشُّقَاقِ: فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكَّرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ.

وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالهُوْلِ، وَالتَّرَدُّدِ وَالِاسْتِسْلَامِ: فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَنًا لَمْ يُضِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئْتُهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ وَمَنِ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا»^(١).

قال الرضوي: وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب.

اللغة

(التعمق) تعمق في الأمر: بالغ فيه وتشدد طالباً أقصى غاياته وفي كلامه تنقطع - أي تفصح فيه - (التنازع) تنازع القوم: اختلفوا (الزبغ) الميل عن الحق الشك (الشقاق) شاق شقاً ومشاقة: خالفه وعاداه (الوعر) المكان المخيف الوحش (أعضل الأمر) اشتد واستغلق (التماري) ماري مرء وممارة: جادل ونازع ولاج - المنجد - (الديدن) الدأب والعادة (النكوص) الإحجام عن الشيء يقال: نكص على عقبيه أي رجع - صحاح - (السنبك) جمع: سنبك طرف الحافر - المنجد.

الإعراب

(سكر سكر الضلالة) مصدر نوعي منصوب على أنه مفعول مطلق، (طرقه) فاعل (وعرت) وهو فعل لازم، (ديدناً) مفعول ثان لقوله جعل، (عقبه) تثنية عقب مجرور بحذف النون.

(١) نهج السعادة: ٣/٣٨٩، وروضة الواعظين: ٤٤.

المعنى

الإيمان نور يتشعشع في قلب الإنسان ويضيء على جميع حواسه وأعضائه فيلمع من كل منها ما يقتضيه، فالعقل يتنور به ويفهم الحقائق الإلهية والمسائل الكونية، والوهم والخيال ينكمشان من الصور الزائغة والأباطيل، وأعضاء البدن تشتغل بالأعمال الخيرية التي تشع على الجامعة الإنسانية بالفوائد والسرور والراحة والازدهار ويتجلى الإنسان في ضوئه ملكاً روحانياً سماوياً وإن كان جثماناً أرضياً مادياً وبين ﷺ سعة أفقه ومدّ أضوائه إلى ما وراء الحسن والمادة وما وراء أشعة فوق بنفسجية.

فالكفر يقابله من جميع نواحيه لأن الكفر في الحقيقة فقدان هذا النور الساطع وظلمات بعضها فوق بعض ولا امتياز في الظلمة والعدم إلا باعتبار درك ما يقابله من النور، فالكفر بجميع دعائمه وشعبه إعدام ملكات يدرك من ناحية عدم النور اللائق في محله كما يعين على فهم النور الذي يقابله، فلو لم يكن في العالم ظلمة أصلاً كان فهم الضوء والنور صعباً جداً لو لم يكن متعدياً رأساً.

فتدعيم الكفر على هذه الدعائم وتشعبه بهذه الشعب عرضي باعتبار الملكات النورية الإيمانية، فالتعمق والتنازع والزيغ والشقاق، تقابل الصبر واليقين والعدل والجهاد التي هي دعائم الإيمان بوجه ما، فيقال:

المراد من التعمق هنا عدم الثبات والاستقامة على ما هو مقتضى الفطرة من الاعتقاد بالصانع والانقياد له بالعبودية والطاعة الذي عليه مدار دعوة الرسل فالمتمعنون هم المعاندون لدعوة الرسل والمقترحون عليهم ما لا ينبغي، كما أن المشركين يواجهون النبي ﷺ بقولهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَكِئِكَةَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ [الفرقان: ٢١] أو بقولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ﴾ ﴿أَوْ تُنْفِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُ اللَّهِ وَالْمَلَكِئِكَةِ قَبِيلًا﴾ ﴿٩٧﴾ وكما أن عامة المنكرين للمعاد وما يعرض للعباد بعد الموت يقولون: لم نر ميتاً قام من مرقده معدباً، وحكى عن نجر أحد كبار الألمان المنكر للمبدأ بأنه لو كان وجود لإله حي قادر كما اعتقده الإلهيون أعلن نفسه بتعليق لوح مكتوب معلق بين السماء والأرض.

كما أن التنازع ناش عن فقدان اليقين الموجب للاطمئنان والاعتماد على الحقيقة، فمن يؤمن بالله يهدأ قلبه ولكن لفاقد الإيمان قلب مظلم متزلزل دائماً بين صدره وحنجرته كما في الحديث، فيفور ويشور وينفث بالتنازع في الحق مع أهله.

والزيغ يقابل العدل كملاً، لأن العدل استقامة في الفكر والتعقل والعمل لا ميل فيه ولا انحراف، ولكن الفاقد للعدل في تعقله وتفكيره يميل قلبه المتزلزل إلى الباطل، وينحرف إلى الأباطيل.

والشقاق فتُ عضد الاجتماع بالضوضاء والجدل لأغراض شخصية أو قبلية باطلة، فيقابل الجهاد الذي هو الاستقامة والنضال لأجل الحق وصيانة الملة والأمة.

فالمتمتعق المعاند لا ينب إلى الحق ولا يهتدي إلى سبيل الرشد كرجال قريش المعاندين للنبي ﷺ والقرآن.

والجاهل المتنازع يتخبط في عماء حتى يدرك منيته قبل درك مناه.

والقلب الزائف عن الحق متعاكس ومنكوس يدرك الحسنة سيئة فيتجنب منها والسيئة حسنة فيرغب إليها، ولا يلمس الحقيقة كالسكران.

ومن شاق الله فارق جماع الشعب والأمة، فهو كالتائه في طريق وعر أينما يتوجه يقابله عقبة صعبة كأداء وعقدة معقدة لا يهتدي لحلها فضايق عليه المخرج ويقع دائماً في حرج.

والشاك يماري الحق ويحس بهول ومخافة ويتردد في طي طريق السعادة فيرجع فهتري إلى أسفل دركات الطبيعة، ويفقد شخصيته ويستسلم لجيوش الباطل فيقع تحت أقدام الشياطين، ويصير من الخاسرين الهالكين.

قوله: (وبعد هذا كلام تركناه) ورد في الكافي في باب دعائم الكفر وشعبه حديث طويل يظهر أنه تنمة الحديث الذي أرسله المصنف رحمه الله وأشار إلى بقيته، وقطعه صاحب الكافي وقسمه على باب صفة الإيمان وباب دعائم الكفر وباب صفة التفاق والمنافق، ولكن المروي في باب دعائم الكفر يخالف مع ما روي في باب صفة الإيمان سنداً وما ذكره الرضي رحمه الله متناً، فقد رواه هنا عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين ﷺ وعده المجلسي في شرحه السند مختلفاً فيه من حيث الصحة والضعف.

قال ﷺ: «بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة»^(١).

والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعماء، والغفلة، والعتو، فمن جفا احتقر الخلق ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم، ومن عمي عن الحق نسي الذكر وأتبع الظن وبارز خالقه وألح عليه الشيطان وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة، ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشداً وغرته الأمانى وأخذته الحسرة والندامة إذا قضي الأمر وانكشف عنه الغطاء وبدا له ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله شك

ومن شكّ تعالى الله عليه فأذله بسُلطان وصغره بجلاله كما اغترّ بربه الكريم وفرط في أمره.

والغلوّ على أربع شعب: على التعمق بالرأي، والتنازع فيه، والزّيغ والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلا غرقاً في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة إلا غشيبته أخرى وانخرق دينه فهو في أمر مريج، ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعثل من طول اللجاج، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عند السيئة، ومن شاقّ اعورت عليه طرقه واعترض عليه أمره فضايق مخرجه إذ لم يتبع سبيل المؤمنين.

والشكّ على أربع شعب: على المرية، والهوى، والتردد، والاستسلام وهو قول الله: ﴿يَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكَ نَتَمَائِي﴾ [النجم: ٥٥] وفي رواية أخرى: على المرية، والهول من الحق، والتردد، والاستسلام للجهل وأهله، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن امترى في الدين تردّد في الرّيب وسبقه الأوّلون من المؤمنين وأدرکه الآخرون ووطئته سنايك الشيطان، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين ولم يخلق الله خلقاً أقلّ من اليقين.

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأوّل العوج ولبس الحق بالباطل، وذلك بأنّ الزينة تصدف عن البيّنة، وإنّ تسويل النفس يقحم على الشهوة، وإنّ العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً، وإنّ اللبس ظلّمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه^(١).

أقول: قد شرحنا وترجمنا هذا الحديث في شرح أصول الكافي وترجمته «ج ٣» فمن أراد مزيد الاطلاع فليرجع هنالك.

الترجمة

در دنباله توصيف دعائم ايمان فرمود (ﷺ):

كفر بر چهار ستون استوار است: بر تعمق و تنازع و كج دلی و تفرقه اندازی. هرکه راه تعمق پیش گیرد، به سوی حق باز نگردد و هرکه از روی نادانی ستیزه جویی را پیشه کند، چشم دلش همیشه از دیدار حق نابینا بماند و هرکس دلی کج

(١) الكافي: ٣٩٣/٢، وتحف العقول: ١٦٧.

دارد نیکی را بد شمارد و بد کرداری را نیک پندارد و در مستی گمراهی به سر برد و هرکس تفرقه اندازد و تک روی پیشه سازد، به راه های سخت و ناشناخته و هراسناک افتد و کارها بر او پیچیده و غیرقابل حل گردد و در تنگنایی افتد که نتواند از آن بیرون آید.

شك بر چهار شعبه تقسیم شود: بر خودنمایی در بحث و بر هراس و دودلی و خودباختگی. هر کس مرء را شیوه خود ساخت، شب تارش به روز روشن مبدل نشود و هرکس از آن چه در پیش دارد به هراس باشد، به عقب برگردد و از پیشروی بازماند و هرکس درباره حقیقت دودلی دارد و حس تشخیص ندارد، زیر سم شیاطین پایمال شود.

کفر بر چار پایه شد ستوار	بر تعمق، تنازع دشوار
کج دلی و شقاق در دنبال	بهر کفرند پایه در هر حال
هر که دارد تعمق اندر حق	نگراید به سوی حق مطلق
هر که از جهل پر نزاع برد	دائماً کوردل به سر ببرد
دل کج نیک را بدی بیند	ور بدی بهر نیک می چیند
مست گمراهی است و لایعقل	نیست او را شعوری اندر دل
هر که تک رو شود جدا از خدا	راه سختی به پیش دارد، ها
کار او مشکل است و پیچیده	و اندرین تنگنا است رنجیده
شك، بر چار شعبه قائم شد	بر مرء و هراس و شد و نشد
چارمش را شمار استسلام	که نه امید ماند و نه مرام
هر که را شیوه شد مرء و جدال	شب او را نه پی نه صبح زوال
بهراسد از آن چه در پیش است	در عقب گرد پر ز تشویش است
ور به تردید و ریب تمکین است	پایمال سم شیاطین است

الجارية والثلاثون من حكمه ﷺ

(٣١) وَقَالَ ﷺ: «فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ»^(١).

اللغة

(فاعل) اسم فاعل مضاف إلى مفعوله وذو الإضافة اسمها لفظية فلا يفيد التعريف فإن اعتبر مبتدأ كان من باب الابتداء بالنكرة ولا يجوز الابتداء بالنكرة إلا لفائدة، فتأمل.

المعنى

الفعل من الفاعل كالثمرة من الشجرة والتمرة من النخلة والضوء من القمر فهو فرع على أصله وكونه أفضل، أوضح من أن يذكر ويفضّل، والظاهر أن غرضه عليه السلام التنبيه على تقدير عمال الخير بذاتهم وتشويقهم ليكثروا، والمبارزة مع عمال الشرّ ومحوهم لبيادوا، أو تنبيه على نحو من الأصول العلمية والوصول من المعلول إلى العلة.

الترجمة

فاعل خير بهتر از خير است، فاعل شر ز شر بود بدتر.

هر که نیکنی کند به از نیک است وان که بد کرد بدتر است از بد

(١) تحف العقول: ٥٧، ووسائل الشيعة: ٢٩١/١٦ ح ٢١٥٧٥.

الثانية والثلاثون من حكمه ﷺ

(٣٢) وَقَالَ ﷺ: «كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًا»^(١).

اللغة

(سمح) صار من أهل الجود فهو سَمِحٌ، (بَدَّر) المال فرَّقه إسرافاً وبدَّده (قتر) على عياله: ضيق عليهم في التَّفَقَّة - المنجد.

المعنى

قد تعرَّض ﷺ في هذه الحكمة إلى أهمِّ مسائل تدير المنزل وتنظيم المعاش، ووصى بالسماحة والجود، بما يسعه المال الموجود، ولكن منع التبذير ولو في العطاء والإنفاق على ذوي الحاجة، فلو احتاج بنفسه أو بعياله إلى ما في يده فأعطاه لغيره فهو نوع من التبذير كما أنه لو صرف ماله في ضيافة فكاھية كان من التبذير، والتفتير أن يضيِّق على نفسه أو أهله في المعيشة بما يضرّ حالهم أو يخالف شأنهم مع سعته ويسره، كما هو عادة بعض الأثرياء حباً لجمع المال والادّخار.

الترجمة

بخشنده باش و ولخرج مباش، اندازه گیر باش، ولی سخت گیر و تنگ نظر مباش.

بخشنده باش، لیک ز تبذیر دور باش اندازه گیر خرج، ولی کم بده مباش

(١) روضة الواعظین: ٣٨٤، ومستدرک سفینه البحار: ٣١١/١.

الثالثة والثلاثون من حكمه ﷺ

(٣٣) وَقَالَ ﷺ: «أَشْرَفُ الْغِنَى، تَرْكُ الْمُنَى»^(١).

المعنى

(المنى) جمع مُنية وهي توقع ما لا يمكن وجوده أو يتعدّر تحصيله، وهي بنفسها حاجة شديدة وفقر مؤلم يتولد منها حاجات كثيرة وشدائد مؤلمة غير يسيرة تمسّ بكرامة الإنسان وشرفه، فالمنى الشهوانية تجرّ الإنسان إلى الخضوع لربات الجمال وتحمل ما يكلفه بالغنج والدلال، والمنى في الجاه وتحصيل الرتب العالية تخضع الإنسان تجاه الرجال الأنذال، ومنية جمع المال والادّخار تكلف الإنسان بتحمل مشاق صعبة ماسة بالشرف، فأشرف الغنى ترك الأمنيات وملازمة القناعة والثبات.

الترجمة

باشرف ترين بى نيازى، ترك آرزو و آزمندى است.

بهترین بى نیازى هر کس آن که گوید به آرزو: کن بس

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣٨٩/٤، ومجمع البحرين: ٢٤٠/٤.

الرابعة والثلاثون من حكمه عليه السلام

(۳۴) وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ»^(۱).

اللغة

(أسرع) إلى الأمر: بادر وعجل، وبالأمر: بادر به - المنجد.

الإعراب

(إلى)، في إلى الناس رابطة بين المفعول والفعل، و(الباء) في بما يكرهون، للإلصاق.

المعنى

من أهمّ الأمور ملاحظة حال السامع والمأمور والمتعظ في استعداده للتبليغ وتحمل القوانين، والأخبار الملقاة إليه وخصوصاً إذا كان طرف الخطاب والأمر عامة الناس، فإن لا بدّ لنفوذ الكلام فيهم وإجراء الأوامر بينهم، وينبغي أن يكون ذلك الكلام أو الدستور ملائماً لطبعهم وموافقاً لأميالهم بوجه ما، فلو كان مؤلماً لهم مكروهاً في نظرهم يوجهون سهام البهتان إلى القائل والأمر وإن كان حقاً كما هو المعروف من حال الناس تجاه الأنبياء والهداة والحكماء والدعاة وكأنه أشار إلى مألقيه من الناس تجاه أوامره وبيانه للحقائق والقوانين الإلهية.

الترجمة

هر كه عجولانه چيزی را به مردم اظهار كند كه ناخواه آنها است، ندانسته هر سخنی درباره او بگویند.

هر كه آرد بهر مردم چيز ناخواهی شتابان در پیش گویند نادانسته هر حرفی فراوان

(۱) البحار: ۱۵۱/۷۲، وتاریخ دمشق: ۳۳۷/۲۴.

الخامسة والثلاثون من حكمه عليه السلام

(٣٥) وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ، أَسَاءَ الْعَمَلَ»^(١).

المعنى

إنَّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتِّباع الهوى وطول الأمل، أمَّا اتِّباع الهوى فيصدُّ عن الحق، وأمَّا طول الأمل فينسى الآخرة.

الترجمة

هر كه رشته آرزو را دراز كند، به كار بد آغاز كند.
هر كسى آرزو دراز كند شيوه كار زشت، ساز كند

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ٣٧٥/٩، وسائل الشيعة: ٤٣٧/٢ ح ٢٥٧٧.

السابعة والثلاثون من حكمه عليه السلام

(٣٦) وَقَالَ عليه السلام: «وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَأَشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ عليه السلام: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلِقْنَا مِنْ نَارٍ فَتَرَجَّلْنَا بِهَذَا أَمْرَاءُكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشْفُونَ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْفُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَحْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ»^(١).

اللغة

(الدَّهْقَان) معرَّب إن جعلت النون أصلية من قولهم تدهقن الرجل وله دهقنة موضع كذا صرفته لأنه فعلان، وإن جعلته من الدهق لم تصرفه لأنه فعلان و (أنبار) اسم بلد - صحاح. (أشتدوا) عدواً بين يديه، و (شق) على الشيء شقاً ومشقَّةً - صحاح. (الدَّعَةُ) السكينة، الرَّاحَةُ وخفض العيش - المنجد.

الإعراب

(وقد لقيه عند مسيره) جملة حالية برباطة قد والواو، (ما) هذا الذي - إلخ - لفظة ما إسمية استفهامية خبر مقدّم لهذا الذي، (ما أحسر المشقَّة)، بصيغة التعجب، يفيد الاستعظام والتحسر، ومثلها (أربح الدَّعة) المعطوفة على أحسر.

المعنى

نهض الإسلام والقرآن بالبشر نهضة ديموقراطية عميقة مقرونة بالعلم والمعرفة، فرجع العرب من حضيض الجهالة فصاروا أمة عالمية ديموقراطياً بطبعهم المنزه عن تشريفات ملوكية مصنوعة في الفارس والروم، وهذا هو سرُّ تقدّم المسلمين الجدد في القرون الأولى الهجرية ونشر الإسلام في بلاد كفارس والروم المكبّلة بقيود التشريفات منذ قرون، فكان من شأن الإسلام تحرير الناس عن هذه القيود الثقيلة، وكان الإمام عليه السلام في هذا المضيق من الفرصة وعلى أهبة سفر مهيب شاغل إلى مقصد هائل وهو معركة صفين الدامية الهدامة، يفتح مدرسة جديدة في محيط الإسلام ويبدأ تعليمات عالية إنسانية في هذه الجمل القصار الوجيزة

(١) رسائل الشيعة: ٢٢٨/١٢ ح ١٦١٦٠، ونهج السعادة ١٤٢/٢.

نلخصها في الأعداد التالية:

- ١ - التشریفات البلاطیة بهذه الصور مما لا ینتفع به الأمراء نفعاً عقلاً لانیاً للدنیا أو الآخرة، فهي من اللهو الباطل الممقوت.
- ٢ - تحمّل هذه المشتقات مبغوض عند الإسلام وموجب لعذاب الآخرة.
- ٣ - أخسر المشتقات ما یتبعها العقاب، وأربح الاستراحة الاشتغال بما فيه أمان من النار.

الترجمة

علی (عليه السلام) به سوی شام سفر کرد و چون به شهر انبار رسید - در کنار فرات - دهقانان انبار در برابر آن حضرت از مرکب های خود پیاده شدند و در جلوی او دویدند - و به اصطلاح پاکوبی کردند - علی (عليه السلام) به آنها فرمود:

این کار شما چه معنی دارد؟ در پاسخ گفتند: این رسمی است که بهوسیله آن امراء خود را تعظیم می کنیم - اظهار احساسات - آن حضرت فرمود: به خدا این کار برای امراء شما سودی ندارد و به راستی که شما خود را بدین کار در دنیا رنج می دهید و در دیگر سرای بدان بدبخت می شوید، وه چه بسیار زیانبار است رنجی که عذابش در دنبال و چه بسیار سودمند است استراحتی که قرین امان از دوزخ و وبال است.

در ره شام به انبار رسید	کار مولا چه به پیکار کشید
همه ناز شوق شمع در فریاد	بر علی چشم دهاقین افتاد
پای کویان همه اندر سر خاک	می دویدند به پیشش چالاک
همه گفتند که يك رسم شهی است	گفت مولا به دهاقین که این چیست؟
نرد تعظیم چنین می بازیم	ما به پیش امرا می تازیم
که تن خویش از آن فرسودی	گفت: این کار ندارد سودی
باشقاوت سوی عقبا تازید	خویش را رنجه به دنیا سازید
که به دنبال کشد بدبختی	چه زیانبار بود آن سختی
که امان آورد از وزر و وبال	چه خوش آن راحت بی درد و وبال

السابعة والثلاثون من حكمه ﷺ

(٣٧) وَقَالَ ﷺ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنَ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُضَادَّةَ الْأَخْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ وَإِيَّاكَ وَمُضَادَّةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ (يَقْعُدُ) عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَإِيَّاكَ وَمُضَادَّةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمُضَادَّةَ الْكُذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعُدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ»^(١).

اللغة

(الحُمُق) والحُمُق: قلة العقل.

الإعراب

(بنَيَّ)، منادى ابن مصغراً ومضافاً إلى ضمير المتكلم، وفتح لرفع التقاء الساكنين، (ما تكون إليه عنك أحوج)، (عنك) جار ومجرور متعلق بيبعد فصل بينهما (ما تكون إليه)، وما مصدرية زمانية، و(أحوج) خبر تكون، و(العجب) من ابن ميثم الشارح حيث جعل أحوج حالاً من ضمير عنك، فتدبر.

المعنى

ذكر ﷺ في هذه الجملة من الكلام فصلان: أحدهما في تدبير النفس ومن أهم مسائل الحكمة العملية، والثاني في آداب المعاشرة وتدبير الاجتماع ولهذا فصل أحدهما عن الآخر وقال: أربعاً وأربعاً.

عرّف وفور العقل بأنه أغنى العقل، والمقصود من غنى العقل أن يكون تعقل الإنسان مضيئاً يوضح له كافة جوانب حياته وجميع نواحي حوائجه، فيهديه في كل شأن من الشؤون إلى ما هو صلاحه، ويحفظه عن ارتكاب ما يضره ولا يحتاج إلى من يكفله ويحافظه كالقيّم

(١) وسائل الشيعة: ٣٤/١٢، وعيون الحكم والمواعظ: ٩٦.

عليه، ومن نواحي الحياة درك لزوم التعلّم عند العالم فيما كان جاهلاً، والرجوع إلى المشير إذا كان الأمر عليه مبهماً، فلا يكون المراد من غنى العقل التفرد بكلّ شيء والاستغناء عن التعليم والاستشارة، كيف؟ والنبى ﷺ مع كونه كلّ العقل وغير محتاج إلى المعلم مأمور بالاستشارة مع أمته في الأمور فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وتبيّن من ذلك أنّ أكبر الفقر الحمق لأنّ الأحق لا يهتدي إلى أن يرجع إلى العالم فيما يجهل، وإلى المشاور فيما لا يفهم ولا يعقل.

والعجب يوجب الترفع وتوقع الاحترام من الأنام، فالمعجب يرى نفسه في مقام لا يرى معه غيره فيبتلي بالوحشة ويمنع ترفعه من الإنس والخلطة مع أبناء جنسه، فيزيد بذلك وحشته، فالمعجب أوحش الوحشة.

والحسب هو الانتماء إلى بيت رفيع يختلف إليه الناس ويحبّون ذويه فإذا كان الإنسان صاحب خلق حسن مع أبناء جنسه وبني نوعه يجتمعون إليه ويحبّونه.

والمصادقة رابطة ودية بين الصديقين تقتضي المعاونة في الأمور والمشاركة في دفع المحذور، فإذا كان الصديق أحماً لا يميز النفع من الضرّ، ولا الخير من الشرّ ويجلبه رابطة الصداقة إلى إيصال النفع إلى صديقه ولكن غباوته وحمقه يجرّه إلى إيصال الضرر إليه كما حكى في أسطورة: رجل يصادق دّباً فنام واجتمع على وجهه الذّبان فأراد الدّب دفعها فألقى على وجهه حجراً قتله به.

من أثر الصداقة الاعتماد على الصديق عند حدوث حاجة ماسة تقتضي الاستعانة الماليّة أو العمليّة، ولكن إذا كان الصديق بخيلاً فربما يمنع إعانته أحوج ما يكون الصديق، ولو لم يعتمد عليه فربما لجأ بقضاء حاجته إلى غيره ممّن كان يقضيها.

والفاجر المنهمك في الشهوة قد خرق ستر الحياء وخلع العقّة فلا يبالي بما يصدر منه ولو كان بيع صديقه بأبخس ثمن، فلا يصلح للصداقة ويجب الحذر عنه وسلب الاعتماد عليه.

وأما الكذّاب فهو الذي صار الكذب عادة له ويحكي عما لا واقع له فشبهه ﷺ بالسراب يتلألأ في البرية كأنه ماء قريب المكان وكلّما أسرع نحوه العطشان يبعد عنه فلا يصل إليه أبداً، والكذّاب يعد الإنسان فيخلفه ويقرب إليه المقاصد ويجلب الإنسان نحوها، ولكن لا يصل الإنسان إلى تلك المقاصد.

الترجمة

به فرزندش حسن (عَلَيْهِ السَّلَام) فرمود:

پسر جانم، چهار سفارش را از من نگهدار و چهار سفارش دیگر که تا آنها را به کار بندی زیان نبری: راستی که بالاتر از هر بی نیازی بی نیازی در خردمندی است و بزرگترین فقر و بی نوایی حماقت است، وحشتناک ترین همه وحشت ها، خودپسندی است و ارجمندترین حسب، خوشخویی.

پسر جانم، مبادا با احمق دوستی کنی که می خواهد به تو سود رساند، در عوض زیانت می رساند و مبادا با بخیل دوستی کنی که هنگام نیازمندی به وی، از تو روگردان می شود و مبادا با هرزه دوستی کنی که تو را به پشیزی می فروشد و مبادا با دروغ زن یار گردی که چون سراب است، دور را به تو نزدیک نشان می دهد و نزدیک را دور.

گفت علی با حسنش که ای پسر	چار سخن دار ز من در نظر
چار دیگر نیز فزایم تو را	تا که نیفتی تو به هر ماجرا
به ز خرد بهر تو سرمایه نیست	حمق سر حاجت و بی مایه گی است
عجب زهر وحشتی افزونتر است	خوشخویی از هر حسبی بهتر است
دست کش از دوستی احمقان	چون عوض نفع، دهندت زیان
دوست مگیری ز بخیلان که چون	بیندت اندر، به زیانی فزون
از بر تو دور شود همچو باد	دوستیت هیچ نیارد به یاد
دوستی هرزه مبادت نصیب	چون که فروشد به پشیزت، حبیب
هیچ به کذاب مکن دوستی	همچو سراب است و تهی پوستی
دور نماید که به نزدیک تو است	و آن چه بر تو است کند دور چست

الثامنة والثلاثون من حكمه ﷺ

(٣٨) وَقَالَ ﷺ: «لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَتْ بِالْفَرَائِضِ»^(١).

اللغة

(النافلة) ج: النوافل ما تفعله ممّا لم يفرض ولم يجب عليك - المنجد.

الإعراب

(لا)، لنفي الجنس، (وقربة)، اسمه مبنية على الفتح لتضمن معنى من الجنسية والخير محذوف وهو حاصل، بالنوافل جار ومجرور متعلق بقربة، (إذا) ظرف زمان مضاف إلى جملة أضرت بالفرائض.

المعنى

قال الشارح المعتزلي: فإن حمل على حقيقته فقد ذهب إلى هذا المذهب كثير من الفقهاء وهو مذهب الإمامية وهو أنه لا يصح التنفل ممن عليه قضاء فريضة فائته لا في الصلاة ولا في غيرها، فأما الحج فمتفق عليه بين المسلمين - إلخ.

أقول: نسبة عدم جواز التنفل لمن عليه فائته إلى مذهب الإمامية محل إشكال، قال العلامة المجلسي رحمه الله في شرحه على فروع الكافي في باب التطوع في وقت الفريضة في شرح الحديث الأول من هذا الباب: واختلف الأصحاب في جواز التنفل لمن عليه فريضة فقيل: بالمنع، وذهب ابن بابويه وابن الجنيد إلى الجواز انتهى.

والأقرب أن يقال: إن كلامه ﷺ يدل على نفي التقرب والثواب في النوافل إذا أضرت بالفرائض، لا على البطلان وعدم الصحة، وبينهما فرق ظاهر وليس المقصود أن إتيان النافلة صار سبباً تاماً لترك الفريضة أو النقص فيها، بل المراد أن التهيأ للفريضة أهم، وحفظ كمالها ألزم، فمن اشتغل الليل بتلاوة القرآن أو النوافل وأتعب نفسه حتى غلب عليه النوم وفات عنه فريضة الصبح، فلا ثواب له ولا قرينة في نوافله.

(١) وسائل الشيعة: ٢٨٦/٤ ح ٥١٧٦، والفصول المهمة في أصول الأئمة: ٧٢/٢ ح ١٢٩٨.

الترجمة

نوافل موجب قربت نشوند، در صورتی که مایه نقصان در فرایض باشند.
در نوافل قربت حق را مجرور گرفتار فرایض در ضرر افتند زو

التاسعة والثلاثون من حكمه ﷺ

(٣٩) وَقَالَ ﷺ: «لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ»^(١).

الإعراب

(وراء)، منصوب على الظرفية مضاف إلى قلبه ومتعلق بفعل مقدر، والجملة خبر قوله: لسان العاقل.

المعنى

قال الرضوي رحمه الله: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكر، والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه على مراجعة فكره ومماخضة رأيه، فكان لسان العاقل تابع لقلبه، وكان قلب الأحمق تابع للسانه، وروي عنه ﷺ هذا الكلام بلفظ آخر وهو: «قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه»^(٢).

(١) شرح أصول الكافي: ٢٩٨/٨ ح ٤، ووسائل الشيعة: ٢٨١/١٥ ح ٢٠٥١٨.

(٢) شرح مائة كلمة: ٨٣، وعيون الحكم والمواعظ: ٣٧١.

الترجمة

زبان خردمند دنبال دل او است و دل نابخرد دنبال زبان او است .
سید رضی (رحمته الله علیه)، در شرح این جمله فرموده:

این بیان علی (علیه السلام)، از معانی مبتکر و شگفت آور و ارجمند است و مقصود این است که خردمند لب به سخن نگشاید و دم برنیاورد، مگر پس از این که در دل سخن خود را بسنجد و با عقل و خرد آن را در میان نهد و سفته کند، ولی نابخرد نسنجیده زبان پرانی کند و بی اختیار از چاک دهانش کلمات ناهموار بیرون ریزد و سخنش بر تدبیر و سنجش نظرش پیشی گیرد. به این نظر، گویا زبان خردمند دنبال دل او قرار دارد؛ اول فکر می کند و بعد سخن می گوید و گویا دل نابخرد و احمق در پس زبان او است که ناسنجیده سخن می گوید و این سخن به تعبیر دیگر هم از آن حضرت روایت شده که:

دل احمق در دهان او است و زبان خردمند در دل او است .

زبان خردمند اندر پس دل	از این رو نگوید سخن های باطل
سخنهای باطل ز احمق تراود	که پشت زبان قلب او هست کامل

الأربعون من حكمه ﷺ

(٤٠) وَقَالَ ﷺ - لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ اعْتَلَّهَا - : «جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكْرَاكَ حِطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أُجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ وَيَحْتُمُّهَا حَتَّ الْأُورَاقِ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ»^(١).

قال الرضوي: وأقول: صدق ﷺ لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فيبينهما فرق قد بينه ﷺ كما يقتضيه علمه الثاقب، ورأيه الصائب.

اللغة

(الشكوى) الأمر أو العلة ذكرهما أو توجع منهما، (حَطَّ) حطاً وضعه أو تركه، (حَتَّ) حَتًّا عن الشجر: أسقط ورقه وقشره (السريرة) جمع سرائر السر الذي يكتب، ما يسره الإنسان من أمره، النية يقال هو طيب السريرة أي سليم القلب صافي النية - المنجد.

الإعراب

(اعتلها) افتعال من العلة فاعله مستتر فيه، والضمير ترجع إلى العلة منصوب على الحذف والإيصال أي اعتل بها، (من شكواك) ظرف مستقر خبر كان، (وحطاً) مفعول ثاني لجعل، (حَتَّ الأوراق) مفعول مطلق نوعي، في القول ظرف مستقر خبر الأجر، (بصدق النية) ظرف متعلق بيدخل والباء للسببية، (الجنة) مفعول ثانٍ ليدخل.

المعنى

في كلامه ﷺ نكات من مهمات مسائل علم الكلام:

منها استحقاق الأجر على العمل.

(١) مستدرک الوسائل: ٥٩/٢، ومكارم الأخلاق: ٣٥٩.

ومنها أنَّ الثواب بالاستحقاق أو بالتفضل، ويظهر من كلامه هذا أنَّ ترتب الثواب على العمل بالاستحقاق لا بالتفضل لوجهين:

١ - أنه ﷺ عبّر عن الثواب بالأجر، والأجر ما يستحقّه الأجير في مقابل عمله، ولا يطلق على ما يتفضل به.

٢ - أنه ﷺ حصر الأجر في العمل الإختياري الصادر من المكلف سواء كان قولاً باللسان، أو عملاً بالأركان، أو نيةً بالجنان فإنَّ النوايا الحسنة أفعال قلبية اختيارية للإنسان، وقد عبّر عنها ﷺ بصدق النية والسريرة الصالحة، والمقصود بالسريرة الصالحة القصد نحو عمل الخير، وليست النية والسريرة من قبيل الغرائز والميول الغير الاختيارية، ويؤيده الحديث المعروف: نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شرّ من عمله، والحديث المستفيض عن الرسول ﷺ: لكلّ امرء ما نوى، بناء على أنَّ لفظة ما مصدرية والمقصود لكلّ امرء نيته إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ.

ومنها مسألة الإحباط والتكفير، ومحضلة أنَّ السيئة تقبل السقوط بغير توبة بوسيلة عمل الخير أو غيره، والحسنة تسقط بوسيلة ارتكاب سيئة كالغيبة مثلاً أم لا وظاهر كلامه ﷺ ثبوت التكفير للسيئات، ولذا دعا لهذا المريض وطلب من الله العزيز أن يجعل مرضه خطأً لسيئاته، ويظهر منه أنَّ تأثير المرض في تكفير السيئة وحفظها ليس ذاتياً، بل المرض مقتضى لذلك ولا بدّ من تقويته بالابتهاال إلى الله أو بحسن النية والسريرة كما أشار إليه ﷺ في آخر كلامه.

ولكلّ من هذه المسائل الكلامية المندرجة في طيّ كلامه ﷺ على إيجازه مباحث مفصلة في الكتب الكلامية لا مجال لاستيفاء البحث حولها في هذا الشرح الوجيز، فمن أراد الاطلاع عليها فليطلبها من مظانها.

ومما ينبغي التوجّه إليه هنا أنَّ الأجر والثواب مترادفان أم بينهما فرق استعمل الأجر في جزاء الأعمال الصالحة في آيات من القرآن المجيد أشهرها قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠] كما استعمل لفظ الثواب في هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ثَوَابًا يَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥] ولكن لا يستعمل كلمة الثواب بمعنى الأجرة في العرف، فكأنَّ الثواب يختص بالأمور المعنوية والأخروية.

وقد أشار الرضّي في شرح كلامه إلى مسألة كلامية رابعة، وهي: أنَّ كلّ ألم ومرض يعرض للعبد بفعل الله يستحقّ العبد عليه عوضاً من الله، وكلام الرضّي يزيد المقام إعضالاً،

فإنه إذا استحقَّ العوض على المرض فهل هو إلا ترتب الثواب والأجر، فما الفرق بين عوض المرض وعوض فعل الطاعة، ويظهر من كلام الإمام عليه السلام أنَّ الفرق بين المرض وفعل الطاعة معنوي، فالمرض لا أجر له وينحصر الأجر في الطاعة، ولكن كلام الشارح الرضي يشعر بأنَّ الفرق بينهما لفظي، وتنقيح الكلام يحتاج إلى بحث لا يسعه المقام.

الترجمة

به یکی از یارانش هنگام عیادت او درباره دردی که دچار شده بود، فرمود: خداوند آن چه را از آن می نالی جبران گناهانت سازد، راستی که بیماری به ذات خود ثوابی ندارد، ولی جبران گناهان می شود و به مانند برگ های خزانی آنها را فرومی ریزد و همانا ثواب در گفتار با زبان و کردار با دست ها و پاها است و به راستی که خداوند سبحانه به وسیله پندار نیک و نهاد پاک و شایسته، هرکدام از بنده های خود را خواهد به بهشت می برد.

رضی عليه السلام گوید: من می گویم: علی عليه السلام درست فرموده است:

راستی که بیماری خود به خود ثوابی ندارد، زیرا از قبیل اموری است که عوضی دارد، زیرا در برابر هر درد و بیماری و امثال آنها که خدا به بنده خود داده، بنده مستحق عوضی است، ولی استحقاق اجر و ثواب در برابر کار خود بنده است و میان این دو فرقی است که آن حضرت به علم ثاقب و رأی درست خویش بیان فرموده است.

خدایت ببخشد ز تیمار خویش	علی گفت با یار بیمار خویش
بریزد گناهان چه برگ از درخت	ندارد مرض اجر از سوء بخت
و یا کار با دست و پا ای فلان	بود اجر در گفته های زبان
هر آن بنده خواهد نکو سرنوشت	خداوند سبحان برد در بهشت
که رمز بهشت اند بی گفتگو	به پندار نیک و نهاد نکو

الجارية والأربعون من حكمه ﷺ

(٤١) وَقَالَ ﷺ - فِي ذِكْرِ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ: «يَرْحَمُ اللَّهُ حَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

(* طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْجَسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ»^(١).

اللغة

(الطوبى): الغبطة والسعادة، الخير والخيرة، يقال: طوبى لك، أي لك الحظ والعيش الطيب - المنجد.

الإعراب

الظاهر أنَّ (طوبى) مبتدأ والظرفية وهي لمن ذكر - إلخ - خبره، أي السعادة لمن كان كذا، والجملة اسمية خبرية في مقام الدعاء أو التحسر باختلاف المقام أو التغبط، ومقتضى المقام هو الأوّل، والظاهر أنَّ طوبى علم للجنس فتدبر.

المعنى

كان حباب بن الأرت من أفذاذ أصحاب النبي ﷺ المخلصين والحاملين لأسرار الشريعة الإسلامية، ممن تلمسوا الحقيقة بقلوبهم وبلغوا الدرجة القصوى من اليقين بالنسبة إلى معالم الدين، ومن الذين كانوا شهداء على الناس وموازن للحق عند ظهور الخلاف، فكونه في صف أصحاب أمير المؤمنين مجاهداً معه في صقين من الأدلة القاطعة على أن عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور معه أينما دار فمثله في أصحابه ﷺ مثل عمّار.

وقال الشارح المعتزلي: وهو قديم الإسلام، قيل: إنه كان سادس ستة وشهد بدرأ وما بعدها من المشاهد، وهو معدود في المعذبين في الله^(٢).

(*) في أكثر النسخ هذه هي الحكمة الثانية والأربعون، للفصل بينها وبين ما قبلها بجملة: وقال عليه السلام:

ويظهر من الشارح أنها من تنمة الحكمة الحادية والأربعين فتذكر - المصحح -.

(١) وسائل الشيعة: ٢٥٤/٣ ح ٣٥٥٨، ومستدرک الوسائل: ٣٦٩/٢.

(٢) شرح النهج: ١٧١/١٨.

وفي التنقيح قال العلامة الطباطبائي رحمه الله: إنَّ فيه وفي سلمان وأبي ذر وعمَّار أنزل الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ﴾ [الأنعام: ٥٢] - إلخ.

وعن الخصال عن عليّ ؑ «السِّبَاقُ خَمْسَةٌ: فَأَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفَرَسِ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ، وَصَهيبُ سَابِقُ الرُّومِ، وَخَبَابُ سَابِقُ النَّبَطِ»^(١).

وفي حاشية التنقيح عن اليافعي في تاريخه أنَّ فضائل صهيب وسلمان وأبي ذر وخباب لا يحيط بها كتاب^(٢).

وقد وصفه عليّ ؑ في هذا الوجيز من الكلام بما لا مزيد عليه، وأثبت له فضيلة الرغبة إلى الإسلام والظُّوع على الهجرة، وصرف الحياة في الجهاد فناهيك بهذه الفضائل عن التتبع للأقوال، وثناء سائر الرُّجال، والظاهر أنَّ ما ذكره ؑ في الجمل التالية تغبُّط على خباب عرضه على سائر الأصحاب وحثهم بذلك على سلوك سيرته والاقْتداء بطريقته.

ذكر ابن هشام في سيرته «ج ١ ص ٢١١ ط مصر في إسلام عمر بن الخطاب»:

قال ابن إسحاق: وكان إسلام عمر فيما بلغني أنَّ أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلمها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكَّة رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرقاً من قومه وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن - إلخ انتهى.

وكفى بذلك دليلاً على أنَّ خباب أحد دعاة الإسلام السابقين الذين يعاونون النبيّ في بثِّ الدَّعوة الإسلامية أبان غربة الإسلام واضطهاده من أعدائه الألداء قال ابن أبي الحديد: إنَّه أوَّل من دفن بظهر الكوفة من الصحابة.

(١) الخصال: ٣١٢ ح ٨٩، وبحار الأنوار: ٢٢/٣٢٥ ح ٢٣.

(٢) الخصال: ٣١٢ ح ٨٩، وبحار الأنوار: ٢٢/٣٢٥ ح ٢٣.

الترجمة

در مورد یادآوری از خباب بن ارت، فرمود:

خدای رحمت کند خباب بن ارت را که محققاً از شوق مسلمان شد و با طوع و رغبت راه هجرت پیش گرفت و زندگانی را به جهاد گذرانید، خوشا به حال کسی که در یاد معاد است و برای هنگام حساب قیامت کار می کند و به کفاف معیشت قناعت دارد و از خدا خشنود است.

خدا رحمت آرد به بن ارت جفت	علی یاد خباب می کرد و گفت
به هجرت گرایید تا در نجف	که از دل مسلمان شد و با شعف
خوشا حال آن کز به یاد معاد	نمود عمر خود صرف اندر جهاد
قناعت مننش راضی از دادگر	برای حساب خدا کارگر

الثانية والأربعون من حكمه ﷺ

(٤٢) وَقَالَ ﷺ: «لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَيْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُجِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُجِبُّكَ مُنَافِقٌ»^(١).

اللغة

(الخيشوم) أصل الأنف، (الجمّات) جمع جمّة وهو مجتمع الماء من الأرض - من شرح ابن ميثم.

الإعراب

(لو) حرف شرط لتعليق نفي على نفي ومفادها امتناع وجود الجزاء لامتناع وجود الشرط، أنه قضي فانقضى، اسم أن ضمير الشأن، (وقضى) فعل مجهول ونائب الفاعل مستتر فيه يرجع إلى الشأن الذي يستفاد من ضمير أنه، أو جملة أنه قال التالية على سبيل التنازع بينه وبين قوله فانقضى، فيجعل الجملة نائب مناب فاعل قضي ويستتر ضمير الفاعل في قوله (فانقضى) يرجع إليه.

المعنى

كان عليٌّ ﷺ صراط الحقّ، ومدار الحقيقة، وجوهر الإيمان، ومرآة صافية لتجلي ما في قلوب الناس فيه إذا واجهوه، والمسلمون عهدئذ مؤمن ومنافق وكان من مهامّ الأمور، تمييز المؤمن عن المنافق، وقد كان النبيُّ ﷺ يعرف المنافق بنور نبوته ووحى الله، وقد عرفهم لبعض الصحابة أصحاب الأسرار النبوية منهم عمار بن ياسر، وكان عليٌّ ﷺ مرآة صافية لتمييز المؤمن عن المنافق فصدر النبي هذا التوقيع المقياس وجعل بغض وحبّ عليّ مقياساً لتشخيص الإيمان والتفان.

قال الشارح المعتزلي: وهذا الخبر مروى في الصحاح بغير هذا اللفظ: «لا يحبُّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»^(٢).

(١) روضة الواعظين: ٢٩٥، والعمدة: ٢١٦ ح ٣٣٥.

(٢) الخصال: ٥٥٨، والأمالى: ١٩٧ ح ٢٠٨.

أقول: ما دعاه إلى إسقاط لفظه يا علي من صدر الحديث.

الترجمة

فرمود: اگر با همین شمشیرم بینی مؤمن را از بین ببرم تا بلکه مرا دشمن دارد، دشمنم نمی دارد و اگر دنیا را با هر چه اندوخته دارد به کام منافق بریزم که دوستم دارد، دوستم نمی دارد و این به خاطر این است که امری مقرر شده و گذشته بر زبان پیغمبر اُمّی (ﷺ) که فرموده: ای علی! مؤمنت دشمن ندارد و منافقت دوست نگردد.

گفت علی گر که به شمشیر من	بینی مؤمن ببرم تا به بن
بلکه شود دشمن و بد دارم	می نشود دشمن و می خواهم
ور که جهان را به همه گنج و سور	باز دم من به منافق به زور
تا که شود دوست من کی شود؟	حکم قضا هست و چنین طی شود
گفته پیغمبر اُمّی است کو	بغض مرا هیچ ز مؤمن مجو
دوستی من ز منافق به دور	تا که بپوشد تن او خاک گور

الثالثة والأربعون من حكمه ﷺ

(٤٣) وَقَالَ ﷺ: «سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ»^(١).

اللغة

(السييء) القبيح يقال هو سييء الظن أي لا يظن خيراً في الناس، السيئة ج: سيئات مؤنث السييء، نقيض الحسنة: الخطيئة - المنجد.

الإعراب

(تسوءك) جملة فعلية صفة لسبئة جوزت الابتداء بها.

المعنى

كلّ عمل يصدر من الفاعل المختار يبدأ من شعور قلبي يدعو إليه، ويتعقب بوجدان باطني يترتب عليه، وإنما يوزن هذا العمل بهذا الشعور الذي دعا إليه وبهذا الوجدان الذي ترتب عليه، فمن استشعر تعظيم رجل فعمل عليه يعدُّ فعله تعظيماً وإن أخطأ في أداء الصنعة أو كيفية الصنعة، ومن أهان رجلاً ثمّ ندم وأعذر بجبران هذا التأثير الوجداني سوء عمله، فمن ارتكب سيئة بداعي شهوته أو طمعه ثمّ تأثر من عمل نفسه واستاء به فكأنه ندم وطلب العذر والعفو فتدارك سوء فعله ومن دخله العجب من حسنة أتى بها ورأى فيها نفسه فقد أزال إخلاصه وعمله لله تعالى فكأنه استرجع عمله من الله وحوله إلى نفسه الشيطانية وأبطله.

الترجمة

گناھت که تو را بد آید، به از کار نیکت که خودبینی فزاید.
گناھی که کردارش آزارت به از کار نیکی که عجب آردت

(١) نهج السعادة: ٢٣٨/٧، وبحار الأنوار: ٣١٦/٦٩ ح ٢٥.

الرابعة والأربعون من حكمه ﷺ

(٤٤) وَقَالَ ﷺ: «قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هَمِّهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مَرْؤِيَّتِهِ، وَشُجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفِيَّتِهِ، وَعِظَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرِيَّتِهِ»^(١).

اللغة

(الأنفة) هي عزة النفس، (العفة) ترك الشهوات الدنية، طهارة النفس (غار) الرجل على امرأته من فلان وهي عليه من فلانة: أنف من الحمية وكره شركة الغير في حقه بها - المنجد.

الإعراب

(على قدر همته)، جار ومجرور متعلق بفعل عام، والجملة خبر (قدر الرجل) والظاهر أن لفظة (على) بمعنى باء المقابلة، وقد صرح في شرح التصريح بأن أحد معانيها موافقة الباء.

المعنى

المقصود من القدر هو الاعتبار والوجاهة عند الله أو عند الناس على سبيل منع الخلوة، والهمة توجه النفس وبذل الجهد في حصول غاية من الغايات المعنوية أو المادية، فمن اهتم في غرض معنوي إلهي وسلك طريقة التقرب إلى الله فيساوي في الاعتبار والوجاهة بمقدار ما بذل الهمّة في هذا السبيل، كما أنه من اهتم إلى تحصيل المال والجاه عند الناس يساوي اعتباره عند أرباب الأحوال والعامّة ما بذل من الهمّة في هذا الطريق.

والصدق في القول والعمل ميزان يوزن به الرجولية ويعبرون بها عنه وخصوصاً في مورد الوعد وإنجازه، فالمروءة والرجولية التي يتصف بها الإنسان فتصير مبدأ لتعاطي الأفعال الجميلة وموجباً لترك ما يعود إلى النقص توزن مع صدق الإنسان في أقواله ومواعيده.

والشجاعة ثوران الغضب للدفاع عن الحق والحريم فتوزن مع الأنفة وعزة النفس، فمن كان حقيراً في نفسه ولا يبالي على ما يراه من التعدي في حقه وحريمه فلا إقدام له في الدفاع، ولا يوصف بأنه شجاع.

(١) وسائل الشيعة: ٢٥٢/١٥، ومستدرک الوسائل: ٢٢٢/٨ ح ٩٣٠٧.

والغيرة نفرة الإنسان عن مشاركة غيره فيما اختص به من حريم أو وظيفة أو وطن بالنسبة إلى الأجانب، فالغيرة تعتبر مبدأ للدفاع تجاه تجاوز الأجنبي ولها مصاديق كثيرة باعتبار شتى الأمور، وأكثر موارد استعمالها في الحريم والأقارب، والعفة هو كف النفس عما يختص بالغير من الحقوق والحرمان وعفة كل شخص وكفه عن حريم غيره يوزن بغيرته بالنسبة إلى ما يختص به نفسه وما يهتم بحفظه وصيانه.

الترجمة

قدر هر مردی به اندازه همت او است، راستی و درستیش به اندازه مردانگی او است و دلیری هرکس برابر عزت منشی و پارسایی به اندازه غیرتمندی است.

قدر هر مردی تو هم اندازه دان با همتش صدق او را با مروّت چون دلیری عزتش
پارسائیش تو با غیرت بسنج و هوش دار هر که را عفت نباشد نیست هرگز غیرتش

الخامسة والأربعون من حكمه ﷺ

(٤٥) وَقَالَ ﷺ: «الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار»^(١).

اللغة

(بالحزم) ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة، (الإجالة) الإدارة - صحاح.

الإعراب

بالحزم جار ومجرور وظرف مستقرّ خبر لقوله: (الظفر)، والباء للإصاق أو الاستعانة.

المعنى

قد بيّن ﷺ في هذه الجملة سبيل الظفر بالمقاصد في ميادين النضال والمبارزة سواء كانت في المعارك الهائلة بين خصمين مع السلاح والعتاد، أو في ميادين الحرب الباردة وبوسيلة التبليغ والإعداد.

وأفاد ﷺ أن مبدأ الظفر الأصلي هو كتمان الأسرار وضبطها وحفظها من مظان تطلع الخصم، وقد توجه إلى هذه النقطة في هذه العصور الأخيرة الدول الكبرى وأسسوا إدارات ضخمة هياؤها وسائل هامة لحفظ أسرارها عن العدو وقاموا بوسائل هائلة من الرجال والأموال في طريق التجسس عن أسرار الخصم وكشف برامجه وطلع في غضون هذه الأعمال ما لا يحصى من المكائد والتدابير التي أشغلت بعض ما ظهر منها كتباً عديدة ألّفت ونشرت في هذا الشأن.

(وإجالة الرأي) إشارة إلى طرح البرامج وإقامة حفلات الشور في شتى متاحي النضال وعليه العمل والاعتماد في هذه الأعصار، ويصعب حفظ الأسرار وتحصينها إذا دارت بين أفراد عديدة يشتركون في المشاورات، ومن امتيازات الأمم الراقية وفور الرجال المحافظة للأسرار فيها، فكل شعب يفوز بوفر من أولئك الرجال الأبطال في حفظ الأسرار مقرون بالظفر في مختلف الميادين، فإجالة هؤلاء الرجال آرائهم في شتى نواحي المبارزة والقتال يتحصّل الحزم والنظر الصائب في العواقب، والحزم هو الأنظار الصائبة في عواقب الحوادث

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٣٤١ ح ١٤، وميزان الحكمة: ٦٠٥/١.

وتنظيم الأمور بحيث تصل إلى المطلوب، ويحصل بها الغرض.

الترجمة

پیروزی به دوران‌دیشی است و دوران‌دیشی به رایزنی و رایزنی نیازمند رازداری است.

ز شور رأی دور اندیشی آید	ز دوران‌دیشیت پیروزی آید
تو را کتمان راز خویش باید	اگر خواهی ز شورت رأی صائب

السابعة والأربعون من حكمه ﷺ

(٤٦) وَقَالَ ﷺ: «أَحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّثِيمِ إِذَا شَبِعَ»^(١).

اللغة

(الصولة): السطوة، القهر الجولة والحملة في الحرب، (لؤم) كان دنيء الأصل، شحيح النفس مهيناً فهو لثيم ج: لثام - المنجد.

الإعراب

(صولة الكريم) منصوب على الحذف والإيصال توسعاً أي من صولة الكريم، (إذا جاع)، جملة ظرفية متعلق بأحذروا، وتقيد الأمر المستفاد منه.

المعنى

قد فسر الشارحان قوله: احذروا صولة الكريم إذا جاع، على ثورته عند شدة الحاجة والاضطرار، أو الضيم والامتهان، قال الشارح المعتزلي: ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس، وإنما المراد، احذروا صولة الكريم إذا ضيم وامتهن، وتبعه ابن ميثم فقال: وجوعه كناية عن شدة حاجته، وذلك مستلزم لثوران حميته.

أقول: الشرح الذي علقها على الجملة الأولى لا يستقيم لوجهين:

١ - أن الصولة عند الاضطرار والحاجة ليست مقصورة على الكريم ولا مدحاً له، بل الصولة من اللثيم عند ميسس الحاجة والاضطرار أشد وأليق بالاحذر.

٢ - أن ثوران الحمية والغضب عند عدم التفات الناس وطلب أمر كبير كما أفاده ابن ميثم لا يناسب مقام الكريم في نظره ﷺ ولا يتبع عملاً للأنام بالنسبة إليه، فهل يكلف الناس بإشباعه ورفع حاجته، فالمقصود من هذه الحكمة الحذر من اللثيم إذا شبع وحصلت له قدرة وسلطة، فتشير إلى المثل السائر: عبد ملك عبداً فأخذ الناس تليداً.

والظاهر أن المراد من الجوع معناه الحقيقي ويشير إلى خصلة معروفة عند كرام الأبطال

(١) بحار الأنوار: ١٧٨/٧١ ح ١٩، وميزان الحكمة: ٣/٢٦٨٨.

في ميادين القتال في هذه الأعصار وهي : أنهم إذا خاضوا حرباً هائلة أحسوا منها بالخطر لا يأكلون شيئاً حذراً من أن يصابوا ببطونهم، ويظهر منهم ما يفضحهم ويشينهم، وقد نقل في ذلك قصة عن بعض أيام صفين في شأن مالك الأشتر رضوان الله عليه حيث أفلت من يده قرناً فسئل عن ذلك فأجاب بأنني ما أكلت شيئاً منذ يومين، فالمقصود الحذر من صولة البطل الكريم في المعركة إذا جاع ووطن نفسه على الموت أو الظفر.

الترجمة

از حمله كريم در حذر باشيد، چون گرسنه به جنگ آيند و از لثيمان بهراسيد چون سير برآيند.

از حمله كريم حذر كن چه گرسنه است ليك از لثيم چون كه شود سير الحذر

السابعة والأربعون من حكمه ﷺ

(٤٧) وَقَالَ ﷺ: «قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحِشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ»^(١).

اللغة

(الوحش) الوحوش وهي حيوان البر، الواحد وحشي - صحاح.

المعنى

المعروف المتسالم عليه أن الإنسان مدني بالطبع وميال إلى الاجتماع والأنس، والأكثر على أن إنسان على وزن فعلان وماخوذ من أنس والإنسي ضد الوحشي، فلو شرح كلامه على وجه العموم كان المقصود أن قلوب الناس وحشية بناء على أن ذكر الرجال في المقام من باب التغليب كما في الشرحين قال ابن ميثم: جعل الوحشة هنا أصلية، وقال المعتزلي بعد نقل شعر عمارة بن عقيل وهي:

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدر كان صفواً غديرها
فيكاد يخالف قول أمير المؤمنين ﷺ في الأصل، لأن أمير المؤمنين ﷺ جعل أصل
طبيعة القلوب التوحش، وإنما تستمال لأمر خارج - انتهى.

أقول: جعل التوحش أصلاً في الإنسان مشكل لأنه مخالف لكونه مدني بالطبع، ولما يشاهد من استيناس الأطفال بمجرد التلاقي بعضهم مع بعض فالظاهر أن المقصود من الرجال العظماء من الناس بحمل الألف واللام على العهد الخارجي فتدبر.

الترجمة

دل مردان رمنده است، هر كس آنها را رام كند به وی گرایند.

دل مردان رمنده چون آهو است هر كه رامش كند جهان با او است

(١) وسائل الشيعة: ١٥٨/١٢ ح ١٥٩٤٢، وميزان الحكمة: ٩٤/١ ح ١٠٧.

الثامنة والأربعون من حكمه ﷺ

(٤٨) وَقَالَ ﷺ: «عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ»^(١).

اللغة

(أسعده) الله جعله سعيداً (الجدّ) الحظّ - المنجد.

الإعراب

لفظة (ما)، اسمية ظرف زمان مبهم مضاف إلى جملة (أسعدك جدك).

المعنى

المقصود هو الحثُّ على معالجة العيوب وعدم الاغترار بالإخفاء والستر من الناس، فإنه إذا ارتكب الإنسان ما كان عيباً ومنقصة فلا يقدر على ستره إلا من طريق الحظّ والبخت الذي ليس باختياره.

الترجمة

عيب نهان است تا بختت جنبان است.

عيب نهان است به یاری بخت چون ثمر کرم زده بر درخت

(١) بحار الأنوار: ٩٠/٧٥ ح ٩٤، وميزان الحكمة: ٣/٢٢١٠.

التاسعة والأربعون من حكمه ﷺ

(٤٩) وَقَالَ ﷺ: «أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ، أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ»^(١).

المعنى

حثّ كلّ القادرين على الانتقام والعقوبة من المعتدّين، على العفو والصفح عن المذنبين في كلّ مورد يليق به، فإنّ للعفو موارد لا يتعدّاها، ومواقع لا يتجاوزها فالعفو في الحقوق الخاصّة بالمقتدر، فإذا كان هناك حقوق تتعلّق بالله كالحدود المقرّرة لارتكاب بعض المعاصي أو بالناس فلا مورد للعفو وإنما يستحقّ العفو من تأدب بما حلّ عليه من النكال والأسر وظهر عنه آثار الندم والإنابة، وأما المصّرّ على الخلاف الذي يرجع إلى ذنبه بعد العفو فلا يستحقّه، وجعل (أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة) لأنّ العفو مع كمال القدرة أدلّ على صفة الرأفة، وآثر في توبة المذنب ورجوعه إلى الحقّ.

الترجمة

سزاوارتر بگذشت، توانا تر بر عقوبت است.

هر کسی باشد توانا تر به کیفر از گناه عفو از او شایسته تر بر مذنبان رو سیاه

(١) الأمالي: ٧٣، ووسائل الشيعة: ١٢/١٧١ ح ١٥٩٩١.

الخمسون من حكمه ﷺ

(٥٠) وَقَالَ ﷺ: «السَّخَاءُ مَا كَانَ آيْتَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةِ فَحْيَاءٍ وَتَذَمُّمٍ»^(١).

اللغة

(السخاء): السخاوة: الجود، (تذمّم) منه: استنكف واستحيا - المنجد.

الإعراب

(السخاء) مبتدأ (وما) موصولة وضمير (كان) اسم ورابطة، (وابتداء) خبر كان من باب المبالغة ومن قبيل زيد عدل، ويمكن اعتبار كان تامة فيكون ابتداء حالاً عن ضميره أي السخاء ما وجد مبتدأ به، وما في الجملة الثانية موصولة ومبتدأ، وحياء خبره زيد فيه الفاء باعتبار أن المبتدأ موصول.

المعنى

حقيقة الجود والسخاء بذل بلا عوض ولا رياء، فإذا كان للمبذول عوض ولو حكماً لا يسمّى سخاء وجوداً، فإذا سبقه السؤال يصير عوضاً عنه وثنماً لما بذله السائل من وجهه وعرضه طي سؤاله، أو عوضاً عما يطرأ على ردّ السائل من الذمّ والمنقصة. وإذا النسوال إلى السؤال قرنته رجح السؤال وخفّ كلُّ نسوال

الترجمة

بخشش آن است که آغاز شود و آن چه به دنبال خواهش است شرم و آبرو نگهداری است.

بخشش آن است که بی گفت و تقاضا باشد ورنه خود در عوض عرض تمثلاً باشد

(١) شرح أصول الكافي: ١٨٢/٨، ووسائل الشيعة: ٤٥٧/٩ ح ١٢٤٩١.

الجارية والخمسون من حكمه ﷺ

(٥١) وَقَالَ ﷺ: «لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ»^(١).

اللغة

(الميراث): أصله موارث انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها - صحاح.

الإعراب

خبر لاء نفي الجنس محذوف، والمجرور مع جاره ظرف مستقر صفة لاسم لا مرفوعة محلاً.

المعنى

قد سبق مفاد الجملتين الأولتين في ضمن وصاياه لابنه الحسن ﷺ في الحكمة السابعة والثلاثين (والأدب) هو التحلي بمكارم الأخلاق كما فسره ابن ميثم، وقد سبق الكلام فيه (والمشاورة) هي طلب الرأي بالشور عمن هو أهلها.

وروي الشارح المعتزلي عن كامل أبي العباس المبرّد عن أبي عبد الله ﷺ قال: «خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع: العقل، والدين والأدب، والحياء، وحسن الخلق»^(٢).

وعنه ﷺ عن رسول الله ﷺ، «ما قسم الله للعباد أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وفطر العاقل أفضل من صوم الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شحوص الجاهل، - أي قعوده أفضل من جهاد الجاهل - وما بعث الله رسولاً حتى يستكمل العقل، وحتى يكون عقله أفضل من عقول جميع أمته، وما يضمه في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين، وما أدّى العبد فرائض الله تعالى حتى عقل عنه، ولا يبلغ جميع العابدين في

(١) نهج السعادة: ١٩٣/٨، وبحار الأنوار: ٩٥/١ ح ٣٠.

(٢) كلمات الإمام الحسين: ٧٤٣ ح ٨٩٥.

عباداتهم ما يبلغه العاقل والعقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾^(۱).

الترجمة

هیچ توانگری چون خردمندی نیست و هیچ فقری چون نادانی و هیچ میراثی چون ادب و هیچ پشتیبانی چون کنگاش و مشورت.

چون خرد هیچ بی نیازی نیست هم چنان جهل هم نیازی نیست
هیچ میراث چون ادب نبود پشتیبانی چه مشورت نشود

(۱) شرح نهج البلاغة: ۱۸/۱۸۶.

الثانية والخمسون من حكمه عليه السلام

(٥٢) وَقَالَ عليه السلام: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ»^(١).

الإعراب

(صبر على ما تكره)، بدل بعض من قوله عليه السلام: صبران، (وصبر على ما تحب)، عطف عليه، ويمكن أن تعتبر الجملتان خبراً ثانياً لقوله: الصبر.

المعنى

قال ابن ميثم: التعدد في الصبر هنا تعدد وصفي، لأن حقيقة الصبر في الموضوعين واحدة على ما عرفت حقيقته.

أقول: فيه تأمل لأن الصبر على ما تكره مقاومة للنفس تجاه القوة الغضبية، فحقيقته كفت النفس عن الثوران، والصبر الناشئ عن المحبوب ناشئة عن القوة الشهوية وحقيقته كفت النفس عن الانطلاق إليه واختلاف متعلقه بلفظه على وعن يدل على اختلاف جوهره أو وصفه فقط، فتدبر.

الترجمة

شکيبائی دو تا است: شکيبائی بر پیش آمد ناخواه و شکيبائی از دور دلخواه.
شکيبا باش چون ناخواه آید و یا دلخواه را جستن نشاید

(١) نهج السعادة: ٢٨٥/٧ ح ١٥٣، وميزان الحكمة: ١٥٦١/٢ ح ٢١٧٤.

الثالثة والخمسون من حكمه ﷺ

(٥٣) وَقَالَ ﷺ: «الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة»^(١).

الإعراب

(في الغربة)، جار ومجرور متعلق بالغنى، (ووطن) خبر الغنى.

المعنى

(الوطن) تربة مولد الإنسان ومنشأته وأول أرض مسَّ جلده ترابها ووجد فيه نفسه بعد ما لم يكن شيئاً مذكوراً وفتح عينيه على وجه الوالدين والأقارب، وتلمس الوداد والمواهب من أيدي الجيران والأحباب فكان يحبه ويهواه ويتوقع منه كلما يريد ويشتهي، فقال ﷺ: إنَّ فوائد الوطن وما يتوقع منه الإنسان يتحصّل من الغنى والثروة إذا تيسر في أيّ بلد كان، ولكن إذا ابتلي الإنسان بالفقر فاتته مواهبه، وبعد عنه أقاربه، فيجد نفسه غريباً ولو كان في وطنه.

الترجمة

توانگری در غربت وطن محسوب است و درویشی در وطن غربت و آواره گی است.

منعم به کوه و دشت و بیابان غریب نیست بیچاره بینوا، که غریب است در وطن

(١) میزان الحکمة: ٤/٢٩٨٤، وبحار الأنوار: ٥٣/٦٩ ح ٨٣.

الرابعة والخمسون من حكمه ﷺ

(٥٤) وَقَالَ ﷺ: «الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ»^(١).

وفي شرح المعتزلي هنا، قال الرضوي رحمه الله تعالى: وقد روي هذا الكلام عن النبي ﷺ^(٢).

اللغة

(القناعة) بالفتح الرضا بالقسم (نفد) الشيء بالكسر نفاداً إذا فني - صحاح.

الإعراب

(مال)، خبر المبتدأ، ولا ينفد جملة فعلية صفة له.

المعنى

(المال) مناع يصرفه الإنسان فيما يحتاج إليه من حوائجه وشهوته، وإذا قنع الإنسان بما تيسر له من الحوائج وكف عن الزوائد مادة وكيفية وضبط نفسه عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية ومبلغ الحاجة، فله مال لا ينفد.

الترجمة

قناعت ثروتی است بی پایان.

کنج افتادگی و گنج قناعت مالی است که به پایان نرسد هر چه از آن صرف کنی

(١) خصائص الأئمة: ١٢٥، وشرح أصول الكافي: ٢٤٧/١.

(٢) شرح النهج: ١٨/١٩٢.

الخامسة والخمسون من حكمه ﷺ

(٥٥) وَقَالَ ﷺ: «أَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ»^(١).

المعنى

(الشهوة) هي تعاطي ما يلائم طبع الإنسان وغرائزه الحيوانية من مأكّل وملبس وتمايل جنسي، وأقوى شهوات الإنسان حبُّ الجاه والسيطرة والتصدي للحكم، وقهر بني نوعه، وكلّ هذه الشهوات تستمدُّ وتقوى بالمال والثروة حيث تحتاج إلى إعداد الأسباب والوسائل، والمال مسبب الأسباب.

الترجمة

توانگری سرمایہ همه شهوت ها است.

اگر دولت بود، پیری غمی نیست که شهوت نیست کان را درهمی نیست

(١) شرح أصول الكافي: ٣٩٨/٨ ح ٣، وبحار الأنوار: ٦٧/٦٩ ح ٢٨.

السادسة والخمسون من حكمه عليه السلام

(٥٦) وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ حَذَرَكَ، كَمَنْ بَشَّرَكَ»^(١).

اللغة

(والحذر): التحرز، يقال (بشّرته) بمولود فأبشر إشاراً أي سرّاً - صحاح.

الإعراب

(من)، موصولة ومبتدأ، (وكمن)، ظرف مستقرّ جملة خبر لها.

المعنى

البشارة إبلاغ يوجب السرور ويتعقب بإدراك ما يتمناه المسرور، ومن حذر من خطر يستقبله ويهيّؤه للنجاة فقد أفاده ما يفيد البشارة من السرور آجلاً ودرك المطلوب عاجلاً.

الترجمة

هر کس به تو اعلام از خطری کند، چون کسی باشد که به تو مژده ای دهد.
هر که تو را بر حذر از شر کند مژده ای آورده برایت به خیر

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٠، وبحار الأنوار: ١٧٨/٧١ ح ١٩.

السابعة والخمسون من حكمه ﷺ

(٥٧) وَقَالَ ﷺ: «اللِّسَانُ سَبْعٌ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَّرَ»^(١).

اللغة

سَبَعُ الذئب الغنم أي فرسها، عَقَّرَهُ أي جرحه فهو عقير - صحاح.

المعنى

قد ورد في مدح اللسان وذمه أخبار عديدة وعبر كثيرة، وتعبيره هذا عليه السلام أبلغ تعبير في ذمه ولزوم المحافظة عليه، وأنه بطبعه سبع يصول ويجرح إذا خلي عنانه.

الترجمة

زبان درنده ای است، اگر رها باشد زخم زند.

زبان در دهان گرگ درنده ای است مهارش بزن ورنه زخمنده ای است

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٢٩٠ ح ٦٢، ومستدرک سفینه البحار: ٢٤٩/٩.

الثامنة والخمسون من حكمه ﷺ

(٥٨) وَقَالَ ﷺ: «الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ أَلْسِنَةٌ»^(١).

اللغة

(اللسبة) بتقديم السين على الباء: اللعقة، لدغ العقرب.

الإعراب

(حلوة اللسبة)، خبر بعد خبر لقوله ﷺ: (المرأة)، أو صفة للعقرب.

المعنى

شبهت المرأة بالعقرب حيث إن تماس الرجل به خصوصاً في عنفوان الشباب وطغيان القوى الشهوية معرض للأفات والبلايا الروحية والجسمية، وتنفذ المرأة بجاذبيتها وفنانتها في وجود الرجل وتنفض على قلبه وروحه سمّ العشق، وأي سمّ أضرّ منه وأوجع وآلم منه وأنقع، وإذا أحصيت وجدت المقتولين والمعتمهين بسمّ الحيات والعقارب معدودين في كلّ عصر ومصر، ولكن المقتولين روحاً ومعناً بسمّ فتنة المرأة غير محصور جداً، وكفى لك بذلك ما ترنّم به الشعراء في كلّ زمان ومن أهل كلّ لسان في أشعارهم - والشعر شعور الأمة والشعب - من التأثير بقاء المرأة الحسنة حتى قتلا وجرحاً للقلب والكبد، فبلغ شكواهم عنان السماء وملاً صريخهم أرجاء الفضاء، وقد أشار ﷺ أن هذا السمّ الناقع حلو ولذيذ.

الترجمة

زن كژدمی است شیرین گزش.

زهر زن، زهر عقرب جزار لیک شیرین گزد به وقت شکار

(١) مستدرک الوسائل: ١٥٨/١٤ ح ١٦٣٦٩، ويحار الأنوار: ٢٢٨/١٠٠ ح ٣٠.

التاسعة والخمسون من حكمه ﷺ

(٥٩) قال ﷺ: «الشَّفِيعُ جُنَاحُ الطَّالِبِ»^(١).

المعنى

الشفاعة توسط من له جاه عند المراد في إنجاح حاجة المشفوع له، فكان المشفوع له يطير نحو ما قصده بوسيلة الشفيع، فشبهه بجناح الطائر.

الترجمة

واسطه و شفيع، چون پر است برای جوینده حاجت.

(١) مطلوب كل طالب: ٢٠، وشرح مئة كلمة: ١٥١.

الستون من حكمه ﷺ

(٦٠) وَقَالَ ﷺ: «أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام»^(١).

الإعراب

(يسار بهم)، فعل مبني للمفعول، و(بهم)، جارّ ومجرور متعلّق به، والباء للتعدية، وأقيم مقام الفاعل، (وهم نيام)، مبتدأ وخبر، والجملة حالية عن الضمير في (بهم)، والمبتدأ بنفسه رابطة أُيدت بالواو.

المعنى

إذا يسار بالنائم لا يلتفت إلى ما يقطعه من الطريق ولا يتوجّه إلى قطع المسافات وطّي المراحل، فما ينتبه إلّا وهو واصل إلى المقصد، والمقصد من السير في الدنيا هو الوصول إلى الآخرة بالموت، وأهل الدنيا لا يلتفتون إلى ذلك، فيأخذهم الموت بغتة ويشيرهم من غفلتهم، والمراد من أهل الدنيا المشتغلون بها والناسون الموت والآخرة.

الترجمة

اهل دنيا چون کاروانی باشند که در خواب آنان را به راه می برند.
اهل دنيا کاروانی لیک خواب می برند آنها به عقبی با شتاب

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٧١، وبحار الأنوار: ١٢٨/٧٠ ح ١٣١.

الجارية والستون من حكمه ﷺ

(٦١) وَقَالَ ﷺ: «فَقَدْ أَجَبَتْ غُرْبَةً»^(١).

المعنى

الوطن يفيد الإنسان من نواح شتى يأويه في ظلّه ويسكنه في بيته ويدلّه على طرق معاشه، وأعظم فوائده الأُنس مع الأحبة والأصدقاء والأخوان، فإذا فقد الإنسان أحبته وأصدقاءه فكأنه خرج عن وطنه المألوف، ووقع في وحشة وحتوف.

الترجمة

از دست دادن دوستان، آواره گی است.

هرکه را دوستان ز دست برفت همچو آواره ای است در صحرا

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٨، وبحار الأنوار: ١٧٨/٧١ ح ١٩.

الثانية والستون من حكمه عليه السلام

(٦٢) وَقَالَ عليه السلام: «فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا»^(١).

الإعراب

(من طلبها)، متعلق بأهون، ولفظة (من)، متمم (أهون) الدال على التفضيل، و(إلى غير أهلها)، متعلق بطلبها وطلب منه أشهر من طلب إليه، وكأنَّ العدول (من) لفظه من إلى لفظه إلى يشعر بأنه جر الحاجة إلى غير مظانَّ حصولها.

المعنى

طالب الحاجة لا بدَّ وأن يكون لأمر ديني أو دنيوي، فإذا كان المطلوب منه غير أهل لإنجاز الحاجة فطلب حاجة دينية منه غير مؤثر لرفع الحاجة فإنَّ المراد من غير الأهل كما هو المتبادر من لا يصلح لطلب الحاجة لمنقصه فيه من بخل أو لؤم، ومن يكون كذلك فلا يتحصّل منه حاجة دينية، وإن كان لأمر دنيوي فتحصيله ممّن لا أهل له متعسر إلا بعد كدّ شديد يساوي كدّ فقد هذه الحاجة ففوت الحاجة وترك طلبها من غير أهلها أهون على أيّ حال.

الترجمة

از دست رفتن حاجت آسانتر است از آن که از نااهل طلب شود.
فوت حاجت بسی است آسانتر ناز نااهل خراهی آن حاجت

(١) وسائل الشيعة: ٤٤٢/٩ ح ١٢٤٤٦، ومستدرک الوسائل: ٥٧/١٣ ح ١٤٧٣٨.

الثالثة والستون من حكمه ﷺ

(۶۳) وَقَالَ ﷺ: «لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحَرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ»^(۱).

الإعراب

(لا تستح)، استفعال من الحياء خفف ياؤه، (من إعطاء القليل)، ظرف متعلق به.

المعنى

العطاء وإن كان قليلاً خيراً من تركه رأساً، سواء كان مسبوقاً بالسؤال وإظهار الحاجة كما يشعر به لفظ الحرمان، أم كان ابتداءً، وتعبيره ﷺ بأن الحرمان أقل، استعارة لطيفة في استعمال لفظة أقل حيث إن القلة في العطية صارت سبباً لتركها استحاء، فيقول: إن كانت القلة موجبة للحياء فتركها رأساً أولى بالحياء لأنه يعتبر أقل منه.

الترجمة

از بخشش کم شرم مدار که محروم ساختن، از آن هم کمتر است.
مکن شرم اگر بخششت کم بود که حرمان سائل از آن کمتر است

(۱) عيون الحكم والمواعظ: ۵۲۸، ومشكاة الأنوار: ۴۰۸.

الرابعة والستون من حكمه ﷺ

(٦٤) وَقَالَ ﷺ: «الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ - وَزَادَ فِي شَرْحِ الْمُعْتَزَلِيِّ -: وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى»^(١).

اللغة

(عَفَّ) عَفَافًا: كَفَّ وَامْتَنَعَ عَمَّا لَا يَحِلُّ أَوْ لَا يَجْمَلُ - الْمُنْجَدُ.

المعنى

العفاف كفت النفس عن الشهوات والصبر على فوات الحاجات، والفقير يوجب عدم تناول ما يشتهي الفقير وإن كان مباحاً وعادة الفقير أن يسأل الناس لتحصيل حوائجه أو يشكو عندهم من فقره، ومقتضى العفاف ترك السؤال وإظهار الحاجة، وهو زينة للفقير كما أن زينة الغنى الشكر، وهو صرف المال فيما ينبغي من حوائج نفسه، والإعانة لغيره.

الترجمة

خودداری و پارسایی، زیور فقر و نداداری است و شکر و سپاسگذاری، زیور ثروتمندی.

زیور فقر، عفاف است ولی زیور از بهر غنی، شکر خدا است

(١) وسائل الشيعة: ٤٤٢/٩ ح ١٢٤٤٦، وكنز الفوائد: ٤٠٨.

الخامسة والستون من حكمه ﷺ

(٦٥) وَقَالَ ﷺ: «إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ، فَلَا تُبَلِّ مَا [كَيْفَ] كُنْتَ»^(١).

اللغة

(بالي) مبالاة بالأمر: اهتم به واكثر له - المنجد.

الإعراب

(لا تبلى ما كنت)، خطاب نهي عن بالي يبالي، والقياس أن تكون فلا تبال بحذف لام الفعل جزماً فقط ولكن حذف ألف المفاعلة على غير قياس كحذف النون من يك، ونقل الجزم إلى اللام، (وما)، إسمية نكرة منوعة بقوله: كنت أي شيء كنته، فهي مفعول لقوله لا تبلى.

المعنى

هي كلمة تسلية لمن يسعى نحو مقصود وغرض بحسب شخصيته، وقلما يخلو عنه أي إنسان، فكل أحد يقصد هدفاً في حياته ويسعى للوصول إليه بحسب مقامه، وقلما يصل الإنسان إلى ما يقصده ويريده، فإن أكثر الناس يقصدون هدفاً لا يتهيأ لهم أسبابه أو يقصر همّتهم عن سلوك طريقه، فلا يكونون ما يريدون، فقال عليه السلام: إذا لم تصل إلى هذا المقصد الذي تريده لفقد الوسائل أو قصور الهمة أو وفور الموانع، فافرض بما وصلت إليه من الأحوال، ولا تغتم بما فات منك من الآمال.

الترجمة

چون آنچه خواستی نشدی از آنچه هستی نگران مباش.

چون آنچه خواستی نشدت حاصل از تلاش رو شکر کن مباد که از بد، بتر شود

(١) بحار الأنوار: ٣٤٥/٦٨، وميزان الحكمة: ١٠٩٢/٢ ح ١٥١٤.

السابعة والستون من حكمه ﷺ

(٦٦) وَقَالَ ﷺ: «لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا، أَوْ مُفْرَطًا»^(١).

اللغة

(أفرط) أعجل بالأمر، جاوز الحد من جانب الزيادة والكمال (فرط) تركه - المنجد.

الإعراب

(لا ترى)، من باب علم، الجاهل، مفعوله الأول، والاستثناء مفرغ، و(مفرطاً) مفعول

ثان.

المعنى

إقامة كل أمر في محله اللائق به من دون زيادة ونقصان هو الصراط المستقيم والعدل المأمور به، وهذه القاعدة عامة لكل شؤون الإنسان مما هو في داخل نفسه أو في أعضائه، ومما هو خارج عنه يرتبط به من تدبير منزله والمعايشة مع أهله وجيرانه والمعاملة مع الناس كافة، ورعاية العدالة في الأمور يحتاج إلى علم واسع ودقة نظر عميق، فإذا كان الإنسان جاهلاً لا يقدر على رعاية العدالة والاستقامة في الأمور، فيتجاوز الحد فيكون مفرطاً أو يقف دونه فيكون مفرطاً ومقصرأ.

الترجمة

نبيني نادان را جز اين كه از حد گزرانیده يا به سرحد نرسیده.

نادان نتواند به سرحد باشد يا کمتر از آن است و يا رد باشد

(١) القواعد الفهية: ١٥/٢، وبحار الأنوار: ١٥٩/١ ح ٣٥.

السابعة والستون من حكمه ﷺ

(٦٧) وَقَالَ ﷺ: «إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ، نَقَصَ الْكَلَامُ»^(١).

الإعراب

(إذا)، ظرف زمان يجب إضافته إلى جملة فعلية فهو معنى مفعول فيه يقيد الفعل الواقع بعده يعد بمنزلة الجزاء.

المعنى

العقل قيم على الأعضاء، وهي مندفة بالإحساسات الشهوية والغضبية واللسان خطيب الحواس ينطلق بمالها من التأثير الناشئ عن الشهوة أو الغضب وقلما يخلو الإنسان منه فيريد أن يتكلم دائماً بما يبين إحساسه، مضافاً إلى أن شهوة الكلام غريزة مستقلة في الإنسان، فإذا تمّ العقل، وتسلبت على الحواس يمنع مما لا يفيد من الكلام، فينقص الكلام.

الترجمة

چون خرد کامل شود، سخن کم گردد.

مرد خردمند، سخن کم کند تا که گهی خویش چه ابکم کند

(١) شرح أصول الكافي: ٣٢٦/٨، وسائل الشية: ١٩٢/١٢ ح ١٦٠٥٨.

الثامنة والستون من حكمه ﷺ

(٦٨) وَقَالَ ﷺ: «الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ»^(١).

اللغة

(أخلق) الثوب: جعله باليا (المنيّة) ج منايا: الموت (الأمنية): البغية ما يتمنى (نصب) تعب وأعياء - المنجد.

الإعراب

(يخلق الأبدان)، جملة مبدوءة بالمضارع خبر المبتدأ، ويدلُّ على الاستمرار وهكذا الجمل التالية المعطوفة عليها.

المعنى

فسر الدهر بالنازلة والأمد المحدود والزمان الطويل، والظاهر أنَّ المقصود العرفي منه الزمان بما يحويه من الحوادث ويعبر عنه بالفارسية «روز گار» فالإسناد في قوله (يخلق الأبدان) وتواليها إسناد حقيقي، لأنَّ انكسار الأبدان وبليها معلول لهذه العوامل الزمنية من المرض والعمل والحوادث، وتأثر المشاعر والإحساسات، وكذلك تجديد الآمال وإقراب المنيّة وبعد الأمان، وكلّما دخل الإنسان في ما يقرب من الشيخوخة والهزم تكثر أمانيه على رغم بعدها، لأنه يمنع منها رويداً رويداً، والإنسان حريص على ما منع، ولو كان المقصود من الدهر نفس الزمان المنصرم لا بدَّ وأن يكون الإسناد في الجمل مجازياً على حدِّ قوله «أشباب الصغير وأفتى الكبير مرَّ الغداة وكرَّ العشي» وهو خلاف الظاهر مضافاً إلى أنه لا يوافق قوله ﷺ: «من ظفر به نصب، ومن فاته تعب»^(٢) لأنَّ نفس الزمان ليس شيئاً يظفر به أحد ويفوت عن غيره، أو كان الظفر به موجباً للنصب فالمقصود من الدهر ما يحويه من النعم والأموال، والمواهب والآمال، فمن حصلها نصب، وأعياء من حفظها وصرفها في مصارفها، ومن فاته تعب من فقدها وألم الحاجة إليها.

(١) ميزان الحكمة: ١١٧٣/٢ ح ١٦٢٤، وبحار الأنوار: ١٢٨/٧٠ ح ١٣١.

(٢) روضة الواعظين: ٤٣٤، ومشكاة الأنوار للطبرسي: ٢٠٧.

الترجمة

روزگار تن ها را فرسوده کند و آرزوها را تازه سازد و مرگ را نزدیک آرد و هوس ها را دور نماید، هرکه بدان دست یابد خسته شود و هرکه به دست نیاورد به رنج افتد.

روزگار است که فرسوده نماید تنها آرزوهای جدید آرد و مرگش ز قفا دور سازد هوس و هرکه به دستش آرد خسته و هرکه نیارد رسدش رنج و عنا

التاسعة والستون من حكمه عليه السلام

(٦٩) وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، فَلْيَبْدَأْ»^(١) بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ»^(٢).

اللغة

أم يؤمُّ إمامة وإماماً القوم وبالقوم: تقدّمهم وكان لهم إماماً - الإمام للمذكّر والمؤنث ج أئمة: من يؤتمّ به أي يقتدي به، سيرة الرّجل صحيفة أعماله، كيفية سلوكه بين الناس - المنجد.

الإعراب

(إماماً)، ثاني مفعولي نصب، (قبل)، منصوب على الظرفية متعلق بقوله: (فليبدأ بسيرته)، ظرف مستقرّ خبر لقوله وليكن، وأحقّ بالإجلال، خبر لقوله: ومعلّم نفسه.

المعنى

فيه تعريض على من تصدّى للإمامة وتقمّصها من غير حقّ، كما افتتح عليه السلام خطبته الشقشقية بقوله: «ولقد تقمّصها فلان» - إلخ، وفيه إشعار بأنّ الإمامة منصب إلهي هيا الله لها رجال أدبهم بقدرته وإحاطته، وهذبهم بالفطرة وطهرهم تطهيراً، لأنّ المقصود من الإمام في كلامه هذا هو الرئيس الذي يحكم في الناس، فمن لم يكن مستعداً لهذا المقام لا يقدر على تعليم نفسه ورفع نفسه إلى أن ينال هذه الدّرجة القصوى والمرتبة العليا، وخصوصاً بالنظر إلى مقام العلم الشامل المحيط العميق الذي يلزم لمنصب كهذا، فإذا كان الرّجل جاهلاً بذاته كيف يقدر على تعليم نفسه فإنّ العلم الكسبي يحصل إمّا بموهبة من الله فيفيضه على قلوب الأنبياء والأوصياء، وإمّا بتحصيله من الأساتذة والعلماء، فكيف يقدر الإنسان على تعليم نفسه بشخصه، نعم تأديب السيرة وإصلاح الأخلاق والأعمال الذي يعدّ من باب الحكمة

(١) «فعله أن يبدأ» في نسخة.

(٢) نهج السعادة: ٢٠١/٨، ووسائل الشيعة: ١٥١/١٦، وكلمة التقوى: ٣١٨/٢.

العملية ممّا يمكن للإنسان أن يباشره بنفسه، فيحسن أخلاقه بالرياضة ويزيل عنه الأخلاق السيئة، ويخلّي ضميره عنها ويحلّيه بالأخلاق الحسنة والفضائل وأما العلم والمعرفة الخاصة بمقام الإمامية فكيف يقدر عليه الإنسان بنفسه إذا لم يكن من عناية الله تعالى، ويؤيد ذلك قوله: (ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال) فإنّه تعريض بأنّ تصدّي غير الأهل للإمامة إنّما يكون لكسب الجاه والاعتبار عند الناس وجلب الإجلال والاحترام، وإذا تصدّى شخص لتعليم نفسه وتأديبها يكون أحقّ بالإجلال، اللهمّ إنّ أن يكون المراد من تعليم الاشتغال بالرياضة وتصفية النفس بحيث يستعدّ للإفاضة كما أشير إليه في بعض الأحاديث ويشعر به قوله عليه السلام: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء»^(١)، ومع هذا لا يخلو الكلام من تعريض على من ذكرنا.

الترجمة

هرکه خود را پیشوا و رهبر مردم سازد، باید پیش از آموختن به مردم، به آموزش خویش پردازد و باید به روش و عمل خود ادب آموزد پیش از آن که دستور ادب را با زبان به دیگران بیاموزد، کسی که خود را آموزد و ادب نماید، به احترام سزاوارتر است از کسی که آموزگار و مؤدّب مردم باشد.

هر که خود را رهبر مردم کند	باید اول رهبری از خود کند
خود بیاموزد و زبان پس دیگران	با عمل تأدیب سازد، نی زبان
هر که خود آموخت و تأدیب کرد	احترامش بیش از آن دیگر بود
که دهد تأدیب و آموزش به غیر	چون که او سوی خدا باشد به سیر

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ٧٩/٢، ومصباح الشريعة: ١٦.

السبحون من حكمه ﷺ

(٧٠) وَقَالَ ﷺ: «نَفْسُ الْمَرْءِ، خُطَاؤُهُ إِلَى أَجَلِهِ»^(١).

اللغة

(النفس) مصدر ج: أنفاس (الخطوة) ج: خطى وخطوات: ما بين القدمين عند المشي - المنجد.

المعنى

التنفس شغل دائم للإنسان الحي لا يخلو منه في حال من الأحوال قياماً وقعوداً، ويقظة ونوماً، صحيحاً كان أم مريضاً، ومع ذلك كان ألدّ ما يتناوله من الحوائج وأروح وأخفّ، وقيل: صعوده يمدّ الحياة، ونزوله يفرح الذات، ولكنه خطوة نحو الممات.

الترجمة

هر دمی به سوی مرگ قدمی است.

هر دم که بر آوری تو، گامی بر داشتی ای به سوی مردن

(١) بحار الأنوار: ١٢٨/٧٠ ح ١٣١، وميزان الحكمة: ٢٨/١ ح ١٩.

الجارية والسبعون من حكمه ﷺ

(٧١) وَقَالَ ﷺ: «كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ»^(١).

الإعراب

(منقض)، فاعل عن الانقضاء خبر ومنقوص ورفع مستتر، وكذلك (آتٍ).

المعنى

المقصود من المعدود عمر الإنسان من أشهره، وأيامه، وساعاته، ودقائقه وثوانيه، فإنه إذا عدّ بكلّ اعتبار ينقضي لا محالة، والمقصود من المتوقع الموت الذي يأتي بلا شبهة.

الترجمة

هرچه برشمرده می شود پایان می پذیرد و هرچه باید بیاید می آید.
عمر را چو بشمردی آخر شود چون که آخر گشت مردن می رسد

(١) التفسير الصافي: ٢٩٣/٣، وميزان الحكمة: ٢٩٥٧/٤ ح ٣٧٢٠.

الثانية والسبعون من حكمه عليه السلام

(٧٢) وَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ، أُعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا»^(١).

اللغة

(اشتبه) الأمر عليه: خفي والتبس - المنجد.

المعنى

الأمر المشتبه هي التي لا يتضح حقيقتها باعتبار العقل أو الشرع، كالمسافر يريد مقصداً معيناً فاشتبه عليه الطريق ولا يدري أنّ سلوك الطريق الذي يريد أن يمشي عليه يوصله إلى مقصده أم لا، وكمن يقصد أن يقتدي بإمام ولا يدري أنه حق ومتابعته يوصله إلى الحق أم لا، فيقول عليه السلام: إذا اشتبه الأمر من أول الدخول فيه فلا رجاء بوضوحه في نهايته، فلا بد من التوقف والبحث حتى يتضح ويكون الدخول فيه على بصيرة واطمئنان، والظاهر أنّ المقصود أنه إذا وقع خطأ في أول أمر، يؤدي إلى الخطأ في آخره.

الترجمة

به راستی که اگر کارها از نخست دچار اشتباه و خطا شدند، پایان آنها با آغاز آنها سنجیده شوند.

خشت از اول گر نهد معمار کج تاثریامی رود دیوار کج

(١) بحار الأنوار: ٣٢٧/٦٨ ح ٢٥، ومستدرک سفینه البحار: ٦٨/٧.

الثالثة والسبعون من حكمه ﷺ

(٧٣) ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين ﷺ قال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول:

«يا دُنْيَا يا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتَ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّفْتَ؟ لَا حَانَ حِينُكَ، هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. أَوْ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ»^(١).

اللغة

(السُدُل) ج: أسدال وسُدُول وأسدل: الستر، يقال: أرخى الليل سدوله أي أرسل أستار ظلمته (سلمته) الحية: لدغته فهو سليم ج: سلمى - المنجد.
و (التململ) عدم الاستقرار من المرض كأنه على ملة، وهي الرَّمَاد الحارّ (لا حان حينك) أي لا حضر وقتك، (تشوّفت) الجارية أي تزوّجت - صحاح.

الإعراب

(وقد أرخى الليل سدوله)، جملة حالية عن فاعل رأبته، وهو قائم يصلي - إلخ حالية أخرى عن المفعول الأوّل له وهو الضمير الثاني، (قائم في محرابه)، خبر هو، قابض، خبر ثان له، (يتململ) - إلخ، حال عنه، (يا دنيا)، من باب المنادى المعرفة (لا حان حينك)، دعاء عليها أي لا حضر وقتك كما تقول: لا كنت.

المعنى

(ضرار بن ضمرة) قال في التنقيح: من خلّص أصحاب أمير المؤمنين ﷺ حسن الحال، فصيح المقال، انتهى.

ونقل هذه الرواية عن شرح المعتزلي بسند ثان فهو أوفى وأكمل قال:

(١) خصائص الأئمة للرضي: ٧١، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٤٤١.

وذكر أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب، هذا الخبر، فقال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن يوسف، قال: حدّثنا يحيى بن مالك بن عائد، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن محمّد بن مقلّة البغدادي بمصر. وحدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، قال: حدّثنا العكلي، عن الحرمازي، عن رجل من همدان، قال: قال معاوية لضرار الضبائي: يا ضرار صف لي عليّاً، قال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفته، قال: أمّا إذ لا بدّ من وصفه، فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشتها، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا، لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململُ تململُ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: «يا دنيا غرّي غيري، أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير آه من قلّة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق»، فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا حسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها^(١).

أقول: من أخبت مكائد معاوية بعد تسلّطه على الكوفة وسيطرته على أصحاب أمير المؤمنين أن يجلبهم إلى الشام بشتّى الوسائل من دعوة ودية أو تهريب من ظلم عماله أو تهديد أو غير ذلك من الوسائل ثمّ يحضرهم في حفلة الغاصّة بالرجال ويسألهم عن وصف عليّ ﷺ حتى يذكروا له عيباً بحضرة الناس ويتهموه فيستفيد من كلامهم لتأييد سياسته.

وممن وقع في حبالته ضرار بن ضمرة وكان من خواصّ عليّ ومن أهل الزهد والعبادة فأمره بتوصيف عليّ ﷺ، وقد وصفه ضرار بهذا الوصف البالغ في الخطورة من نواح شتى، معرضاً بذلك على معاوية وناصحاً وواعظاً له، ونشير إلى بعض ذكره رضوان الله عليه:

افتتح ضرار رضوان الله عليه توصيفه لعليّ ﷺ بأنّه (كان بعيد المدى) أي عالي الهمة ناظر إلى المعالي القدسيّة، وتارك للأهواء الخسيسية المادّية مع شدّة قواه المعنوية ونواياه الملكوتية، وكأنه إشارة إلى قوله تعالى في سورة النجم: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥] وهو وصف جبرئيل حامل الوحي إلى النبيّ ﷺ (يقول: فصلاً) أي ينطق بما هو الحقّ الصريح، مأخوذاً من الوحي الصحيح وكأنه إشارة إلى قوله تعالى في سورة الطارق: ﴿إنه

لقول فصل وما هو بالهزل ﴿ [طارق: ١٣] وكان يحكم بالعدل لا يخالطه جور وباطل، منبع ذخار للعلم قولاً وعملاً وبحر ضخمة للحكمة من كل ناحية، زاهد في الدنيا متنفر عنها، يطلب الخلوة والانعزال عن أهل الدنيا فيأوي إلى الليل ووحشته، هذه صفاته المعنوية العقلية والوجدانية.

ثم شرع في وصفه الظاهر فقال: يبكي ويسيل الدموع الغزيرة من خوف الله ومن ترحمه على الضعفاء والفقراء، ويفتكر طويلاً في إصلاح الأمور.

ثم وصفه ﷺ في زيّه ولباسه ومأكله فقال: يعيش عيش الفقراء والمساكين حتى يعجبه اللباس القصير والطعام الخشن لم يلاحظ لنفسه امتيازاً ولا مثارة وإمارة للرياسة، بل كان فيناً كأحدنا يجيب مسائلنا ويُفتينا، ولكن له هيبة معنوية في قلوبنا، ثم يبين معاملته مع عموم الناس ورعايته للعدل الاجتماعي في هذه الفصول:

١ - يعظم أهل الدين فلا حرمة عنده إلا للدين وأهله.

٢ - يقرب المساكين ولا يلتفت إلى زبرجة الأغنياء والمثرين.

٣ - لا نفوذ فيه لأهل القوّة والثروة فيستميلونه لأغراضهم، بل لا طمع لهم في ذلك.

٤ - لا يقطع رجاء الضعيف من عدله وأخذه له بحقه وإن كان خصمه قوياً ذا مال وجاه

وثرورة.

ثم شرع بعد ذلك في بيان خوفه من الله وزهده في الدنيا وصوّره لمعاوية بما لا مزيد عليه حتى أثر في هذه الصخرة الصماء والقلب القاسي الأعمى فبكى.

وأظن أن بكاء معاوية لم يكن عن خوف من الله وإذعان للحق، بل كان كما يبكي الصبي من ألم الإبرة إذا نفذت في جسمه حيث إن كل جملة ألقاها إليه هذا البطل المجاهد في فضيلة عليّ ﷺ تكون أوقع من السهم على قلبه وكبده فهو مع كمال تجلده وتحلمه الذي كان الركن الوثيق لسياسته العوجاء، لم يقدر على المقاومة تجاه هذه الضربات البطولية النافذة على قلبه القاسي، فلم يجر جواباً ولم يجترىء على إسكات القائل لما أخذ منه العهد ضمناً بقوله أو تعفيني، فتحلم ألم هذه الرميات المتتابعات حتى نفذ صبره وشرع يبكي من الألم والغم الذي دخله من مشاهدة هذا البطل الذي يجاهده بسيف لسانه في عقر داره، وهو يرى نفسه متكئاً على سرير الملك والسطوة، ثم أخبره هذا البطل في آخر كلامه عن مقدار حبه لعليّ ﷺ وبغضه له حيث أجابه بأن حزني عليّ ﷺ كحزن أم ذبح ولدها في حجرها، هذا تصريح بحبه لعليّ ﷺ بما لا مزيد عليه وتلويح لبغضه له، وهل قتل عليّ ﷺ إلا بمخالفة معاوية معه وبكيد ومكره؟

الترجمة

متن کامل خبر به روایت مندرج در شرح معتزلی ترجمه می شود:

معاویه به ضرار ضبابی گفت: ای ضرار، علی را برای من وصف کن؛ در پاسخ گفت: یا امیرالمؤمنین مرا معاف دار؛ گفت: البته باید او را وصف کنی؛ در پاسخ گفت: چون ناچارم می گویم؛ به خدا والا همت بود، شدید القوی بود، صریح و قاطع سخن می گفت، به دادگری حکومت می گرد، دانش از همه سویس فرومی ریخت و در پیرامونش حکمت گویا بود، از دنیا و شکوفایش گریزان بود، به شب پهراس انس داشت، اشکش فراوان، اندیشه اش طولانی بود، جامه کوتاه درویشانه را خوش می داشت و خوراک ناهموار را، در میان جمع ما چون یکی از ما بود، هر پرسشی داشتیم جواب می داد و چون از او فتوی می خواستیم ما را آگاه می کرد.

به خدا با این که ما را به خود بسیار نزدیک می کرد و با او همنشین بودیم، بسا که از هیبت الهیه او جرئت سخن با او را نداشتیم. اهل دین را بزرگ می داشت و مساکین را به خود نزدیک می کرد. هیچ نیرومندی طمع نداشت که ناحقی به سوی خود از او بخواهد و هیچ بینوایی از دادگری او نومید نبود.

من خود گواهم که در یکی از مواقفش وی را دیدم در حالی که شب از نیمه گذشته و پرده های تاریکی خود را بر جهان گسترده بود و اخترانش در چاه مغرب فرو شده بودند، دست بر ریش داشت و چون مارگزیده بر خود پیچ و تاب می خورد و به مانند مصیبت زده ای می گریست و می گفت: ای دنیا دیگری را فریب بده، خود را به من عرضه می داری؟ برای من زیورنمایی و کرشمه می کنی؟ هیهات هیهات، من تو را سه طلاقه کردم که رجوع ندارد، عمرت کوتاه است و قدرت اندک، آه و افسوس از توشه کم و دوری سفر و راه پر خطر.

معاویه گریست و گفت: خدا ابوالحسن را رحمت کند، به خدا همچنین بود، ای ضرار اندوه تو بر وی چون است؟ گفت: چون اندوه مادری که فرزندش را در

دامنش سر بریده باشند.

ضرار بن ضمیره ورا نام بود
 به درگاه بن حرب نیرنگ پرور
 به پاسخ برآمد، یل و مستعد
 به يك ایستگاهی و سنجیدمش
 سراسر جهان در سکوت و سکون
 نظر سوی حق است پاکش به ریش
 سرشکش رخ غمگسارش زده
 مکن عرضه خود را به من ای شرور
 نیاید چنین روزت اندر گرو
 نخواهم ز تو حاجت و نی نصیب
 ندارم رجوعی برایت به سر
 تو را آرزو کوچک و سرنگون
 وزین راه پر طول و پر خم مرا
 ورودم به درگاه حق بس عظیم

علی را یکی یار همگام بود
 بچرخید چرخ و کشاندش به زور
 از او خواست وصف علی را به جد
 بگفتا گواهم که خود دیدمش
 شب افکنده صد پرده نیلگون
 علی بر سر پا به محراب خویش
 چنان در تلاطم که مارش زده
 به دنیا همی گفت از من به دور
 کرشمه به من می فروشی برو
 به دوری زمن دیگری را فریب
 طلاق تو دادم سه بار و دیگر
 که عیش تو کوتاه و قدرت زبون
 صد افسوس زین توشه کم مرا
 سفر بس دراز است و پر ترس و بیم

الرابعة والسبعون من حكمه ﷺ

(٧٤) ومن كلام له ﷺ: للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

«وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لِأَزِمًا، وَقَدْرًا لِحَاتِمًا، وَلَوْ كُنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصِ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطِغْ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءٍ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِإِطْلَاقٍ ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧]»^(١).

اللغة

(ويح): كلمة ترخم وتوجع وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب.. ونصبه بإضمار فعل كأنك قلت ألزمه الله ويحاً (حتم) حتماً بالشيء: قضى (لعب) لعباً: فعل فعلاً بقصد اللذة أو التزُّه، فعل فعلاً لا يجدي عليه نفعاً - المنجد.

الإعراب

(بعد كلام)، ظرف متعلق بقوله: ومن كلامه، (ويحك) منصوب بفعل مقدر أي ألزم الله ويحك، (تخييراً) مفعول له، وكذلك تحذيراً، (كثيراً) مفعول ثانٍ لأعطى والأول منه متروك، (مغلوباً) حال من ضمير يعص.

المعنى

روي الحديث في باب الجبر والقدر من الكافي بهذا اللفظ:

علي بن محمد عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه قال: كان أمير المؤمنين ﷺ جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فجشي بين يديه، ثم قال له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين

(١) أمالي المرتضى: ١/١٠٥، الطرائف: ٣٢٦.

ﷺ: أجل يا شيخ ما علوتم تلمعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله عزَّ وجلَّ وقدره، فقال له الشيخ: عند الله أحتمسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال له: مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين، فقال له الشيخ: وكيف لم تكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له: وتظنُّ أنه كان قضاء حتماً وقدرًا لازماً، أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب، ولا محمودة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وخصماء الرحمن، وحزب الشيطان، وقدريّة هذه الأمة ومجوسها.

إنَّ الله تبارك وتعالى كلّف تخبيراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يملك مفوضاً، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً، ذلك ظنُّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار، فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالإحسان^(١) إحساناً

أقول: وقد ترى ما فيه الاختلاف بين ما ذكره الرضوي - رحمه الله - من هذا الحديث وما ورد في الكافي الشريف، فلا بدّ وأن يكون أحد المضمونين منقولاً المعنى، وما اختاره الرضوي أوضح وأفصح ويحتمل تعدّد الواقعة، وذكر الرضوي - رحمه الله - هذا السائل كان شامياً، ولكن لا إشعار في رواية الكافي بكونه شامياً ولعلَّ الرضوي أخذ من رواية أخرى وكتاب آخر عرف السائل بأنه شامي، ولكن يشعر صدر الحديث بأنه من أهل الكوفة حيث قال: أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام، فتدبر.

قال في شرح ابن ميثم: أمر عباده تخبيراً، وتخبيراً مصدر سدّ مسدّ الحال، انتهى.

ولم يبيّن في كلامه ذا الحال، فإن جعله حالاً من المفعول وهو عباده، يكون المعنى أمر عباده حال كونهم مخيرين، ولا يستفاد من لفظة مخيرين المختارين إلا على تكلف، ففيه تكلفان: حمل المصدر على الصفة، ثمّ حمل تلك الصفة من باب إلى باب آخر، وإن جعله حالاً من الفاعل وهو الله فلم لم يجعله مفعولاً مطلقاً، كما في قوله: نهاهم تحذيراً، كما

صَرَّحَ به، ولا فرق بين جعله حالاً أو مفعولاً مطلقاً من جهة المعنى، فتدبر.

قال في شرح المعتزلي: قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه الله: هذا الخبر في كتاب الغرر، ورواه عن إصبع بن نباته، انتهى^(١).

والمتن الذي ذكره مختلف مع متن حديث الكافي في موارد، فصدر مقالة عليّ عليه السلام فيه بقوله: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة»^(٢) ولم يذكر فيه قوله: «ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب»^(٣) وهذه الجملة من مشكلات هذا الحديث. وقد ذكر المجلسي رحمه الله في شرحه على الكافي وجوهاً خمسة في حله نذكر خلاصة منها هنا:

الأولى - أنه [يكون] متفرعاً على أنه إذا بطل الثواب والعقاب بالجبر على التكليف فالمذنب صار أولى بالإحسان لئله في هذه الدنيا إلى ملاذّه وشهواته والمحسن أسوأ حالاً منه لتحمله مشاقّ التكليف والعبادات.

الثاني - أنه لو كان المذنب مجبوراً على عمل السيئة والمحسن على عمل الطاعة فالأولى بالإحسان بالمذنب لتدارك جبره على الخلاف الواقع منه، وعقوبة المحسن ليساوي حاله مع المذنب ويراعي العدالة بينهما.

الثالث - ما قيل إنه إنما كان المذنب أولى بالإحسان لأنه لا يرضى بالذنب كما يدلُّ عليه جبره، والمحسن أولى بالعقوبة لأنه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه، ومن لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به، ولا يخفى ما فيه.

الرابع - أنه لما اقتضى ذات المذنب أن يحسن إليه في الدنيا بإحداث اللذات فيه، فينبغي أن يكون في الآخرة أيضاً كذلك، لعدم تغير الذوات في النشاطين وإذا اقتضى ذات المحسن المشقة في الدنيا وإيلامه بالتكاليف الشاقة ففي الآخرة أيضاً ينبغي أن يكون كذلك.

الخامس - ما قيل: لعلّ وجه ذلك أنّ المذنب بصدور القبائح والسيئات منه متألم منكسر البال لظنه أنها وقعت منه باختياره، وقد كانت بجبر جابر وقهر قاهر فيستحقّ الإحسان، وأنّ المحسن بفرحاته بصدور الحسنات عنه وزعمه أنه قد فعلها باختياره أولى بالعقوبة من المذنب.

قال المجلسي رحمه الله في سند الحديث: إنه مرفوع، لكن رواه الصدوق رحمه الله

(١) شرح النهج: ٢٢٧/١٨. (٢) المحاسن: ٢٦٢/١ ح ٢٢٣، والكافي: ٢٨٢/١ ح ١.

(٣) الكافي: ١٥٥/١ ح ١، وبحار الأنوار: ١٥/٥.

في العيون بأسانيد عنه، ومذكور في رسالة أبي الحسن الثالث عليه السلام إلى أهل الأهواز، وسائر الكتب الحديثية والكلامية، وأشار المحقق الطوسي في التجريد إليه، ورواه العلامة في شرحه عن الأصبغ بن نباتة بأدنى تغيير.

أقول: هذا الحديث باعتبار تعرضه لمسألة الجبر والاختيار والقضاء والقدر في أعمال العباد من مشكلات الأحاديث ويحتاج إلى شرح مفصل، وتوضيح ينحلُّ به هذا المعضل، ولا مجال لهذا البحث في هذا الشرح الموجز، وقد بحثت عن هذه المسألة مفصلاً في شرح أصول الكافي وترجمته بالفارسية المطبوعة في الجزء الأول، فمن أراد تحقيق المقام وتوضيح المرام فليرجع إليه، ونحن نترجم الحديث تماماً على متن رواه الشارح المعتزلي، لأننا ترجمنا متن الكافي في شرحه.

الترجمة

اصبغ بن نباته گفت: پیرمردی در برابر علی عليه السلام ایستاد و گفت: به ما بگو که رفتن ما به شام به قضاء خدا و قدر بود؟ در پاسخ فرمود:

بدان خدا که دانه را می شکافد و جاندار می آفریند، ما گامی برنداشتیم و بر دری فرو نشدیم جز به قضاء خدا و قدر او؛ آن شیخ گفت: رنجی که بردم باید به حساب خدا بگذارم، هیچ ثوابی ندارم؛ علی فرمود: ای شیخ خاموش باش، محققاً خدا در این سفر به شما پاداش بزرگی عطا کرده، چه در رفتن و چه در برگشتن، شما در هیچ حالی واداشته نبودید و ناچار و بی اختیار نبودید؛ آن شیخ گفت: چگونه چنین نبودیم با این که قضا و قدر ما را سوق داده اند؟ حضرت فرمود: وای بر تو، شاید گمان می کنی قضاء لازم و قدر حتم و ملزومی در میان است! اگر چنین باشد، ثواب و عقاب و وعد و وعید و امر و نهی همه باطل و بیهوده گردند و گنهکار را سرزنش نباید و نیکوکار را آفرین نشاید و نیکوکار از بدکار سزاوارتر به مدح و تحسین نباشد، و بدکار سزاوارتر نباشد به مذمت و نکوهش از نیکوکار، این گفتار بت پرستان و سپاه شیطان و گواهان ناحق و نایبانیان از راه صواب است و آنان قدریه این امت و گبران این امت محسوب اند. راستی که خداوند سبحان، فرمان داده برای مختار ساختن بندگان خود و

غدقن کرده برای برحذر داشتن و تکلیف آسانی فرموده، نافرمانی اش به معنی این نیست که در برابر بنده خود مغلوب شده است و از روی وادار کردن و اعمال زور اطاعت نمی شود، رسولان خود را بیهوده و عبث به سوی بندگانش گسیل نداشته و آسمانها و زمین و آن چه در آنها است بیهوده نیافریده - این است گمان آن کسانی که کافر شدند، وای از دوزخ بر کافران - آن شیخ گفت: پس قضا و قدری که ما بهوسیله آنها سفر کردیم چیستند؟ فرمود: این قضا و قدر به معنی امر و دستور خدا است، سپس این گفته خداوند سبحان را تلاوت فرمود که:

"وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه" - پروردگارت فرمان داده که نپرستید جز او را - آن شیخ شادمانه برخواست و می گفت:

<p>امید بهشت از خدا در سر است جزای تو با حضرت داور است غم صفین به دلش بُد سنگین فتنه ای سخت از آن گشت پدید که بگو رفتن شام ای استاد یا به دلخواه بشر شد پیدا که قضا و قدرش بد ز سبق جز قضا و قدرش بُد همراه که نداریم از این راه اجری که خدا داده ثوابی معظم هر کس از میل خود این ره پیمود گفت وه نیست قضا حتم ای گرد نه بود امر و نه نهی و نه عذاب نه ستایش ز نکوکار ای مرد گفته لشکر شیطان کهن داده آزاد به دین خلق جهان کرده تکلیف ولی سهل و یسیر به اطاعت کسی مکره نشده</p>	<p>تویی آن امامی که با طاعتش زدودی نو هر شبه از دین ما چون که بگشت علی از صفین به ستمکار شکستی نرسید شیخی اندر بر او سخت ایستاد به قضا بود و مقدر ز خدا گفت سوگند به خلاق حق هیچ گامی ننهادیم به راه شیخ گفتا که خدایا صبری گفت خاموش ای شیخ دژم طی این راه به اکراه نبود شیخ گفتا که قضا ما را برد ور نه بیهوده ثواب است و عقاب نه خدا سرزنش ملذّب کرد این بود گفته عبّاد و ثن راستش حضرت سبحان فرمان نهی کرد است به رسم تحذیر از گنه چیره بر او کس نشده</p>
---	---

نه عبث خیل رسل کرده گسیل
 آسمانها و زمین بیهوده نیست
 این گمان شیوه کفار بود
 شیخ گفتا چه قضا و قدری
 گفت فرمان خدا و حکمش
 گفته حق بود اندر قرآن
 شیخ فهمید و بشد شاد و سرود

تا که باشند به مخلوق دلیل
 در جهان بیهوده را نبود زیست
 که مکان همه در نار بود
 کرده این راه به ماها سپری؟
 دیگر ای شیخ زبان را در گش
 که "قضى ربك" رو خوش برخوان
 چند شعری و علی را بستود

الخامسة والسبعون من حكمه ﷺ

(٧٥) وَقَالَ ﷺ: «خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلِجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ»^(١).

اللغة

(الحكمة) ج: حكم: الكلام الموافق لحق، الفلسفة، صواب الأمر وسداده (تلجلج) تردّد في الكلام وفي صدره شيء تردّد - المنجد.

الإعراب

(أنى كانت): أنى ظرف زمان ومفعول فيه أي من أين كانت، وكانت تامة أي وجدت، فاعلها الضمير المستتر العائد إلى الحكمة، فتلجلج، أي تتلجلج مؤنث المضارع حذفت إحدى تائيه تخفيفاً وتدلّ على الاستمرار.

المعنى

الحكمة في لسان الكتاب والسنة تطلق على قضايا حقيقية تزيد معرفة الإنسان بالمبدأ والمعاد، أو تهديه إلى عمل نافع للمعاش أو المعاد، وبهذا الاعتبار قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقد فسرت بعلم الشرايع، ومعالم كلّ شريعة حقة لا تخلو من أحد القسمين ومنبع الحكمة تعليم الأنبياء المتكى على الوحي من الله، أو ضوء عقلائي يفاض بعنايته تعالى على الخلائق، وحيث إنّ المنافق يأخذ من تعليمات الأنبياء والأوصياء فتقع في يده كلمة حكمة، وربما استضاء عقله فتجدها ولكن لا يعتقد بها لأنه منافق فلا تستقرّ الحكمة في قلبه، فكانت كخروف ضالّ عن قطع الغنم يركض إلى هنا وهنا وتتلجلج في صدر المنافق ولا يقدر على كتمانها فينطق بها ويظهرها، فأمر المؤمن بأخذها وإلحاقها بالحكم المستقرّة في صدره حتى تسكن إلى صواحبها، فهو كردّ الخروف الضالّ إلى قطع الغنم فيسكن فيها ويطمئن إليها والمراد نفور قلب المنافق عن الحكمة ونفور الحكمة عنه، والتوصية بأنه لا بدّ وأن ينظر إلى

(١) نهج السعادة: ٣٤٥/٧، وميزان الحكمة: ٦٧١/١ ح ٩١٧.

ما قال لا إلى من قال، فلا يترك الكلام الحق بحجة أنه خرج من فم المنافق، ويشعر بتأكيد طلب العلم والحكمة من مظانها وإن وجد عند غير أهلها.

الترجمة

سخن درست و حکیمانہ را از ہر کس باشد دریافت کن، زیرا سخن حکمت در دل منافق ہم هست و بدین سو و آن سو می چرخد تا از آن بہ در آید و خود را بہ یاران خود برساند کہ در سینه مؤمن جای دارند.

چراغ معرفت در دل بیفروز	ز ہر کس حکمت و پندی بیاموز
ز پند و حکمتش چون در ہراسی؟	اگر گویندہ بی ایمان شناسی
بود حیران و لرزان همچو وامق	بسا حکمت کہ در قلب منافق
بر مؤمن رسد بر ہمکنانش	بچرخد تا برآید از زبانش

الساجسة والسبحون من حكمه ﷺ

(٧٦) وَقَالَ ﷺ: «الْحِكْمَةُ ضَالَّةٌ الْمُؤْمِنِ فَخِذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النُّفَاقِ»^(١).

اللغة

(الضالة) ج: ضوَالٌ مؤنث الضالّ: الشيء المفقود الذي تسعى ورائه.

المعنى

عبر ﷺ عن الحكمة بالضالة للمؤمن باعتبار أنّ الإيمان مأوى الحكمة وينبغي أن يكون المؤمن هو الذي جمع شوارد الحكم وحضنها من أن تقع في أيدي المنافقين فجعلوها وسيلة لترويج آرائهم الفاسدة وأغراضهم الباطلة، كما اتفق في عصرنا هذا من تسلط الكفار والمخالفين على فنون الحكمة الطبيعية، فسادوا بها وضلّوا وأضلّوا شباب الإسلام.

الترجمة

حکمت گمشده مؤمن است، حکمت را دریاب گرچه از اهل نفاق باشد.

گمشده مؤمن بود حکمت بگیر ور چه در دست منافق شد اسیر

(١) بحار الأنوار: ٩٩/٢ ح ٥٧، ومستدرک سفینه البحار: ٣٥٥/٢.

السابعة والسبعون من حكمه ﷺ

(٧٧) وَقَالَ ﷺ: «قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ بِمَا يُحْسِنُهُ»^(١).

قال الرضوي: وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.

المعنى

قيمة كل شيء باعتبار ما يترتب عليه من الفوائد والأثار المرغوبة عند الله أو عند خلقه، ويلحظ في ذلك ما يتحمل في تحصيله من مؤنات ومتاعب، وهي ما تبذل بإزاء المتاع عند العقلاء، ومن الأشياء ما لا يقوم لخسته أو فقد الرغبة في بذل العوض بإزائه لوفوره وعدم الحاجة إلى شرائه كالماء في شطوط الأنهار، والتراب في البراري والقفار، أو لكرامته عند الله أو عند الناس كالإنسان، فإنه حرّ بالذات وقد ألقى الرقية منذ قرون في الجامعة البشرية.

فالتعبير بالقيمة في كلامه ﷺ استعارة بتشبيه المرء بالنظر إلى كمالاته المعنوية وصناعاته اليدوية ومهارته في التعبيرات اللسانية على المتاع، ونبه إلى أن اعتبار المرء يقاس بما يحسنه ويبيته من صنعة أو زراعة أو تجارة أو غيرها فمن أراد أن يكون مرجعاً في أمر من الأمور فلا بد وأن يتعب نفسه لتحصيل التخصص في هذا الأمر.

وقد اهتمت الشعوب الراقية في القرون المعاصرة بهذه الحكمة القيمة فتوجهوا إلى تقسيم فنون المعارف والعلوم والصناعات إلى شعب ضيقة، وفرضوا على المتعلمين اختيار ما يناسب ذوقهم، والجدّ في تعلمه وكسب التخصص فيه.

فعصرنا عصر المتخصصين في الفنون والصناعات، عصر العمل بهذه الحكمة القيمة والدستور الراقى، وقد ظلّ المسلمون قروناً قلماً يلتفتوا إلى هذه الحكمة العلوية فيدخلون في كل شأن بأدنى ممارسة، فيختلّ الأمور، ولا ينالون بالمطلوب.

الترجمة

ارزش هر مردی همان است که نیکو می داند و می تواند.

ارزش هر کس به کار خوب او است اوستادیش به هر کاری نگو است

(١) عيون أخبار الرضا: ٥٨/١، والخصال: ٤٢٠.

الثامنة والسبعون بعد حركته ﷺ

(٧٨) وَقَالَ ﷺ: «أوصيكم بخمس لو ضربتُم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يَرجونَ أحدٌ مِنكُم إلا رَبَّهُ، ولا يَخافنَ إلا ذنبَهُ، ولا يَسْتَحِينَنَّ أحدٌ مِنكُم إذا سُئِلَ عَمَّا لا يَعلَمُ أن يَقولَ لا أَعْلَمُ، ولا يَسْتَحِينَنَّ أحدٌ إذا لَمْ يَعلَمِ الشَّيْءَ أن يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُم بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ، ولا خَيْرَ في جَسَدٍ لا رَأْسَ مَعَهُ، ولا في إيمانٍ لا صَبْرَ مَعَهُ»^(١).

اللغة

(الإبط) ج: باطن الكتف، يذکر ويؤنث.

الإعراب

بخمس، أي بخمس وصايا حذف المميّز ونون العدد عوضاً عن المحذوف لو، استعيرت هنا لمعنى إن الشرطية بعناية أن الشرط غير واقع عادة، لا يرجون نهي غائب مؤكّد بالنون التأكيد الثقيلة، ويمكن أن يكون نفيًا بمعنى النهي فيكون أكد وأبلغ وكذا في الجمل التالية، والمستثنى في هذه الجمل مفرغ، والمستثنى منصوب على أنه مفعول للفعل الواقع قبل إلا، لا يستحِينَنَّ: استفعال من حيي الليف المقرون حذف إحدى يائيه تخفيفاً.

المعنى

أكد ﷺ التمسك بهذه الوصايا أو بالغ فيها بقوله^(٢): «لو ضربتُم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً»^(٣)، وقد أدرج في هذه الوصايا أهم ما يجب على كل أحد في رابطة مع المبدأ، وفي تدبير لنفسه، وأدبه في طريق العلم والمعرفة تعليماً وتعلماً وفي مواجهته مع ما يحيط به من المكاره والألام، وما يجب عليه من أداء التكاليف ورعاية القوانين والأحكام.

فبدأ بلزوم التوجه إلى الله في نيل كل خير ودرك كل المآرب، فيعتقد بأنه لا ينال بما يريد من الرزق والمنصب وكلما يحتاج إليه إلا بفضل من الله وإن كان لحصول كل مقصد أسباب ووسائل، فهو مسبب الأسباب ومجهز الوسائل في كل باب فيلزم على العبد أن لا يَرجو أي شيء إلا من عنده، والرجاء يرجع إلى كل ما يطلبه ويدعوه إليه شهوته.

(١) ميزان الحكمة: ١٠٤١/٢ ح ١٤٤٧، وشرح نهج البلاغة: ٢٣٢/١٨.

ويتلو القوة الشهوية الطالبة لدرك ما يلائم طبع الإنسان، القوة الغضبية النافرة عن كل ما يخالف طبعه، ويتولد منه الخوف من إصابة مكروهه، أو فوت محبوب، فيقدر ما يدرك الإنسان شهواته يحيط به الخوف فقال ﷺ: «عدو الإنسان نفسه الأمانة، وكلما يجرُّ إليه من المكاره يتولد من ذنوبه ويكون كسب يده» ﴿وما أصابتكم من مصيبة فبما قدمت أيديكم﴾ فيجب أن لا يخاف الإنسان إلا من ذنبه، فلو ترك الذنوب، دفع عن نفسه المخاوف والعيوب.

ويصرّ ﷺ في ترك الحياء من الاعتراف بالجهل على كل أحد في الجواب عن سؤال ما لا يعلمه، وهذا التأكيد والتعميم يرجع إلى من نصب نفسه علماً للناس يرجعون إليه ويستفتونه في أمورهم وهو لا يعلم ويصعب عليه أن يعترف بجهله ويقول لا أدري.

وهم الذين يصعب عليهم أن يتعلموا ما لم يعلموا ليكونوا على هدى وبصيرة فيما يتصدّونه من المنصب والموقف.

فالحياء من قول لا أدري ومن التعلّم فيما لا يدري من الحياء المذموم الذي تقدّم الكلام فيه.

ومن التأسّف أن أكثر أهل العلم مغمورون في أمواج هذا البحر المظلم فإذا قاموا في المحراب أو استقرّوا على المنبر ودعوا واعظاً أو صاروا مرجعاً للسؤال في أحكام الدين يصعب عليهم أن يجيبوا بلا أدري، وأصعب منه أن يشتغلوا بعد ذلك بالتعليم، فتجد في غالب البلاد عدداً كثيراً منهم لا يجتمعون بعضهم مع بعض فيبحثون في العلوم والمسائل المرجوعة إليهم مع وجود الفرصة الكافية وذلك لأنه اعتراف ضمّنيّ بالاشتغال بالتعلّم أو الاعتراف بأنّه لا أدري.

ثمّ وصّى ﷺ بالصبر وجعله رأس الإيمان وحياته وبصيرته وقوامه، وجعل الصبر للإيمان كالرأس من الجسد، يشعر بأنّه من لا صبر له لا إيمان له، وأنّ درجات الإيمان يقاس بدرجات الصبر.

الترجمة

فرمود: من پنج سفارش به شما دارم که اگر به دنبال آنها شتر برانید و برای آنها رنج سفرهای طولانی را بر خود هموار سازید، سزاوار آنند.

نباید هیچ کدام شما آمیدی داشته باشد جز به پروردگار خویش و نباید ترسی به خود راه دهد جز از گناه خویش. نباید هیچ کدام در برابر پرسش از آن چه نمی داند شرم کند که بگوید من نمی دانم و نه کسی که چیزی را نمی داند شرم کند از این که آن را بیاموزد. بر شما لازم است صبر و شکیبایی را پیشه خود سازید، زیرا صبر برای ایمان چون سر است برای تن، تنی که سر ندارد هیچ خیری و اثر حیاتی در آن نیست، ایمانی هم که صبر با آن نیست هیچ خیری و اثری ندارد.

علی گوید سفارش پنج دارم	که يك يك را براتان می شمارم
سزاوارند اگر دنبال آنها	شتر رانید اندر کوه و صحرا
مدار امید جز از پروردگارت	مترس از هیچ چیزی جز گناهت
اگر پرسندت و پاسخ ندانی	مکن شرم از جواب ناتوانی
اگر چیزی نمی دانی مکن شرم	که آموزش از استاد، دلگرم
شما را صبر میباید مکرر	که ایمان را چه سر باشد ز پیکر
تن بی سر ندارد خیر همراه	چه ایمانی که صبرش نیست همراه

التاسعة والسبعون من حكمه عليه السلام

(٧٩) وَقَالَ عليه السلام لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مَتَّهَمًا: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ^(١).

الإعراب

(دون)، ظرف مستقر مضاف إلى ما تقول، والجملة خبر لقوله: (أنا)، ولفظة (ما) يجوز أن تكون مصدرية، ويجوز أن تكون اسمية نكرة أي دون شيء تقول، فتكون مبتدأ (وتقول) خبره باعتبار أنه جملة فعلية والرابط محذوف أي تقوله، ولفظة (ما) في قوله: (ما في نفسك) اسمية، (وفي نفسك)، ظرف مستقر خبر لها.

المعنى

كلامه هذا تواضع منه عليه السلام مقرون بكرامة ولوية، وهي الأخبار عما في نفسه من النفاق وإرشاد إلى إنابته إلى الحقِّ وأتباعه للصدق.

الترجمة

به مردی که در ستایش وی مبالغه کرد و نزد آن حضرت به بدخواهی و نفاق متهم بود فرمود:

من کمتر از آنم که گویی و برتر از آنم که دانی.

مردی علی ستود و زبانی و بیش گفت
فرمود: کمتر من از آنها که گفته ای
و اندر دلش ز کینه او زهر نیش سفت
بهتر از آن چه در دل تارت نهفته ای

(١) أمالي المرتضى: ١٩٨، ومناقب آل أبي طالب: ١٠٤/٢.

الثمانون من حكمه عليه السلام

(٨٠) وَقَالَ عليه السلام: «بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا، وَأَكْثَرُ وِلْدَانًا»^(١).

المعنى

قال المعتزلي في شرحه: قال شيخنا أبو عثمان: ليته لما ذكر الحكم ذكر علته وقال ابن ميثم رحمه الله: لا أرى ذلك إلا للعناية الإلهية ببقاء النوع وحفظه وإقامته - إلخ.

أقول: هذا حكم يعلل نفسه ومن القضايا التي برهانها معها ولكن لم يلتفت إليه هذا الشيخ، ولم يوضحه ابن ميثم واكتفى بكونه من عناية الله ونحن نعتقد بأن شيء من عنايته، ولكن الكلام في شرح هذه العناية.

وكان نظره عليه السلام في هذه الحكمة إلى أصل انتخاب الأحسن الأصل الرابع من أصول فلسفة النشوء والارتقاء الذي بحث فيه العلماء المعاصرون في أوروبا منذ قرون وافتخروا بكشفه كأنه أصل علمي لم يهتد إليه الأوائل.

وحاصله أن مواليد المادة بأجمعها في تنازع مستمر لعل لا يقتضي المقام ذكرها، وهذا التنازع يؤدي إلى فناء الأردل وبقاء الأحسن، وهذا هو سر التطور الدائم في الكائنات، والأحسن الباقي هو بقية السيف التي وقعت في كلامه عليه السلام ومعنى كونها أبقى عدداً وأكثر ولداً، أنه هذا الخارج من معركة التنازع أشد وأقوى، ويتولد منه أكثر مما فنى في التنازع، وهنا بحث طويل لا يسع المقام الخوض فيه، والعامل يكفيه الإشارة.

الترجمة

آن چه از دم شمشیر به جا ماند، آبدیده تر و پرثمرتر است.

آن که از پیکار برجا مانده است پایدار است ثمر آورتر است

(١) عيون الحكم والمراعي: ١٩٦، وميزان الحكمة: ١٣٣١/٢ ح ١٨٤٩.

الحادية والثمانون من حكمه ﷺ

(٨١) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ قَوْلَ - لَا أُذْرِي - أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ»^(١).

اللغة

(أصابه): أدركه، (المقتل) ج: مقاتل: العضو الذي إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم كالصدغ - المنجد.

الإعراب

(أصيبت مقاتله)، مبني للمفعول من الإصابة، ومقاتله نائب الفاعل.

المعنى

هذه الجملة دعاء بالهلاك على من لا يبالي من الفتوى بغير علم ومستند صحيح والجواب عن السؤال بغير علم ودليل معتمد.

الترجمة

هر كس نمیدانم را فراموش کند ، هلاک باد .
هر که را ننگ از نمیدانم بر رگ زندگیش نشتر باد

(١) مينة المرید: ٢١٦ ح ٣، وعیون الحکم والمراعی: ٤٣٦.

الثانية والثمانون من حكمه ﷺ

(٨٢) وَقَالَ ﷺ: «رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ الغُلامِ»^(١).

اللغة

(الشيخ): من استبان في السنّ وظهر عليه الشيب (الغلام) ج غلمان الطائر الشارب - المنجد.

المعنى

سبب التقدّم في الأمور أمران: البرنامج الصحيح، والعمل المجتهد وخصوصاً في المعارك والحروب فإن الظفر والنصر فيها يحتاج إلى هذين الأمرين، والأول ينتج من الرأي الصحيح المستفاد من التجربة والعقل المتكامل والقوة، والجهد في العمل ينتج إذا كان على منهاج مؤثر وإلا، فربما يكون إعمال القوة سبباً للهلاك وتأييداً للخصم، والرأي المجرب غالباً رأي الشيوخ فقال ﷺ: رأى الشيخ أحب إليّ من جلد الشاب وقوته.

الترجمة

رأى پیرمرد، محبوب تر است پیش من از چالاکی نوجوان.

و در این معنی گفته شده:

به رای، لشکری را بشکنی پشت به شمشیر، از یکی تا ده توان کشت

(١) بحار الأنوار: ١٧٨/٧١ ح ١٩، وميزان الحكمة: ١٠٢٦/٢ ح ١٤٢٨.

الثالثة والثمانون من حكمه ﷺ

(٨٣) وَقَالَ ﷺ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْقُطُ، وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ^(١).

المعنى

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] والقنوط هو قطع الرجاء عن الله واليأس عن رحمته، وقد عدَّ من الكبائر الموبقة، لأنه إذا وصل بؤس الإنسان إلى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى فقد أنسدَّ عليه باب العمل والرجوع إلى الحقِّ وأسلم نفسه للشيطان ووقع في الهلاك والخسران.

الترجمة

در شگفتم از کسی که نومید است و استغفار به همراه دارد.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٣٣١، وبحار الأنوار: ٦٧/٧٥ ح ٩.

الرابعة والثمانون من حكمه ﷺ

(٨٤) وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر - عليه السلام - أنه قال:

«كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَذُونُكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ»^(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]. -

قال الرضوي رحمه الله: وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط.

قال الشارح المعتزلي لي بعد نقل تفسير هذه الآية:

ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] أي ولأي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسل عن البيت في عام الحديبية وهذا يدل على أن ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقائع والحوادث، لأن سورة الأنفال نزلت عقب وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وصد الرسول عن البيت كان في السنة السادسة، فكيف يجعل آية نزلت في السنة السادسة في سورة نزلت في السنة الثانية، وفي القرآن كثير من ذلك وإنما رتبه قوم من الصحابة في أيام عثمان.

أقول: وفي كلامه موارد للنظر:

١ - ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقائع والحوادث، غير واضح المعنى ولا يلائم مع ما فرعه عليه، ولعل غرضه أن ترتيب القرآن ليس على ترتيب النزول.

٢ - أن صد المسلمين عن البيت مما عزم عليه مشركو مكة في صدر الهجرة، والآية تنددهم على هذه العزيمة، ولذا عبّر عنه بالفعل المضارع الدال على الاستمرار، ويؤيده الآيات التالية المتعرضة لكيفية صلاتهم عند البيت وإنفاق أموالهم في الصد عن سبيل الله.

٣ - قد صح أن القرآن جمع ورتب، سوره وآياته على هذا الترتيب الذي بين أيدينا في زمن النبي ﷺ وختمه على النبي جمع من الصحابة، وجمع القرآن في زمن عثمان إنما كان من ناحية رسم الخط والإملاء وحصره في هذا الإملاء الذي بين أيدينا، صيانة له عن دخول

(١) ميزان الحكمة: ٢٢٧٥/٣، والتفسير الصافي: ٣٠٠/٢.

التحريف فيه من هذه الناحية، والقول بمداخلة بعض الصحابة في ترتيب آيات القرآن تجرؤ على كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الترجمة

امام پنجم محمد بن علی الباقر (عليه السلام) از آن حضرت روایت کرده که می فرمود:

در روی زمین دو پناه از عذاب خدا وجود داشت، یکی از آن دو برداشته شد، پس نگهدارید دیگری را و بدان بچسبید؛ اما آن پناهی که برداشته شد، خود رسول خدا (ص) بود و اما آن پناهی که باقی است استغفار است، خدای تعالی فرموده: "نباشد که خدا آنان را عذاب کند در حالی که تو میان آنان باشی و نباشد که خدا عذاب کننده آنها شود با این که آمرزش خواهند".

الخامسة والثمانون من حكمه ﷺ

(۸۵) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ»^(۱).

الإعراب

(ما)، في (ما بينه)، موصولة (وبينه) ظرف مستقر صلته، والموصول مفعول أصلح من نفسه، جار ومجرور متعلق بقوله: (واعظ) قَدَّم مراعاة للسجع، (وله) ظرف مستقر خبر كان، (ومن الله) متعلق بحافظ.

المعنى

الرابطة بين العبد وربّه هي رابطة العبودية وإصلاح ما بين العبد والرّب بأداء ما يجب عليه من حقّ الله وحسن الطاعة له، وقد أمن الله فيما أوجب على عبده جميع ما يلزم له من حسن المعاملة مع الناس وجلب مودّتهم له، فأصلاح ما بينه وبين الناس أثر لازم يترتب على إصلاح ما بينه وبين ربّه، كما أنّ إصلاح أمر الآخرة بإقامة الفرائض والتجنّب على كلّ محرّم، أثره أداء وظيفة العبوديّة، فأصلح الله أمر دنيا ذلك العبد بكفالة رزقه وتحسين أحواله، ومن يعظ نفسه فهو شاغل بها مصلح لها دائماً ومراقب عليها، فكان في حفظ الله تعالى.

الترجمة

فرمود: هر کس میان خود و خدا را درست کند، خدا میان او و سایر مردم را درست می نماید و هر کس کار آخرتش را درست کند، خدا کار دنیای او را درست می کند و هر کس از خود پند گیرد، خداوند نگهدار او است.

هر که اصلاح کند بین خداوند و خودش	خالق اصلاح کند بین وی و خلق جهان
هر که اصلاح کند کار سرای دیگرش	کار دنیای وی اصلاح کند باری جان
هر که را خویشتنش واعظ و پندآموز است	حافظ او است به هر حال خدای سبحان

(۱) بحار الأنوار: ۳۶۷/۶۸۰ ح ۱۷، ومستدرک سفينة البحار: ۱۵/۵.

السادسة والثمانون من حكمه ﷺ

(٨٦) وَقَالَ ﷺ: «أَلْفَقِيَهُ كُلُّ أَلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ»^(١).

الإعراب

(كلُّ الفقيه)، بدل من قوله: الفقيه أو عطف بيان له، و(من) في قوله: من لم يقتط الناس، موصولة وخبر المبتدأ.

المعنى

الفقيه في الاصطلاح هو العالم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ولكن المقصود منه في الكتاب والسنة هو البصير بأحكام الإسلام والمتضلع في علم الدين وفهمه أصولاً وفروعاً، وإلى هذا المعنى ينظر قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] خصوصاً على التفسير الآخر الذي جعل المتفقه المنذر هو النافر المجاهد المسافر باعتبار ما يراه في النفر والسفر من آيات الله ونزول النصر والظفر، فيفهم الإسلام ويعتقد به.

فيقول ﷺ: إِنَّ البصير بالدين ومقاصده التعليمية يفهم أن أساس التربية والإصلاح للجاهل هو سلوكه بين الخوف والرَّجاء، والوعد والوعيد، فلو انقطع رجاء من رحمة الله وآيس من إفاضة نعم الله عليه واعتقد بأنه محروم من باب الله ومطرود من رحمته ولا طريق له إليه فيسدَّ عليه باب التوبة والرَّجوع ويلحق باتباع الشياطين، ويرتكب كلَّ ذنب يدعو إليه شهوته أو غضبه، لأن داعي التجنُّب عن ارتكاب المعاصي والاشتغال بالطاعات هو رجاء التقرب إلى الله تعالى والفوز بالجنة والنعيم الأبدي، كما أنه من رأى نفسه آمناً من مكر الله وعذابه، يزول عنه الخوف ويتجرأ بارتكاب المعاصي، وإذا تدبرت في آيات الكتاب العزيز والقرآن الشريف وجدته مملوء من الوعد والوعيد والتبشير والإنذار والتوصيف البليغ من الجنة والنار بهذا الاعتبار.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٥٥، وبحار الأنوار: ٥٦/٢ ح ٣٤.

الترجمة

فقيه كامل کسی است که مردم را از رحمت خدا نومید نسازد و از فیض درگاهش مأیوس نکند و از عذاب او تأمین ندهد.

مردم ز درك رحمت پهناور خدا	داناى دين كسى است كه نوميد مى نكرد
تأمين مى نداد گنهكار از بلا	مأیوس مى نساخت ز فیض نسیم او

السابعة والثمانون من حكمه ﷺ

(٨٧) وَقَالَ ﷺ: «أَوْضَعُ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ»^(١).

المعنى

العلم صورة حاصلة في الذهن ونور يشع على القلب فيكشف به الأشياء فينطق العالم ببيانه، ويؤثر في جوارحه وأركانه، وله درجات ومنازل فأوضح درجاته أن يقف على لسان العالم فيقول به ولا يعمل عليه، فهو حيثنذ كالشجر بلا ثمر والهالك بلا أثر، والمخاطب بقوله عز من قائل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۗ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۗ﴾ [الصف: ٢-٣] وكفى بذلك لوماً وضعه، وقد ذمَّ الله تعالى العالم بلا عمل بما لا مزيد عليه فقال عز من قائل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] فإذا عمل العالم بعلمه وظهر علمه في جوارحه وأركانه فقد بلغ إلى أعلى درجاته.

الترجمة

پست ترین دانش آن است که تنها بر سر زبان است و والاترین دانش آن چه در اندام دانشمند عیان است.

علمی که سر زبان بود پست بود
و در همین معنا گفته است:

علمی بطلب که به دل نور است
علمی که مجادله را سبب است
سینه ز تجلی او طور است
نورش ز چراغ ابی لهب است

(١) بحار الأنوار: ٥٦/٢ ح ٣٥، وميزان الحكمة ٢٠٩٧/٣.

الثامنة والثمانون من حكمه ﷺ

(٨٨) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ»^(١).

اللغة

(ملّ) يملّ ملالة عن الشيء: سئمه وضجر منه (الطريف) ج: طُرْف: الغريب النادر من الثمر ونحوه.. الحديث النادر المستحسن، إلى أن قال: الطريفة ج^(٢): طرائف مؤنث الطريف.

الإعراب

(كما تملّ الأبدان): لفظة كما، مصدرية والجملة في محلّ المفعول المطلق النوعي لقوله: تملّ.

المعنى

سرّ التقدّم في جميع نواحي الحياة، وكسب المعالي والحسنات، هو نشاط القلب وتوجهه نحو كلّ مقصد من المقاصد، فإذا نشط القلب ينفخ في كلّ القوى روح الانبعاث، وفي كلّ العضلات والأعضاء روح التحرك والعمل، وإذا كسل وملّ يتوقّف معمل وجود الإنسان عن الحركة ولا يقدر على أيّ عمل.

وقد توجه أنظار أهل الصنعة وسائر حوائج الحياة إلى هذا السرّ ودبروا لإحياء نشاط العمال والجيوش تدبيرات متنوّعة، واهتمّوا بالألعاب الرياضية، وحازت الصنائع الظريفة في المجتمع الإنساني محلاً رفيعاً، وذهب الناس باختلاف مذاهبهم وأحوالهم في هذا الميدان كلّ مذهب.

فأشار ﷺ إلى هذا الموضوع وحدّد التوجه إلى ما ينشط القلوب بما لا يفسدها من الفنون التافهة: كالموسيقى والمسكرات والألعاب الدنسة، وحصرها في الحكم الظريفة، والمقصود منها ما كانت مفيدة ومعقولة لا تمسّ بكرامة الإنسان وشرفه العقلاني كالسبق

(١) عيون الحكم والمواعظ: ١٥٢، وبحار الأنوار: ١/١٨٢ ح ٧٨.

(٢) هذا اختصار لكلمة: جمع.

والرماية المشروعين، والمزاح المتعادل، والمعاشرة مع الأصدقاء والأحباب، واشتغال بالملذات المباحة ونحو ذلك.

الترجمة

دلها خسته شوند به مانند تن ها، شما را باید که حکمت های تازه و دلنشین برای آنها بجویید.

دل شود خسته و فرسوده چه تن از کارش حکمتی تازه بیاور که بکاهد بارش

التاسعة والثمانون من حكمه عليه السلام

(٨٩) وَقَالَ عليه السلام: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِظُ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَتَّظَهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ أَلْمَالِ وَيَكْرَهُ اثْتِلَامَ الْحَالِ»^(١).

قَالَ الرَّضِيُّ: وَهَذَا مِنْ غَرِيبٍ مَا سَمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ.

اللغة

(ثلم) الإناء: كثره من حافته فانثلم - المنجد.

(١) بحار الأنوار: ١٩٧/٩١ ح ٦، وشرح نهج البلاغة: ٢٤٨/١٨.

الترجمة

فرمود: مبادا یکی از شماها در دعای خود بگوید: "بار خدایا، من به تو پناه می برم از فتنه"، زیرا هیچ کس نباشد جز این که در فتنه فرو رفته است، ولی هرکس طلب پناه از خدا می کند، باید از فتنه های گمراه کننده به خدا پناهنده شود، زیرا خدای سبحانه می فرماید: "و بدانید که همانا اموال و اولاد شماها فتنه اند" و مقصود از این سخن آن است که خدا به وسیله دارایی ها و فرزندان مردم را می آزماید تا روشن شود چه کسی نسبت بدان چه خدا به او روزی کرده است خشمگین و نگران است و چه کسی به قسمت خدا خشنود و دلگرم است و اگرچه خداوند سبحانه دانایتر است به هرکسی از خود او، ولی این آزمایش برای آن است که همه آن کارهایی که به سبب آنها مردم سزاوار ثواب و یا شکنجه و عقاب می شود پدیدار شوند، زیرا برخی مردم هستند که اولاد ذکور را دوست دارند و از دختران بدشان می آید و برخی هستند که دوست دارند دارایی را به ثمر برسانند و پر سود کنند و از گسیختگی حال خود کراهت دارند.

سید رضی (رحمته الله علیه) فرموده است: این بیان حضرت از غرایب تفسیری است که از او شنیده شده.

مگو بار الها پناهم بده	زهر فتنه باشد ز که تا به مه
پناه آور از فتنه های مضل	که گمراه سازند و بیچاره دل
خدا مال و اولاد را فتنه خواند	کسی مال و اولاد از خود نرانند
بدانها بشر آزمایش شوند	که از یکدیگر گوی سبقت برند
که ساخت ز راضی شود آشکار	به هرچیز دانا است پروردگار
ولی تا که کار ثواب و عقاب	هویدا ز مردم شود بی حجاب
چه برخی پسر دوست و ز دخترش	بد آید که پرورده اندر برش
دگر مردمی مال جویند بیش	نخواهند درویشی وضع خویش

التسحوق من حكمه ﷺ

(٩٠) وسئل ﷺ عن الخير ما هو؟ فقال: «لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظَمَ جِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتِ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَأْتَ أَسْتَغْفَرَتِ اللَّهُ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ»^(١).

(* وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟!

الإعراب

لا خير في الدنيا إلا لرجلين، (في الدنيا)، جار ومجرور متعلق بقوله: خير والاستثناء مفرغ، ولرجلين في محل خبر لا النافية للجنس المحذوف وهو لأحد (رجل أذنب)، خبر لمبتدأ محذوف أي أحدهما رجل، و(رجل يسارع) عطف عليه.

المعنى

قد استعمل لفظ الخير في القرآن بمعنى الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَمَّا فِي آيَاتِكُمْ مِنْ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٥﴾ [الأنفال: ٧٥].

وقد نفى عليه السلام في حكمته هذه أن يكون كثرة المال والولد خيراً على خلاف ما يعتقد عامة الناس من أن الخير في كثرة المال والولد ويجهدون في تحصيلهما وتكثيرهما بكل وجه ممكن.

وهذا النفي قد يكون نفيًا حقيقيًا، والمقصود منه تخطئة الناس في هذا الاعتقاد وكثيراً ما يشتهر في العرف وعند العامة أموراً لا واقعية لها أصلاً، كالعقناء وأكثر الأساطير الشائعة بين عامة الناس.

وإما أن يكون المراد من النفي نفي آثار الخير من كثرة الأموال والأولاد وأنها غير

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤١١، وبحار الأنوار: ١/١٣٨ ح ٨٠.

(* في بعض النسخ هذه حكمة أخرى لا تعلق لها بما قبلها - المصحح -.

مؤثرة في تحصيل السعادة المعنوية .

وربما يكون المراد من هذه الجملة نفي الكمال كما في قوله ﷺ : يا أشباه الرجال ولا رجال .

الترجمة

پرسش شد از اینکه خیر چیست ؟

فرمود : خیر این نیست که دارائی و فرزندت افزون شود ، بلکه خیر و خوبی اینست که دانشت افزون شود و حلم و بردباریت بزرگ و ثابت گردد ، و بتوانی میان مردم بپرستش پروردگارت فخر و مباهات کنی ، اگر کار نیک کردی خدا را سپاسگزاری نمائی ، و اگر کار بدی از تو سر زد از خدا آمرزش بجوئی .

در این دنیا خیری نیست مگر برای یکی از دو کس : مردی که مرتکب گناهانی شده است ولی پشیمانست و با توبه و برگشت بسوی حق آنها را جبران میکند و مردی که بکارهای خیر میشتابد ، هیچ کار نیکی کم محسوب نیست در صورتیکه همراه تقوی و پرهیزکاری باشد ، و چگونه میتوان کم شمرد آن عملی که پذیرفته و قبول در گاه حق شده است .

الجارية والتسحوق من حكمه ﷺ

(٩١) وَقَالَ ﷺ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ثُمَّ تَلَا ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ٦٨] ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعَدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنْ عَدُوُّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قُرْبَتْ قَرَابَتُهُ»^(١).

اللغة

(اللحمة) بالضم: القرابة - صحاح.

المعنى

يشارك الإنسان مع سائر بني جلدته من الحيوانات من أمه، فله أب وأم بالولادة الطبيعية، ولكن يمتاز الإنسان عن أنواع الحيوان بولادة ثانية وهي باعتبار خروج روحه عن القوة إلى الفعل بالتعليم والتربية، وبهذا الاعتبار يصير الإنسان جسماً ملكوتياً روحانياً روحه متعلق بالملا الأعلى وإن كان جسمانه في هذه الدنيا.

وكما أن للإنسان باعتبار جسمه وطبيعته صلة بأمه وأبيه ويعبر عنها بلحمة النسب، فله باعتبار روحه وحقيقته صلة بمعلمه ومصدر ولادته الثانية وهم الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمة ﷺ.

وأما هذه الصلة الروحية والرابطة المعنوية حسن الاتباع والإطاعة عن النبي ﷺ أن أولى الناس بمحمد ﷺ من أطاع الله، وأشار إلى أن استحقاقه للخلافة ليس باعتبار صلته المادية بالنبي ﷺ فقط، ولا تكون القرابة هي المناط التامة لاستحقاق الخلافة كما ادّعاه قريش والمخالفون، بل القرابة الروحية والصلة المعنوية هي المناط في تصدي مقام الولاية والخلافة.

(١) تفسير مجمع البيان: ٣١٨/٢، وبحار الأنوار: ١٨٣/١ ح ٧٩.

الترجمة

فرمود: اولی تر مردم به پیغمبران - که سزاوار جانشینی آنها را دارند - کسانی هستند که به همه آنچه که انبیاء از جانب خدا آوردند داناتراند، سپس این آیه را خواند: "به راستی اولی از همه مردم به ابراهیم، هرآینه کسانی اند که از وی پیروی کردند و این پیغمبر و آن کسانی که به او گرویدند"، سپس فرمود: به راستی ولی و جانشین محمد (ﷺ) کسی است که خدا را اطاعت کند و اگرچه در خویشی از او دور باشد و به راستی دشمن محمد (ﷺ) کسی است که نافرمانی خدا کند و اگرچه خویشاوند نزدیک وی باشد.

هرکه داناتر بود بر کیش پاک انبیا	هست اولی تر بدانها از همه خلق خدا
پیرو امر خدا بی شک محمد را ولی است	گرچه باشد در نژاد و درنیا از وی جدا
هرکه نافرمان حق شد دشمن آن حضرت است	گرچه باشد با پیمبر خویش و باشد ز اقربا

الثانية والتسعون من حكمه ﷺ

(٩٢) وَقَدْ سَمِعَ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْحُرُورِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ فَقَالَ: نَوْمٌ عَلَيَّ يَقِينٌ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ^(١).

المعنى

قال في شرح ابن ميثم: و(الحرورية) فرقة من الخوارج نسبتوا إلى حروراء بمدّ وقصر قرية بالنهر وان وكان أول اجتماعهم بها، و(التهجد) السهر في العبادة، انتهى.

أقول: الاختلاف الأصولي للخوارج مع سائر الفرق ظهر في أمر الإمامة والخلافة عن النبي ﷺ، حيث إنَّ الإمامية يعتقدون بأنها تثبت بالنص من النبي صلى الله عليه وآله وعندهم نصوص متوافرة بل متواترة بأنَّ الإمام المنصوص عليه من النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب ﷺ.

ولكن أصحاب السقيفة عقدوا الإمامة بالبيعة وادَّعوا عليها إجماع الأمة وجعلوا ذلك أصلاً في إثباتها، فقالوا: تثبت الإمامة بالبيعة وإجماع أهل الحل والعقد من الأمة.

ولكن ظهرت فتن وأحداث في الإسلام تأثرت بها الخوارج فلم يثبت عندهم النص ولم يعتمدوا بالإجماع، فأنكروا أمر الإمامة وشكوا في أمرهم، وأنهم يرجعون في أمورهم إلى من؟ فصاروا من الباغين والمخالفين على حكومة المسلمين، وأحدثوا حوادث صارت فصلاً مرعباً من تاريخ الإسلام وفتناً في عضد الإسلام القوي، وكان الخوارج من عبّاد الأمة وقرائها يقومون الليل ويصومون النهار ولكن لا معرفة لهم بالإمام، وبهذا النظر يقول ﷺ: لا يقين لهم فلا تنفع صلاتهم وعباداتهم^(٢).

الترجمة

آن حضرت شنید یکی از خوارج حروریه در شب زنده داری خود قرآن می خواند، فرمود: خوابیدن با معرفت و یقین، به است از نماز خواندن در حال شک و تردید.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٩٧، وبحار الأنوار: ٣٣/٣٥٧ ح ٥٩١.

(٢) خصائص الأئمة للرضي: ٩٥، وكنز العمال: ٣/٨٠٠ ح ٨٨٠١.

الثالثة والتسعون من حكمه ﷺ

(٩٣) وَقَالَ ﷺ: «أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَاةَهُ قَلِيلٌ»^(١).

اللغة

(رعى) يرعى رعيًا ورعاية الأمر: نظر إلى ماذا يصير.

الإعراب

(عقل رعاية)، مفعول مطلق نوعي لاعقلوا.

المعنى

الخبر، حكاية عن واقعة أو رواية لكلام عن الغير، ومنه الأخبار المروية عن النبي ﷺ والصحابة والمعصومين كما هو مصطلح علماء الفقه والحديث وكلّ خبر يحتمل الصدق والكذب، وقد كثر في الأخبار الجعل والافتراء حتى في زمن النبي ﷺ وحتى بالنسبة إليه ﷺ حتى قال: «كثر عليّ الكذابة، فلا بدّ من نقد الخبر وعرضه قبل كلّ شيء على مقياس عقليّ يعرف صدقه وكذبه ومغزاه والرّعاية جاءت بمعنى مراقبة النجوم أيضاً»^(٢).

وبهذا المعنى يتضمّن قوله ﷺ مزيد التدبّر في صدق الحديث والخبر كمن يترصد النجوم طول السنة ليتعرّف حالاتها، فرواية الخبر سهل جدًّا، ولكن فهمه ودرايته صعب يحتاج إلى التأمل والتدبّر سواء كان من حيث سنده وصحة صدره، أو من حيث متنه ومفهومه، وقد روي في الكافي حديثاً بهذا المعنى نذكره هنا في باب ما أمر النبي ﷺ بالنصيحة لأئمة المسلمين:

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ خطب الناس في مسجد الخيف فقال ﷺ: «نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٩٢، ومشكاة الأنوار: ٤٣٧.

(٢) الصراط المستقيم: ١٥٦/٣، وعوالي اللئالي: ١٨٧.

يسمعا فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»^(۱) - إلخ.

الترجمة

خبری که شنیدید با عقل خود بسنجید و به روایت آن ننگرید، زیرا راویان دانش بسیارند و ناظران در آن اندک.

چون شنیدی خبری از راوی	ضوء اندیشه در آن می تابی
راوی علم و خبر بسیار است	مرد اندیشه در آن کمیاب است

(۱) بحار الأنوار: ۱۶۴/۲، ومستدرک سفينة البحار: ۸۳/۳.

الرابعة والتسعون من حكمه ﷺ

(٩٤) وسمع رجلاً يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ قَوْلَنَا - إِنَّا لِلَّهِ - إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ، وَقَوْلَنَا - وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ»^(١).

اللغة

(هَلَك) هلكاً: مات - المنجد.

الإعراب

(رجلاً)، مفعول لقوله سمع على التوسع لأنَّ سمع يرتبط بالمفعول بواسطة من، (ويقول) جملة فعلية حال من رجلاً، ويمكن جعله صفة له.

المعنى

قال في شرح المعتزلي: قوله: إِنَّا لِلَّهِ، اعتراف بأننا مملوكون لله وعبيد له لأنَّ هذه اللام لام التملك - إلخ^(٢).

أقول: وفي كلامه موارد للنظر:

١ - الظاهر أن ضمير قوله يرجع إلى علي ﷺ فلا يستقيم ما ذكره بعده لأنَّ الجملة ليست قوله ﷺ، وإن كان المقصود من قوله هو خصوص - إنا لله - فلا يستقيم أيضاً لأنه محكي عن قول جميع القائلين.

٢ - إنَّ من معاني اللام الملك، وبينه وبين التملك فرق جلي.

٣ - المقصود من الرجوع إلى الله ليس خصوص النشور والقيامة، بل أعم منه وأتم، وهو الاستفاضة من حضرته في جميع مراحل الوجود وفي كلِّ حول وقوة كما يشعر به قوله ﷺ: إقرار على أنفسنا بالهلك، ويستفاد من قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

(١) بحار الأنوار: ٦٨ / ٨٠، وميزان الحكمة: ١٦٧٣ / ٢.

(٢) شرح النهج: ٢٥٥ / ١٨.

الترجمة

از مردی شنید که می گوید: "إنا لله و إنا إليه راجعون"، فرمود:
معنی "إنا لله" که می گوئیم، اعتراف به آن است که مملوك او هستیم و گفته
ما "إنا إليه راجعون"، اعتراف به آن است که خود چیزی نیستیم.

الخامسة والتسعون من حكمه ﷺ

(٩٥) ومدحه قوم في وجهه فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَعْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ»^(١).

المعنى

كلامه ﷺ هذا إظهار كراهة عن مدحهم في وجهه وإعلام خضوع من شخصه لكسر سورة العجب الذي يعرض غالباً لمن وقف هذا المقام لدى جمهور الأنام وتعليم للعموم تجاه هذا المدح المسموم وإن كان ﷺ معصوماً من الذنوب ومبرّياً من العيوب، على أن العارف في مقام يعدّ كلّ توجه إلى غير الحق كذنب يستغفر منه ويتوب عنه.

الترجمة

مردمی روی در روی او را ستودند، فرمود:

بار خدایا تو به من از خودم داناتری و من به خود از اینان داناتم، بار خدایا مرا بهتر از آن کن که پندارند و بیامرز برای ماها آن چه در نهان است و نمی دانند.

رو به رو مدح علی را گفتند	در ستایش دُر معنی سُفتند
گفت یارب تو به من داناتر	از خودم هستی و من خود بهتر
از همه عالم نفس خویشم	بهر خود حازم و دور اندیشم
در گذر ز آن چه نمی دانندش	در نهان است و نپندارندش

(١) بحار الأنوار: ٢٩٥/٧٠، ومستدرک سفينة البحار: ٣٤٤/٩.

السابعة والتسعون من حكمه ﷺ

(٩٦) وَقَالَ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْفَارِهَا لِتَعْظَمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتُظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْتُنَّ»^(١).

الإعراب

(ثلاث): عدد مبهم يحتاج إلى التمييز، ومميزه هنا محذوف عوض عنه التنوين وهو خصال أي بثلاث خصال، (الأم) في لتعظم ينه للتعليل.

المعنى

قضاء الحاجة من أهم الفضائل البشرية والوظائف الإسلامية، وقد ورد أخبار كثيرة في الحث عليه يكاد يستشتم منها رائحة الوجود إذا كان طالب الحاجة مسلماً مؤمناً، وذكر له مشوبات كثيرة، وقد أشار عليه السلام في هذا الكلام إلى شروط كماله وترتب آثاره عليه في الدنيا والآخرة، فلكل عمل شروط من حيث الصحة أو القبول، وقوله ﷺ: (لا يستقيم)، يفيد نفي الكمال إذا لم يستكمل هذه الخصال، ويبين لهذه الخصال آثاراً يطلبها قاضي الحاجة طبعاً.

الأولى - يريد أن يكون عمله عظيماً عند الله أو عند الناس، فيقول: طريق الوصول إليه استصغار قضاء الحاجة من طرف القاضي فإنه يؤثر في عظمته عند الله وعند الناس.

الثانية - يريد أن يظهر وينتشر عنه هذا الخير فيصير مشهوراً بالفضيلة فيقول: طريق الوصول إليه أن يستكتمه القاضي فيؤثر في ظهوره ونشره بفضل من الله، أو حرص الناس على فهم ما يكتتم.

الثالثة - يريد أن تكون هنيئة على الطالب لتجلب محبته ومحمدته، فيقول: طريق الوصول إليه أن يعجلها.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٥٤٣، وبحار الأنوار: ٣١٨.

الترجمة

فرمود: برآوردن حوائج مردم درست نمی آید مگر با مراعات سه خصلت:

۱ - آن را کم به حساب آوری و در نظر خود بزرگ نشماری تا آن که بزرگ و برازنده گردد.

۲ - قاضی حاجت آن را پنهان دارد و به رخ دیگران نکشد، تا خود آشکار و هویدا گردد.

۳ - هرچه زودتر آن را انجام دهد و طالب حاجت را منتظر نگذارد تا به او گوارا و دلنشین باشد.

انجام حوایج نبود کامل و راست	جز با سه فضیلت که به باید آراست
کم گیری تا آن که بزرگش دانند	داریش نهان که عیان شود بی کم و کاست
تعجیل کنی تا که گوارا باشد	بر طالب حاجتی که آن حاجت خواست

السابعة والتسعون من حكمه ﷺ

(٩٧) وَقَالَ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاجِلُ وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَصِلَةَ الرَّجِمِ مَنًّا، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشْوَرَةِ الْإِمَاءِ^(١) وَإِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ وَتَدْبِيرَ الْخِضْيَانِ»^(٢).

اللغة

(محل) محلا به إلى الأمير: سعى به إلى الأمير وكاده فهو ماحل، (ظرف) كان ذكياً وبارعاً. (الغرم) ما يلزم أداؤه من المال، ما يعطي من المال على كره (استطال) استطالة عليه: تفضل وأنعم.

الإعراب

(الماحل)، مستثنى مفرغ نائب مناب الفاعل لقوله لا يقرب، وكذلك (الفاجر والمنصف)، (غرمًا)، مفعول ثان لقوله يعدون، وضمير الفاعل يرجع إلى الناس.

المعنى

هذه الحكمة تعدُّ من الأخبار عن المستقبل وهو نوع من الكرامة وقد بدأ هذا الزمان في تاريخ الإسلام من عصر تسلط بني أمية على الحكومة الإسلامية فإنهم بدأوا بتقريب السعاة والماحلين والهزل والأنذال إلى بلاطهم تأييداً لسلطانهم ودخلت النساء في أمر السلطنة لجاهها ونفوذها، كأُمِّ خالد بن يزيد تزوجت مروان بعده وكانت لها سلطة في أمر الخلافة، وروي أنه لما عزل مروان خالداً ابنه عن ولاية العهد وعقد لها لبنيه غاظت عليه وأمر الجواري ليلة بخنقه في فراشه.

أو جمالها ودلالها على الخليفة ورجاله واشتدت هذه المداخلة في دولة بني العباس كما يظهر من مطالعة تاريخ خيزران أم الهادي وزبيدة زوجة هارون الرشيد وأم الأمين.

(١) «النساء» في نسخة.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٤، وبحار الأنوار: ٣١٥/٦ ح ٣٠.

ويعدّ في هذه العصور الفجرة من الرجال الأكياس ويحوّل إليهم المناصب الجليلة كما صنعه معاوية بزياد بن أبيه، وابنه بابنه عبيد الله.

وإذا كان المدبّر والسائس من أهل الفجور فتضعيف أهل العدل والإنصاف من لوازمه، وإذا كان ساسة الناس أهل الفجور والسعادة واضطهد أهل العدل والحق يزول الإيمان عن قلوب الناس، فالزكاة التي يأخذها الحاكم يعدّ غرامة وتؤدّي على كراهة وغيظ فيفسد الأخلاق، ويخل الأمن والأمانة فيتوسل أهل الجاه لحفظ حرمهم باتخاذ المماليك الخصيان ويعتمدون إلى تدبيرهم لأمرها.

الترجمة

بر سر مردم دورانی آید که در آن دوره جز سخن چین را تقرّبی به دست نیاید و جز مردم فاجر و هرزه را زیرک و با سیاست نشمارند و جز مردم عدالتخواه و منصف زبون شمرده نشوند. مردم در این دوره زکاتی را که بپردازند وام به حساب آرند و به دلخواه پرداخت نکنند و در احسان به خویشاوندان خود بر آنها منت نهند و در عبادت و پرستش خداوند بر مردم سرفرازی فروشند. در چنین دوره ای است که سلطنت به مشورت با زنان باشد و فرمانروایی به کودکان رسد و تدبیر امور به دست خایه کشیده ها صورت گیرد.

علی گفت آید زمانی دژم	که باشد مسلمان گرفتار غم
تقرّب نجوید به سوی شهان	به جز از سخن چین کژدم زیان
ندانند زیرک به جز فاجران	زبون می ندانند جز منصفان
زکاتی که مردم به حاکم دهند	شمارند زور و غرامت کشند
به احسان با خویش منت نهند	برای تسلط عبادت کنند
در این روزگاران بود سلطنت	به شور زنان پر از مفسدت
امارت به صبیان شود واگذار	به مردان بی خایه تدبیر کار

الثامنة والتسعون من حكمه ﷺ

(٩٨) وَقَالَ ﷺ: «وَقَدْ رُئِيَ عَلَيهِ إِزَارُ خَلْقٍ مَرْقُوعٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ»^(١).

اللغة

(خلق) ج: أخلاق وخلقان: البالي للمذكر والمؤنث (رقع) رقعاً الثوب أصلحه بالرقاع - المنجد.

الإعراب

(فقيل له في ذلك)، الفاء للسببية.

المعنى

الظاهر أنَّ لبسه ﷺ للإزار المرقوع، كان في أيام حكومته وزعامته الظاهرية، وفي هذا العصر توسع على المسلمين العيش، وحازوا أموالاً وغنائم كثيرة من الروم والفرس، واعتادوا لبس الثياب الفاخرة والتجمل بالزينة الظاهرة وخصوصاً الأمراء منهم وأصحاب السلطنة، ولما رئي عليه هذا الإزار الخلق المرقوع وقع في محلّ العجب وعدّ إهانة بمقام المتصدي له فأجاب ﷺ: بأنه رياضة للنفس، وتسلية للمؤمنين، وينبغي أن أكون أسوة لأهل الإيمان في لبس الخلقان، لينكسر تسويل الشيطان.

(١) مكارم الأخلاق: ١١٤، وبحار الأنوار: ٥٩/٤١.

الترجمة

بر تن آن حضرت روپوش کهنه و وصله داری دیده شد و در این باره با وی سخنی گفته شد، حضرتش در پاسخ فرمود:

پوشیدن این لباس کهنه، دل را خاشع می سازد و نفس اماره را خوار می کند و مؤمنان از آن سرمشق می گیرند.

پیشوای برحق اهل یقین	دیده شد اندر بر مولای دین
پرز وصله جامه دیرینه ای	یک ردای کهنه پرپینه ای
گفت مولا زیور است اندر بدن	گفته شد با وی در این باره سخن
تا نغرد بر من این رزمنده پیل	دل کند خاشع کند نفسم ذلیل
گر که در راه اند همراه علی	مؤمنان را شاید از آن پیروی

التاسعة والتسعون من حكمه ﷺ

(٩٩) وَقَالَ ﷺ: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدَوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ! (١).

اللغة

(ضرة) المرأة: امرأة زوجها، وهما ضرّتان ج: ضرائر.

الإعراب

(وماش بينهما)، مبتدأ وخبر رفع المبتدأ مقدر لأنه منقوص، والخبر ظرف مستقر، والجملة حالية، (وهما) مبتدأ (وضرّتان) خبره، و(بعد) ظرف مبني على الضم لحذف المضاف إليه المنوي أي بعد كل ذلك.

المعنى

(الدنيا) مؤنث الأدنى أي الدار التي هي أقرب إليك من الآخرة، وهي ما حولك من كل ما تعيش فيه ويعيش معك، وتحواك وتهواه، من نفسك وشهواتك ومالك وولدك وجارك ومعاشريك، فهي بالنسبة إليك مختلطة ومتجددة في كل حين، ومنصرفه على الدوام ومنصرمة وفانية غدارة فرارة فتانة، والآخرة دارك بعد موتك إلى الأبد، فيقول ﷺ: إِنَّ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ لَا تَجْتَمَعَانِ مَعَكَ كَرَفِيقَيْنِ مُؤَالَفَيْنِ مُعَاضِدَيْنِ، بَلْ هُمَا عَدَوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ، وَمَنْ قَرُبَ إِلَى أَحَدِهِمَا بَعُدَ عَنِ الْآخَرِ، وَهُمَا ضَرَّتَانِ لَا يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُمَا مَعًا، فَلَا بَدَّ أَنْ تَخْتَارَ إِحْدَاهُمَا وَتَخْلِيَ عَنِ الْآخِرَةِ.

(١) مستدرک سفینة البحار: ٤٦٤/٣، ومیزان الحکمة: ٩١١/٢ ح ١٢٤٩.

الترجمة

فرمود: به راستی دنیا و آخرت دو دشمن ناجور و دو راه مخالف یکدیگراند، هرکس دنیا را دوست دارد و دنبالش برود آخرت را دشمن داشته و با آن سر عداوت برداشته و این دو به مانند خاور و باختراند که یکی میان آنها در راه است و هر چه به یکی از آنها نزدیک شود از دیگری دور شده و آن دو به مانند دو هبوستند.

اندر خلاف هم به ره خویش اندرند	دنیا و آخرت چه دو دشمن برابرند
با آخرت چه دشمن خونی است در غضب	دنیا طلب که در پی آن است روز و شب
نزدیک این چه شد از آن افتاده دورتر	این دو چه مشرق اند و چه مغرب که راهور
دنبال آخرت رو و دنیای دون مخواه	با این همه بدان دو هبوستند کینه خواه

المائة من حكمه ﷺ

(١٠٠) وَعَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ، قَالَ: رَأَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - ﷺ - ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي:

«يا نَوْفُ أَرَأَيْدُ أَنْتَ أُمُّ رَامِقٍ؟ فَقُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطًا، وَثَرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طَبِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالذُّعَاءَ دِثَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ.

يا نَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ - ﷺ - قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا أَوْ عَرِيفًا، أَوْ شُرْطِيًّا، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ - وَهِيَ الطَّنْبُورُ - أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ - وَهِيَ الطَّبْلُ. وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا إِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطَّبْلُ، وَالْكُوبَةُ الطَّنْبُورُ^(١)».

اللغة

(رقد) رقدًا: نام فهو راقد، (رمقه) رمقًا: أطال النظر إليه - المنجد (شعار): واجعل العافية شعاري أي مخالطة لجميع أعضائي غير مفارقة لها، من قولهم جعل الشيء شعاره ودثاره إذا خالطه ومارسه وزواله كثيرًا، والمراد المداومة عليه ظاهراً وباطناً، ومنه حديث عليّ لأهل الكوفة: أنتم الشعار دون الدثار، والشعار بالكسر ما تحت الدثار من اللباس، وهو ما يلي شعر الجسد وقد يفتح - مجمع البحرين (العريف): القيم بأمر القوم، النقيب وهو دون الرئيس - المنجد.

الإعراب

(ذات ليلة)، مفعول فيه، (وقد خرج من فراشه): جملة حالية، (طوبى) مبتدأ وهو علم جنس للسعادة.

المعنى

(نوف البكالي) بفتح الباء نسبة إلى القبيلة، قال ثعلب: هو منسوب إلى قبيلة تدعى

(١) بحار الأنوار: ٢٧٦/٦٦، وتدوين القرآن: ٤٧٤.

بكاله قبيلة في همدان، وفي الرجال الكبير، قال عبد الحميد بن أبي الحديد: إنه إنما هو بكال بكسر الباء قبيلة من حمير فمنهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب عليّ ﷺ، وقال ابن ميثم في شرحه: البكالي بكسر الباء منسوب إلى بكالة قرية من اليمن.

أقول: يستفاد من هذا الحديث أنه كان من خواصّ عليّ ﷺ والداخلين في خلواته، والحافظين لأسراره، والمخلصين في بابه، وقد ألقى إليه درساً نهائياً في الزهد والمعرفة والإيمان يليق بالفاني في الله والعارف الحقيقي بالله والمرتقى إلى درجة الأنبياء وأولياء الله كما يشعر بذلك تعريفه منهاج المسيح في طيّ كلامه، والإخبار بأن داود النبي قام في مثل هذه الساعة من الليل فأعلمه بالوقت المخصوص الذي يقوم أولياء الله وأنبياءه متوجّهاً إلى باب الله، وناظراً إلى الحضرة القدسية.

قال ابن ميثم: وكان قيامه في النصف الأخير من الليل، وإنما كان مظنة الإجابة لخلو النفس فيه عن الاشتغال بشواغل النهار المحسوسة - انتهى - وهو أعلم بما قال.

فقد ألقى ﷺ في كلامه هذا درساً رهيباً، وفتح مكتباً لأناس قلائل أمثال نوف ومن هذا حذوه مكتباً يشتغل في ظلام الليل في بحبوحة أمواج السكوت والصموت، ينظر الطالب فيها إلى كتاب الكون، رامقاً بصره إلى نجوم السماء يرمقها في هذه الصفحة الخضراء، ويتفكر في خلقها وخالقها، فيجذب إلى حظيرة القدس الإلهي، فيقرض الدنيا قرضاً على منهاج المسيح، فيصير الأرض بساطه وترابها فراشه، ومائها طيبة، ويجعل القرآن شعاراً، والدعاء دثاراً.

الترجمة

نوف بكالي گوید: به چشم خود علی را در نیمه شبی دیدم که از میان بسترش بیرون شد و به ستاره نگریست و فرمود:

ای نوف خوابی یا بیدار؟ گفتم: بلکه نگران اخترانم یا امیرالمؤمنین؛ فرمود: ای نوف، خوشا به حال زاهدان در دنیا و مشتاقان به دیگر سرا، آنان مردمی باشند که زمین را آسایشگاه خود دانسته و خاکش را بستر نموده و آبش را به جای عطر به حساب آورده اند، قرآن را شعار دلنشین خود ساخته و نیاز به درگاه خدا را شیوه همیشگی خود دانسته اند، سپس یکباره دل از دنیا کنده و رشته دوستی آن را بریده اند، به روش مسیح.

ای نوب، به راستی که داود مانند این ساعت از شب قیام کرد، پس فرمود:
 راستی که این همان ساعت است که هیچ بنده ای در آن نیاز به درگاه بی نیاز
 نبرد جز آن که اجابت شود، مگر این که گمرکچی یا کدخدا یا دژخیم شهربانی یا
 طنبورزن، و یا طبّال باشد.

گفت حدیثی درست، نوب بکالی
 نیمه شبی دیده ام بدید علی را
 داشت نظر سوی اختران شب افروز
 گفت به من خفته ای و یا که تو بیدار
 گفت که ای نوب خوش به حال کسانی
 زاهد دنیا شدند و طالب عقبی
 کرده بساط گزین زمین خدا را
 طیب ز آب و شعار خویش ز قرآن
 دست ز دنیا بریده همچو مسیحا
 نوب در این وقت بد که حضرت داود
 گفت که این ساعت است خاص اجابت
 گرکه نه عشار و کدخدا و نه شرطی است

یار شباهنگ پایگاه معالی
 بر شده از بسترش چه دز لئالی
 بود در اندیشه مقدم و تالی
 گفتمش ای میرمؤمنان نخفته فمالی؟
 دل ز جهان کرده اند يك سره خالی
 پشت به سافل نموده روی به عالی
 بستری از خاک نرم کرده نهالی
 ساخته و وز دعا حفاظ لیالی
 به هر عبادت به دست کرده مجالی
 کرد به درگاه حق قیام به حالی
 هرکه دعا کرد برد بهره عالی
 صاحب طنبور و طبّل نیست به حالی

الحادية والمائة من حكمه ﷺ

(١٠١) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ آلَةَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ قَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَّتْ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعَهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا»^(١).

المعنى

قد قسم ﷺ ما يتوجه إليه الأفكار من الأمور الدينية إلى أربعة أقسام:

١ - (الفرائض) وهو جمع فريضة وفسرت بالواجبات كالصلاة والصيام والزكاة والمقصود منه السهام الفروضة لكل واحد من الورثة، ويفسر بالمقدرات الشرعية المقررة للوراث، وهي مأخوذة من قوله تعالى في [النساء: ١١] بعد ذكر سهام جمع من الوراثة: ﴿مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ والظاهر أن المقصود منها في كلامه ﷺ هو المعنى الأول.

٢ - (الحدود) فسر ابن ميثم بنهايات ما أباحه من نعمه ورخص فيه، ولكن لفظة الحدود قد استعملت في غير واحد من الآيات في الأحكام المقررة في النكاح والطلاق ففي «سورة البقرة الآية ٢٢٩ - ٢٣٠» بعد ذكر حكم الطلاق: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].

وقد اصطلح عند الفقهاء استعماله في مقررات الجنايات والقتل وأمثالهما فقالوا: كتاب الحدود، فما ذكره ابن ميثم يخالف المقصود من تلك اللفظة في القرآن والفقهاء.

والظاهر أن المراد منها كل الأحكام الشرعية المقررة غير الواجبات والمحرمات من أحكام القضاء والطلاق والنكاح والإرث وغيرها، وهي أكثر الفقه جدًّا، وبهذا الاعتبار يمكن أن يدخل فيها المباحات ولكن لا يلائم قوله: فلا تعتدوها، مضافاً إلى أن ظاهر الحدود ينافي الإباحة، فإن المباح غير محدود.

٣ - ما نهاكم عنه من المحرمات، وهي كثيرة جداً مبيّنة في الكتاب والسنة.

(١) بحار الأنوار: ٢/٢٦٠ ح ١٤، وميزان الحكمة: ٣/٢٤٠٢ ح ٣١٩٠.

٤ - المسكوت عنها، فترك الله التعرّض لها رأساً فلم يبيّن لها حكماً أو لم ينزل فيها من الله بياناً وهذه الجملة تحتل وجهين:

١ - أن يكون المقصود منها ما ترك الله بيان حكمه التكليفي فصار ممّا لا نصّ فيه، فيمكن أن يفسّر بالمباح بناء على أنّ المباح كلا أو بعضاً ما حكم له عند الله أي لم يقرّر له من الله فريضة ولا حدّاً ولا نهياً، فالإباحة عدم الحكم.

وقد مال إلى هذا المعنى الشارح المعتزلي فقال في ضمن شرحه:

وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقل وأتعبت فيها فكرك. انتهى^(١)، فكان كلامه هذا من أدلة القائلين بالإباحة فيما لا نصّ فيه بناء على أنّ المراد من سكوت الله عدم البلاغ إلى العباد.

٢ - أن يكون المراد منه ما يرجع إلى الأمور الإعتقادية كتفاصيل العلويات والجنة والنار وبدء الخلق والقضاء والقدر ونحوها ممّا توجه إليه أفكار المسلمين في الصدر الأوّل لا سيما الشباب، والناشئة الإسلامية الجدد، وقد سئل عن النبي ﷺ أشياء ورد النهي عن السؤال منها، فقال عزّ من قائل: ﴿يَكْفُرُ بِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ في [المائدة: ١٠١].

الترجمة

فرمود: به راستی خدا واجباتی بر شما فرض کرده، آنها را ضایع نگذارید و مقرّرات و حدودی وضع کرده، از آنها فراتر نروید و از چیزهایی بازتان داشته و بر شما غدقن کرده، مرتکب آنها نشوید و از چیزهایی هم سکوت کرده و بیانی درباره آنها صادر نکرده و این از روی فراموشی نبوده است، شما درباره آنها خود را به رنج نیندازید.

مکن واجبات خداوند ضایع
مزن دست بر آن چه تحریم کرده
سرخدا او باش می باش تابع
مدران حریم خداوند صانع
مروغان تو خود را و می باش قانع
خموشی گزید است از بس مقاصد

الثانية والمائة من حكمه ﷺ

(١٠٢) وَقَالَ ﷺ: «لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ».

المعنى

هذه الحكمة تنظر إلى الجامعة والملة، وإلى كل فرد منهم.

أما بالنظر الأول فباعتبار أن الأمة الإسلامية من القرن الإسلامي إلى زماننا هذا غيروا غير واحد من السنن والأحكام الدينية بحجة أنه لا يوافق مع الزمان ولا يناسب مقتضيات العصرية، وبدء ذلك من عصر الصحابة الأولين وصار منشأ للبدعة في الدين.

فمنه ما روي في غير واحد من الأخبار عن الفريقين بأن عمر قال: متعتان كانتا محللتان في زمن رسول الله ﷺ وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما^(١).

ومنه ما حكى عن عثمان أنه أحر خطبة صلاة الجمعة من قبل ركعتيها إلى ما بعدهما.

ومنه تحويل عمر نوافل ليالي شهر رمضان الفرادى إلى الجماعة وتشريع صلاة التراويح.

وأما بالنظر الثاني فكثير من الناس يتركون أمر دينهم لاستصلاح أمر دنياهم فلا يؤدّي الزكاة بحجة الحاجة إليها لنفقته أو نفقة أهله فقال ﷺ: «إِنَّ تَرَكَ أَمْرَ الدِّينِ لاسْتِصْلَاحِ أَمْرِ الدُّنْيَا تَوَهَّمُ بَاطِلٌ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى طَائِلٍ، لِأَنَّهُ مِفْتَاحُ مَا هُوَ أَضْرُّ وَأَخْسَرُ».

الترجمة

فرمود: مردم هیچ چیز از امور دین خود را برای اصلاح کار دنیا وانهند جز این که خداوند آن ها را به وضع زیان بارتیری دچار می سازد.

مکن وصله دنیای خود را به دینت که گردد زیان کلان تر قرینت

(١) بحار الأنوار: ١٠٧/٦٧ ح ٥، وميزان الحكمة: ٩٠٦/٢ ح ١٢٣٦.

(٢) بحار الأنوار: ٦٣٧/٣٠، ونهج السعادة: ٣٨٤/١.

الثالثة والمائة من حكمه ﷺ

(١٠٣) وَقَالَ ﷺ: «رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ»^(١).

اللغة

(جهل) جهلاً وجاهالة: حمق وجفا وغلظ - المنجد.

المعنى

العلم صورة حاصلة في الذهن، تصوّر أو تصديق، ويحصل منه قضايا حاكية عمّا وراءها تنطبق عليها تارة فهي صادقة، وتتخلّف عنها أخرى فليست بصادقة والعلم بالمعارف الإلهية والأحكام الشرعية أو القوانين العرفية يدعو العالم بها إلى وظائف.

فقد يؤثّر في وجدان العالم فيحصل له وجدان يحمله على إجابة علمه وقد لا يتأثر من علمه فيصير صورة مجردة عن وجدان اعتقادي فيعمل العالم بدعوة غرائزه وشهواته على خلاف علمه فيكون عالماً بعقله، جاهلاً بوجدانه وعمله.

والجهل بهذا المعنى نوع من الحمق والجهل والخشونة كما فسّر به الجهل في اللغة، فيجتمع مع العلم وإن كان الجهل بمعنى عدم العلم بالشيء لا يجتمع معه وهو تفسير آخر له، وبهذا الاعتبار عقد كتاب «المنجد» للفظ جهل فصلين وفسّره في كل منهما بأحد الوجهين.

فالمقصود من العالم هو العالم بالقضايا الدنيوية عقلاً الجاهل بها وجداناً وعملاً والجهل بهذا المعنى يقتل العالم ويهلكه ويبعد أن يكون المراد منه العلم بما لا نفع فيه، كما فسّره به ابن ميثم، فتدبّر.

الترجمة

بسا عالمی که جهلش او را کشته و دانشش با او است و از آن سودی نبرده.

بسا عالمی کشته جهل خویش نبسته از آن علم مرهم به ریش

(١) المكافئة: ٢٠ ح ٢٠، وبحار الأنوار: ١١٠/٢ ح ١٧.

الرابعة والمائة من حكمه ﷺ

(١٠٤) وَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَابِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَذَلِكَ الْقَلْبُ، وَلَهُ مَوَادٌّ مِنْ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا: فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحْفِظَ، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّهَ الْجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْعَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَتْهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّتْهُ الْبِطْنَةُ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ»^(١).

اللغة

(النياط) ج: أنوطة ونوط: الفؤاد، معلق كل شيء، عرق غليظ متصل بالقلب فإذا قطع مات صاحبه (البضعة) القطعة من اللحم (سنح) عرض (هاج) ثار وتحرك وانبعث (الغرة) الغفلة. (عض) عضاً أمسكه بأسنانه - المنجد (كظ) فلان الطعام: ملأ بطنه حتى لا يطيق النفس.

الإعراب

(بضعة)، نائب عن فاعل عَلِقَ، (هي أعجب ما فيه)، جملة وصفية أو حالية.

المعنى

أطلق القلب على معنيين:

الأول - لحم صنوبري تحت الرئة يكون مركزاً للدم الجاري في البدن وهو منبع الحياة والنشاط.

الثاني - قوة شاعرة في باطن الإنسان ترتبط به الروح مع الجسد على قول الحكماء الإلهيين القائلين بأنَّ الروح خارجة عن الجسم ومتعلقة به ومدبرة له ويسمونه القلب الرحماني.

(١) نهج السعادة: ٥٥/١، ومواقف الشيعة: ٣٢٢/١.

والظاهر من كلامه ﷺ أَنَّ الغرائز والقرائح البشرية منبعثة من هذا القلب الصنوبري الذي هو بضعة معلقة بالنياط، ولم يصرّح في كلامه بما رآه ﷺ حكمة أو مادة لنا، فإنّ الألفاظ التي وقعت في كلامه أكثرها يدلّ على الغرائز الحيوانية وعلى الرذائل الإنسانية، وهي: الرّجاء، والطمع، والحرص، واليأس والأسف، والغضب، والغيط، والرّضا، والتحفّظ، والحذر، والخوف، والأمن، والغرّة والجزع، والطغيان، والغنى، والفاقة، والجوع، والضّعف، والشيع، والبطنة.

فمن بين هذه الألفاظ يطلق الرجاء، والتحفّظ، والحذر، والخوف، على معاني محمودة في علم الأخلاق وفي الأخبار، وأمّا سائرها فتدلّ على معاني مذمومة وأخلاق غير محمودة عند الحكماء الأخلاقيين.

على أنّ المقصود من الرّجاء والخوف والحذر في كلامه، ليس الرّجاء برحمة الله وغفرانه، أو الخوف من الله، أو الحذر من عذاب الله، بل المقصود مطلق هذه الصفات التي تعرض للإنسان بأسباب شتى، فلا تعد مطلق هذه الصفات محمودة ومعدودة من الفضائل.

وقد استخرج ابن ميثم في شرحه من كلامه ﷺ مواداً للحكمة وأضداداً لها في طرفي التفريط والإفراط، فجعل الرّجاء مثلاً مادة من الحكمة، والطمع والحرص رذيلة الإفراط فيها، واليأس رذيلة التفريط فيها، واستخرج من لفظ الغضب فضيلة الشجاعة وكظم الغيظ وهكذا، ولا يخلو كلامه من التعسف.

إلا أن يقال: إنّ قوله ﷺ في آخر كلامه (فكلّ تقصير به مضرّ وكلّ إفراط له مفسد) ضابطة كلية لاستخراج الفضائل والرذائل والصفات المحمودة والمذمومة من هذه المواد التي بينها.

ويشبه كلامه هذا ما ورد في كتاب العقل والجهل من الكافي في رواية سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله: «اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده تهتدوا»^(١)، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا - إلخ.

وقد شرحت هذا الحديث الشريف شرحاً وافياً، فمن أراد الاطلاع فليرجع إلى ج ١ - من شرحنا على الأصول من الكافي الشريف.

(١) مشكاة الأنوار: ٤٤١، وبحار الأنوار: ١٠٩/١ ح ٧.

الترجمة

فرمود: محقق است که به بند دل این انسان، قطعه گوشتی آویخته است که شگفت انگیزترین هر آن چه در او هست می باشد و آن دل است و برای آن مایه هایی است از حکمت و اضدادی که مخالف حکمت هستند. اگر برای او امیدی رخ دهد، طمع وی را خوار سازد و اگر طمع وی را از جا برانگیزد، دچار آزی شود که نابودش سازد و اگر نومییدی او را فرا گیرد، افسوس او را بکشد و اگر خشم بر او عارض شود، غیظ و خلق تنگی بر او سخت بتازد و اگر به سعادت دلخوشی و رضا نایل گردد، خودداری و محافظه کاری را از یاد ببرد و اگر ترس و بیم به وی درآید، حذر و احتیاط او را به خود وا دارد، اگر امن و آسایش سایه بر سرش اندازد، غفلت او را از بن براندازد، اگر دچار سوگ و مصیبت گردد، بی تابی وی را رسوا کند و اگر مال و دارایی به دستش افتد، سرکشی ثروت به دامش کشد و اگر تنگدستی و نداری او را بگذرد، بلا و گرفتاری مشغولش کند و اگر گرسنگی جانش را بفرساید، ناتوانی و سستی به زمینش نشاند و اگر شکم را پر کند و پر سیر گردد، نفسش در گلو بگیرد، هر کاهشی بدو زیان آور است و هر فزایشی تباه کننده است.

علی آن مرد فرزانه، بسفت این در حکیمانه

که بریند دل انسان، بود يك گوشت آریزان

شگفت آورترین عضوی، ز هر چه هست اندر وی

همان قلب است کاندل آن، ز حکمت مایه ها پنهان

ولی هر گنج حکمت را، بود ضدی ز پیش و پس

که می خواهد نگهداریش تدبیر از خود انسان

امید از رخ دهد بر وی، طمع آید کند خوارش

طمع انگیزدش حرص آید و ویران کند بنیان

چه نومییدی ورا گیرد، کشد افسوس و آه او را

چه خشم آید بتازد غیظ تا آتش زند بر جان

خوشی مستش کند، تا آن که گردد بی خبر از خود
اگر ترسد حذر او را فرا گیرد چه يك زندان
اگر در امن باشد، غفلتش از بن براندازد
به گاه سوگ بی تابی ورا رسوا نماید هان
اگر مالی به دست آرد ز ثروت می شود سرکش
و گر درویش باشد آیدش صد درد بی درمان
گرسنه گر شود از ناتوانی بر زمین افتد
و گر پر خورد از نفخ شکم گیرد ورا خفقان
ز کاهش در زیان و، وز فزایش در تباهی شد
خداوندا تو این مشکل نما بر بندگان آسان

الخامسة والمائة من حكمه ﷺ

(١٠٥) وَقَالَ ﷺ: «نَحْنُ النَّمْرُقَةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي»^(١).

اللغة

(النمرقة) الوسادة الصغيرة قال في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿وَقَارِئُ مَعْشُورَةٍ﴾^(١٥) [الغاشية: ١٥] وهي الوسائد واحدها النمرقة بكسر النون وفتحها، وفي حديث الأئمة: (نحن النمرقة الوسطى بنا يلحق التالي وإلينا يرجع الغالي)، استعار لفظ النمرقة بصفة الوسطى له ولأهل بيته باعتبار كونهم أئمة العدل يستند الخلق إليهم في تدبير معاشهم ومعادهم، ومن حق الإمام العادل أن يلحق به التالي المفرط المقصر في الدين، ويرجع إليه الغالي المفرط المتجاوز في طلبه حد العدل كما يستند على النمرقة المتوسطة من على جانبها انتهى.

قال في الشرح المعتزلي: ويجوز أن تكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى، يقال هذه هي الطريقة الوسطى، والخليقة الوسطى، أي الفضلى ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُكُمْ﴾ [القلم: ٢٨] أي أفضلهم، انتهى.^(٢)

الترجمة

ما تكيه گاه عادلیم که باید پس افتادگان خود را بدان برسانند و پیشتازان بدان بازگردند.

ما تکیه گاه عادل و اندر میانه ایم از بهر پیشتاز و پس افتاده ملجایم

(١) أمالي المفيد: ٤، وعيون الحكم والمواعظ: ٤٩٩.

(٢) شرح النهج: ٢٧٣/١٨.

السادسة والمائة من حكمه ﷺ

(١٠٦) وَقَالَ ﷺ: «لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ»^(١).

اللغة

(صانعه): داهنه، داراه ورشاه ومنه المثل «من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة» أي من رشا، وصانعه عن الشيء: خادعه، (ضارعه): شابهه، تضارعا تشابها.

الإعراب

(من لا يصانع)، مستثنى مفرغ والموصول فاعل، قوله: (لا يقيم)، ومفعول (يصانع ويضارع) محذوف بقرينة العموم أي لا يصانع أحداً ولا يضارع الناس أو متروك بتنزيل الفعل منزلة اللازم ويستفاد أيضاً منه العموم.

المعنى

ظاهر الشراح أن المقصود في هذه الحكمة الوالي والخليفة والإمام فيقول عليه السلام: إنَّ الحاكم إنما يقيم أمر الله إذا اجتنب من المصانعة والمضارعة واتباع المطامع.

قال الشارح المعتزلي: والمصانعة بذل الرشوة، فإن قلت: كان ينبغي أن يقول: من لا يصانع بالفتح، قلت: المفاعلة تدل على كون الفعل بين اثنين كالمضاربة والمقاتلة.

أقول: الإشكال وارد والجواب غير طارد، لأن دلالة المفاعلة على كون الفعل بين اثنين معناه أن كلاً من الطرفين فاعل ومفعول، فالمراشاة معناه أن كلاً منها أعطى الرشوة وأخذها، والحاكم لا يعطي الرشوة على المحكوم فلا يستقيم الجواب، وإلا فكل فعل متعد يكون بين اثنين هما الفاعل والمفعول.

وقال ابن ميثم: والمضارعة مفاعلة من الضرع وهو الذلة كأن كلاً منهما يضرع للآخر.

أقول: لا معنى لمبادلة الذلة بين الحاكم والرعية، ولم نقف في اللغة على استعمال

(١) بحار الأنوار: ١٠١/٢٧٢ ح ٤، ونهج السعادة: ٧٣/٨.

ضارع من مادة ضرع بمعنى الذلة وإنما استعمل من هذه المادة تضرع واستضرع .

فالتحقيق أن يقال: إن المصانعة في كلامه بمعنى لمداهنة والمخادعة والمقصود أن إقامة أمر الله لا يوافق مع من كان لمداهناً مع الناس يتبغي إجابة شهواتهم وآرائهم الفاسدة، وقد حذر الله النبي ﷺ عن ذلك بقوله: ﴿رَدُّوا نَوْ نُذْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] .

ويستفيد منه المنع عن المداهنة مع مخالف الحق حتى في أصعب المواقف وأحرجها، وكأنه إشارة إلى الطعن في سيرة الشيخين، فإن المداهنة ظاهرة فيها فقد داهن أبا بكر خالد بن الوليد في مقتل مالك بن نويرة أحد كبار المسلمين كما هو مثبت في التاريخ، وداهن عمر معاوية وسائر رجال بني أمية فسلبهم على الشامات، وتحمل منهم خلافات لم يتحملها من غيرهم .

والمقصود من المضارعة هو المشابهة، فإن ضارع لم يجيء في اللغة إلا بهذا المعنى، وغرضه ﷺ أن الحاكم الحق لا يشابه مع الناس في سيرتهم وآدابهم المبنية على السنن التقليدية، أو الأهواء والآراء الشهوية، فملازمة الحق يقطعه عن التشابه مع من في رتبته من الناس، كما نقل في سيرته ﷺ في أيام إمارته وتصديه لخصف نعله في معركة الجمل وتلبسه إزاراً خلقاً مرقوعاً عيب عليه فأقامه الحق الصريح لا يستقيم مع مشابهة الناس في الأحوال والأزياء .

وكانه طعن على سيرة الأمويين في حكومتهم، فإنهم مالوا إلى اتباع أزياء وأحوال قباصرة الروم وحكامها في دولتهم استمالة للناس وإخضاعاً لهم على ما اعتادوا وقضاء لحوائجهم الشهوية الهدامة .

وبنى حجر هذا الأساس معاوية نفسه كما يظهر من ملاقاته مع عمر في سفره إلى الشام واستنكار عمر زيه عليه واعتذاره بآنا في بلد يدبر الأمراء أمر الناس بهذا الزي، وقد أفرط في هذا التشابه المشؤوم، والتنصر المذموم، يزيد بعده فصارت سيرة لسائر الولاة والأمراء، وهم بين معتدل ومفرط .

وأما قوله (ولا يتبع المطامع) فإشارة إلى الطعن في حكومة عثمان المليئة بالمطامع الشخصية والقبلية .

ويمكن أن يكون المقصود من إقامة أمر الله إطاعته مطلقاً فيشمل العموم فإن كل مسلم إذا أراد أن يقيم أمر الله المتوجه إليه لا بد وأن يجتنب هذه الخصال فلا يداهن مع مخالف الحق، ولا يخادع الناس، ولا يشابه بالعصاة في أفعالهم وأحوالهم الخاصة بهم، ولا يتبع المطامع .

الترجمة

فرمود: فرمان خداوند سبحان برپا نتواند داشت، مگر کسی که سازش کار نباشد، تقلیدچی نباشد و دنبال طمع نرود.

فرمان خدا به پای نتواند داشت جز آن که قدم به راه سازش نگذاشت
تقلید نکرد شیوه اهل گناه دنبال مطامع نشد و خود را داشت

السابعة والمائة من حكمه ﷺ

(١٠٧) وَقَالَ ﷺ: وَقَدْ تَوَقَّى سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيَّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجَعِهِ مَعَهُ مِنْ صَفِينٍ، وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ:
لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ^(١).

قال الرضى: وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَحَنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتَسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ:
(١٠٨) «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً»^(٢).
وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

اللغة

(تهافت) على الشيء: تساقط بتتابع. (الجلباب): القميص أو الثوب الواسع - المنجد.

الإعراب

(لو)، حرف شرط يدلُّ على امتناع الشرط لامتناع الجزاء، وقد استعمل في هذا المقام بمعنى (إن) نظراً لعدم وقوع الشرط والجزاء.

المعنى

سهل بن حنيف من الأنصار المخلصين للنبي والوصي ومن السابقين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جنَّات تجري من تحتها الأنهار.

في الرجال الكبير قال: وفي خبر عقبه أن الصادق ﷺ قال: «أما بلغكم أن رجلاً صَلَّى عَلَيْهِ عَلِيُّ ﷺ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْساً حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَقَالَ إِنَّهُ بَدْرِيُّ عَقْبِيُّ أَحَدِيٍّ مِنَ النَّبِيِّ الْأَثْنِي عَشَرَ وَهُوَ خَمْسَ مَنَاقِبَ فَصَلَّى عَلَيْهِ لِكُلِّ مَنْقَبَةٍ صَلَاةً»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٢٤٧/٦٤ ح ٨٨، وميزان الحكمة: ٥٢٠/١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤٧/٦٤ ح ٨٨، وشرح نهج البلاغة: ٢٧٥/١٨.

(٣) الدرجات الرفعية: ٣٩١، ومعجم رجال الحديث: ٣٥٣/٩.

وكفى في فضله أنه مات على حبّ عليّ فرثاه عليه السلام بهذا الكلام المعجب العميق، ويعجبني أن أنقل عن الشارح المعتزلي ما نقله في شرح الحديث قال: قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»^(١).

ونقل ابن ميثم في شرح الحديث ما يلي:

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى فقال: «من أحبنا فليقتصر على التعلل من الدنيا والتقنع فيها» قال: وشبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، قال: ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي أنه رأى قوماً على بابه، فقال: يا قنبر من هؤلاء؟ فقال: شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال: ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة، قال: وما سيماء الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء^(٢).

وقال أبو عبيد: إنه لم يرد الفقر في الدنيا، ألا ترى أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى، وإنما أراد الفقر يوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحث على الطاعات، فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والتقرب إلى الله تعالى والزلفة عنده.

قال السيّد المرتضى رحمه الله: والوجهان جميعاً حسنان وإن كان قول ابن قتيبة أحسن، فذلك معنى قول السيّد رضي الله عنه وقد يؤول ذلك على معنى آخر.

أقول: قوله: «لو يحبني جبل إلخ» يحتمل وجهين:

١ - إن محبتي شعلة إلهية تلهب قلوب المحبين وتذيب نفوسهم الأمارة وأنايتهم بتتابع حتى يفنوا في ذات الله ويبقوا ببقاء الله، فمتابعته صلى الله عليه وآله طريق لعامة الناس في الوصول إلى الجنة، ومحبته طريقة للخواص في سلوك الطريق إلى الله إلى أقصى درجات المعرفة.

٢ - إن محبتي موجبة للتأثر من مصائب الهدامة، فتذيب قلوب أحبائي وأبدانهم شيئاً فشيئاً حتى يموتوا أسفاً.

(١) الخصال: ٥٥٨، والأمالى: ١٩٧ ح ٢٠٨.

(٢) الإرشاد المفيد: ٢٣٧/١، والأمالى الطوسي: ٢١٦ ح ٣٧٧.

الترجمة

سهل بن حنیف انصاری پس از مراجعت از جبهه صفین در کوفه وفات کرد، او محبوبترین مردم بود، علی (علیه السلام) پس فرمود:
اگر کوهی مرا دوست دارد، خرده خرده از هم فرو ریزد.

رضی (رضی الله عنه) گوید: معنی این کلام این است که محنت و بلا بر دوست من متراکم می شود و مصائب بر وی شتاب آرند و او را از پای درآرند و این معامله نشود مگر با اتقیاء و ابرار و برگزیدگان اخیار و این همانند گفتار دیگر او است که فرمود:

هرکس ما خانواده را دوست دارد باید روپوشی از درویشی برای خود آماده سازد.

و بسا که برای این گفتارش تأویل دیگر شده که اینجا مناسب ذکر آن نیست.

سهل به حنیف چون ز صفین	برگشت به کوفه رفت از دست
محبوبترین مردمان بود	در نزد علی و رخت بریست
در مرثیه اش چنین گفت	گر کوه به مهر من کمر بست
از هم بگداخت در محبت	در آتش ابتلاء چه بنشست

التاسعة والمائة من حكمه ﷺ

(١٠٩) وَقَالَ ﷺ: «لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالثَّوْفِيِّ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضُعِ وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، [وَلَا عِزًّا كَالْحِلْمِ] وَلَا مَظَاهِرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ»^(١).

اللغة

وسمي المال مالا لأنه يميل من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا - مجمع البحرين -
(الضوى): الاسم من اتقى: مخافة الله في العمل بطاعته - المنجد.

الإعراب

(لا)، في هذه الجملة نافية للجنس، وما بعدها اسمها مبني على الفتح لتضمنها معنى من الجنسية، وما بعده خبرها.

المعنى

(لا مال أعود من العقل) لأن فائدة المال صرفها لتحصيل الحوائج والوصول إلى الراحة والأمن من الأجل والعاجل، وهذه المقاصد إنما تيسر بمعونة العقل، فإن كان صاحبها سقيها يصرف المال فيما يضره ويختل راحته وسعادته.

والعجب يوجب التكبر وطرد الناس عن المعجب بنفسه فيتولد منه الوحشة ويبقى المعجب في مقامه الموهوم غريباً لا أنيس له.

والكرامة شرف يحصل للإنسان من الانتساب إلى أصل رفيع، والتخلق بأخلاق عالية، ولا خلق أعلى من التقوى وقد اعتبر الله تعالى الكرامة فيها فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(١) نهج السعادة: ٥٢/١، وشرح نهج البلاغة: ٢٧٦/١٨ ح ١٠٩.

وحسن الخلق يوجب الألفة والأنس بالناس وجلب قلوبهم إلى صاحبه فلا قرين أوفق وأرفق منه .

والأدب هو التجلي بالفضائل والتجنب عن الرذائل، فيوفق صاحبه لنيل المقاصد والوصول إلى المآرب فلا ميراث أنفع منه .

والتوفيق وهو جمع وسائل درك المطلوب وموافقة كلما يدخل في النيل إلى المقاصد، فهو أحسن قائد ودليل للإنسان يدلّه على مقصده .

والعمل الصالح يصير ذخيرة ليوم المعاد، وهو يوم البؤس، والفاقة للعباد فلا تجارة أربح وأنفع منه، والأرباح في التجارات والمكاسب تزيد في الثروة والمال وهي تفتنى أو تبقى بعد موت صاحبها، ولكن الثواب وهو الأجر الأخروي المترتب على العمل الصالح يلازم صاحبه ويوفى له في الآخرة .

والورع هو التوقي عن ارتكاب الفواحش والتجنب عن كل ما يضرّ بطهارة النفس ويوجب العقوبة من الله، والوقوف عند الشبهة وترك المشتبه أكمل الورع .

والزهد ترك المشتبهات من المباحات والمحرمات، وترك الحرام أفضل الزهد لأنّ المحرمات أكثر ابتلاء وتركها أحوج إلى تحمّل المشقة والرياضة فإنّ الإنسان حريص على ما منع، والشيطان يوسوس فيها أكثر من غيرها .

والتفكر استعمال العلم الحاصل في تحصيل ما يجهل، فهو أنفع من العلم وبعبارة أخرى التفكر علم نامي يتولد منه العلوم، فهو أشرف العلم .

والفرائض أهمّ ما كلف بها الإنسان، وألزم ما يعمل في تحصيل الأغراض الروحانية، فلا عبادة مثلها، وفرضها دليل على ذلك، وفي هذه الجملة طعن على أناس يتركون الفريضة ويستغلون بأعمال أخرى يحسبونها عبادة كالأوراد والمناسك المبتدعة أو المسنونة في الزيارات .

الحياء هو التحفظ عن إظهار ما لا ينبغي من القول والعمل عند الله وعند الناس والصبر هو المقاومة في مشقة العبادة أو ترك المحرم وأداء الوظيفة في تجاه العدو وكلاهما من أهمّ شعب الإيمان .

والتواضع يوجب جلب الاحترام والإكرام من الناس فهو أحسن الحساب .

والعلم مصباح للهداية، ومقباس يضيء به صاحبه وما حوله، ويوجب توجه النفوس الضالة إليه، فلا شرف أفيد منه .

والمشورة مع أهلها توجب تقوية الإنسان في الوصول إلى مقصده، ونيل البرنامج الصحيح للعمل، فيعضد الإنسان أكثر من كل معين ومظاهر.

أقول: وفي شرح ابن أبي الحديد ورد بعد قوله ﷺ: «لا شرف كالعلم» هذه الجملة «ولا عزَّ كالعلم»^(۱) فتكون ثمان عشرة كلمة، وورد فيه «لا زرع كالثواب» في مقام (لا ربح كالثواب) فراجع.

الترجمة

هیچ دارایی سودمندتر از خرد نیست، هیچ تنهایی هراس آورتر از خودبینی نیست، هیچ عقلی چون تدبیر نباشد، هیچ ارجمندی به پایه پرهیزکاری نرسد، همدوشی چون خوشخویی نیست، میراثی چون ادب نباشد، رهنمایی چون توفیق به دست نشود، تجارتی به مانند کار خیر سودمند نیست، هیچ بهره ای چون ثواب آخرت نیست و هیچ پارسایی چون دست باز گرفتن از شبهه نباشد، هیچ زهدی چون زهد نسبت به حرام نیست و هیچ دانشی به مانند اندیشه نیست، هیچ عبادتی به پایه انجام فرایض نرسد، هیچ ایمانی چون حیاء و شکیبایی نیست و هیچ حسبی به مانند رعایت ادب و تواضع نیست. شرافتی چون دانش نباشد و پشتیبانی محکمتر از هم شوری نیست.

چون او نبود در پند استاد و بزرگ فن
وحشت نبود بدتر از عجب به ما و من
یاری نه چه خلق خوش، ارثی چه ادب کردن
ریحی چه ثواب اندر عقبی زید ذوالمن
چون زهد حرام ای دل زهدی نبود متقن
چون صبر و شکیبایی ایمان نبود ایمن
چون علم شرف نبود، چون شور ظهیر ایضاً

پندی ز علی بشنو ای دل که شوی روشن
مالی نبود از عقل پر فایده تر هرگز
عقلی نه چه تدبیر است، ارجی نه چنان تقوی
رهبر نه چنان توفیق، کسبی نه چه کار خیر
دست از کشی از شبهه بهتر ورعی زان نیست
علمی نه چه اندیشه نسکی، چه ادا فرض
مانند تواضع نیست بهر تو حسب هرگز

العاشره والمائة من حكمه ﷺ

(١١٠) وَقَالَ ﷺ: «إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرُ مِنْهُ خَزِيَّةٌ فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِذَا اسْتَوَلَى الفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ»^(١).

اللغة

(الخزبة): البلية، الخصلة التي يخزي فيها الإنسان، (غرره) تغريراً عرضة للهلاك - المنجد -.

المعنى

(الزمان) في قول الحكماء مقدار حركة الفلك، وهو بذاته لا صالح ولا طالح ولا حسن ولا سييء، وبحث عنه أنه موجود أو موهوم، ولكن باعتبار ما يمر عليه من الأوضاع وباعتبار أهله يعدّ أحد عوامل الإحسان والإساءة، فيذمه قوم ويمدحه آخرون، ويكون صالحاً مرة، وسيئاً أخرى، ويؤخذ منه ظاهر الحال والظاهر أحد الأدلة عند علماء وفقهاء الملة يستند إليه حيث لا دليل أدل، ولا أمانة أبين وأكمل.

وقد اعتمد عليه في كلامه هذا صلوات الله عليه فقال: إذا كان ظاهر حال الزمان وأهله الصلاح والعدل والأمانة والصدق، فسوء الظن من دون دليل ظلم ولكن إذا كان ظاهر حال الزمان وأهله الفساد والخيانة والغدر والخداعة، فحسن الظن من دون دليل غرر وخطر، وروي مكان خزبة «حوبة» أي إثم.

(١) بحار الأنوار: ١٩٧/٧٢ ح ١٨، وميزان الحكمة: ١٧٨٧/٢ ح ٢٤٨١.

الترجمة

فرمود: چون خوبی و نیکی بر روزگار و مردمش حکمفرما شد، سپس کسی به دیگری بی آن که از او رسوایی و گناه بیند بدگمان باشد، به او ستم کرده است و اگر فساد و تباهی بر روزگار و مردمش حکمفرما باشد، خوش بینی به مرد ناشناخته مایه فریب و خطر است.

در روزگار نیک که خوب اند اهل آن	بدبین مباش بی سببی سوی دیگران
در روزگار بد که تباه اند مردمش	خوش بین مباش و خویش مینداز در زیان

الحادية عشرة والمائة من حكمه ﷺ

(١١١) وَقِيلَ لَهُ ﷺ: «كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟» فَقَالَ ﷺ: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ، وَيَسْقُمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ»^(١).

الإعراب

(كيف)، اسم استفهام في محل المفعول الثاني، لقوله (تجدك)، قَدَّمْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَازِمُ الصَّوَرِ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَائِبِ الْفَاعِلِ لِلْكَلِمَةِ (قِيلَ) مَجْهُولٌ قَالِ، وَ(لَهُ) ظَرْفٌ مَتَعَلِّقٌ بِقَوْلِ الرَّوَايِ (قِيلَ).

المعنى

(كيف تجدك) سؤال عن الحال واستدعاء لبيانه على مقتضى وجدان المسؤول عنه، فإنه أعرف بحال نفسه، وكان هذا السؤال ألقى عليه بعد تصديده للزعامة على الأمة، ولعلَّ غرض السائل اكتناه ما في قلبه من النيل بالإمارة وتصدي مقام الخلافة.

فأجاب ﷺ بأنه لا ينبغي الاعتماد على هذه الدنيا في حال من الأحوال ولا مجال لإحساس السعادة والفرح على أيِّ حال، لأنَّ موجبات إحساس حسن الحال أمور ثلاثة، ولكلِّ منها تبعه محزنة:

١ - (البقاء) الذي هو بغية كلِّ حيٍّ في هذه الدنيا عبارة عن مضيِّ العمر وانصرامه طيِّ الدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين.

٢ - (الصحة) التي عدَّت من النعم المجهولة ويبتغيها كلُّ الناس، ولكن الصحة عبارة عن مزاج معتدل يعمل في الجهازات الجسميَّة عمله، فيستهلك نشاط الجسم شيئاً فشيئاً، ويؤول لا محالة إلى نفاذ قوَّته ومادَّته، ويتولَّد منه السقم بانتهاء إحدى القوى.

٣ - الأمن والراحة في المأمن، وأين المأمن وقد قال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

(١) بحار الأنوار: ٧٥/٩٠ ح ٩٤، وميزان الحكمة: ٤/٢٨٨٤.

الترجمة

از آن حضرت پرسش شد که خود را چگونه می دانی؟ فرمود: چگونه است حال کسی که به زیستن نیست می شود و به تندرستی بیمار می گردد و در پناهگاه امنش مرگ او می رسد.

از علی پرسیده شد چونی تو چون	گفت چون است آن که باشد بی سکون
نیستیش از زیست و بیماریش	از کمون تندرستی رهنمون
مرگ آید بر سرش در مأمنش	گویدش برخیز از اینجا رو برون

الثانية عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ

(١١٢) وَقَالَ ﷺ: «كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا أَتَى اللَّهَ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ»^(١).

اللغة

(المستدرج): المأخوذ بالفرّة (الإملاء): الإمهال وتأخير المدة.

الإعراب

(كم)، خبريّة وتشير إلى عدد مبهم يشعر بالكثرة، (من مستدرج)، تميز لها وبهذا الاعتبار يصحّ أن يكون مبتدأ، (وبالإحسان إليه) ظرف مستقرّ خبر له و(مغرور ومفتون) عطف على مستدرج.

المعنى

(الاستدراج)، تسامح من الله في عقوبة العاصي المتمرد المصّرّ على عصيانه تثبيتاً لاستحقاقه العذاب الأشدّ، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢].

وربّما يقارن الاستدراج بمزيد من النعمة والإحسان فيغترّ به العاصي ويزيد طغيانه وعصيانه، كما أنه ربّما يكون الاستدراج بالستر والإخفاء لما ارتكبه من المعاصي، فيغترّ بذلك.

وقد يمتحن الإنسان بحسن الشهرة ومدح الناس له واعتقادهم بأنه محسن أو زاهد أو عابد فيدخله العجب والرياء من ناحية، ويتجرّأ على ارتكاب المعاصي من ناحية أخرى.

وقوله ﷺ: (وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَلِّيْهِمْ حَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَلِّيْهِمْ لِيَزِدَّاوَا إِسْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

(١) بحار الأنوار: ٣٨٣/٧٠ ح ٨، وميزان الحكمة: ٣٣١٥/٤.

قال في مجمع البيان: نزلت في مشركي مكة - إلى أن قال: ثم بين سبحانه أن إمهال الكفار لا ينفعهم إذا كان يؤدي إلى العقاب، فقال: ولا يحسبن، أي لا يظنن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم، أي أن إطالتنا لأعمارهم وإمهالنا إياهم خير من القتل في سبيل الله - انتهى^(۱).

الترجمة

فرمود: بسا کسی که به غفلت کشانده شود به وسیله احسان به وی و بسا فریفته بهوسيله نهان کردن گناهش و بسا شیفته و آزموده شده بهوسيله حسن شهرت و خدا هیچ کس را امتحان نکند به مانند این که به او مهلت دهد.

بسا کس که مغرور احسان اوست	که ستار بهر گناهان او است
و یا حسن شهرت فریبش دهد	به دام خلاف عظیمش کشد
خدا گر که مهلت به بدکار داد	در این آزمایش به دامش نهاد

الثالثة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ

(١١٣) وَقَالَ ﷺ: «هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَمُبْغِضُ قَالٍ»^(١).

اللغة

يقال: (غلا) في الدين غلوًا من باب قعد تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد والمقدار، فالغالي من يقول في أهل البيت ما لا يقولون في أنفسهم، كمن يدعي فيهم النبوة، والألوهية، (قال) فاعل من قلته إذا بغضته - مجمع البحرين.

الإعراب

(في)، حرف الجرّ مع الضمير المجرور متعلق، بقوله: (هلك)، (ورجلان) فاعله (ومحبّ غال)، بدل من الفاعل.

المعنى

ولاية عليّ والأئمة من أولاده المعصومين سلام الله عليهم من الواجب في أصل الدين وشرط لإيمان المؤمنين، وتوحيد الموحّدين، وهي متابعتهم الناشئة عن الحبّ ومعرفتهم بالخلافة عن النبي ﷺ والإمامة على الأمة، فمن اعتقد في عليّ ﷺ فرق مقامه فهو محبّ غال متجاوز عن الحدّ، ومن أنكر إمامته بعد النبي ﷺ فهو مبغض قال حظه عن رتبته.

الترجمة

فرمود: هلاك شدند درباره من دو مرد، یکی دوستی که از حدّ گذرانید و دوّم دشمنی که از مقام فروکشانید.

علی گوید دو کس در من هلاکست یکی غالی، دیگر خصمی که دل خست

(١) الغارات: ٥٨٨/٢ ح ٤، وميزان الحكمة: ٢٢٩٥/٣.

الرابعة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ

(١١٤) وَقَالَ ﷺ: «إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ»^(١).

اللغة

(وطعاماً ذا غُصَّة)، أي يَغصَّر به الخلق فلا يسوغ، و (الغُصَّة) الشجى في الحلق.

المعنى

وكأنه إشارة إلى ما روي عن النبي ﷺ اغتتم أربعاً قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك^(٢).

الترجمة

فرمود: از دست دادن فرصت گلوگیر است.

چه فرصت به دست آید از کف مده گلوگیر و بیچاره خود را منه

(١) میزان الحکمة: ٢٣٩٩/٣ ح ٣١٨٩، وشرح نهج البلاغة: ٢٨٣/١٨.

(٢) الأمالي الطوسي: ٥٢٦، ومکارم الأخلاق: ٤٣٥.

الخامسة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ

(١١٥) وَقَالَ ﷺ: «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسِّهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو أَلْبَبٍ الْعَاقِلُ»^(١).

اللغة

و (سُمُّ نَاعِق) أي بالغ وقيل: قاتل - مجمع البحرين.

الإعراب

(مثل الدنيا)، مبتدأ، (وكمثل)، ظرف مستقر خبره، لَيِّنٌ مَسِّهَا، خبر مبتدأ محذوف أي هي (لَيِّنٌ مَسِّهَا)، (والسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا)، مبتدأ وخبر هو الظرفية والجملة حال عن ضمير الدنيا، وجملة لَيِّنٌ مَسِّهَا بحكم عطف البيان عن الجملة السابقة متصلة بها معنى، فلذا ترك العاطف بينهما.

المعنى

كلامه هذا بليغ في تمثيل الدنيا على أشنع صورته، وأضر سيره، حيث إنها حية فما أوحشها وأخبثها، ولا يرغب في التقرب إليها إلا بمجرد المس من وراء جلودها اللين إذا كان اللامس أعمى لا يراها بنكرانها ووحشيتها، فإذا لا يقربها إلا الأعمى بالعين أو القلب بحيث جعل على بصره غشاوة التعامي عن درك الحقيقة، ويحذر عنه العاقل اللبيب كل الحذر لأنه يدرك أن التقرب منها انتحار بالعيان.

الترجمة

فرمود: دنیا مانند ماری است که نرم سایش است و درونش آکنده از زهر قاتل: تنها گول نادانش خواستار است و خردمند دلداری از آن گریزان است.

دنیا چه مار گرز که نرم است سایشش
نادان گول را هوسش در سر است و بس
اما ز زهر کین بود آکنده باطنش
دلداری با خرد به حذر از کشاکشش

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٧.

السارسة عشرة بعده المائة من حكمه ﷺ

(١١٦) وَسئِلَ ﷺ عَنْ قَرِيشٍ فَقَالَ: «أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشٍ تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذُلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَضْبَحُ»^(١).

المعنى

كانت العرب في الجاهلية متمسكين بالعصبية أشد تمسكاً، ويتفاخرون بالأبواء والأمجاد، ويتكاثرون، فتفرقوا طبقات ومراتب، وتباغضوا وتعادوا بعضهم بعضاً حتى صارت الحرب والعدوان شغلاً شاغلاً لهم، وتخلّصت قريش من بينهم اعتصاماً بأجداد الرسول ﷺ، وبالبیت الحرام، فقررت الأشهر الحرم أربعة في كل سنة يلوذ كل القبائل في ظل الأمن إلى الكعبة والحرم.

ولما بعث النبي ﷺ رحمة للعالمين، ومصلحاً للبشر أجمعين دعاهم بالتوحيد ورفض العصبية، وشرع التمسك بالأخوة الإسلامية، ونزل سورة في هذا الشأن: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١] وسعى الإسلام في المنع عن المفاخرات الجاهلية بكل جهد وعناء.

ولما دبّ بنو أمية في حجر الإسلام وتمكّنوا من تدبير سياستها القبليّة المشؤومة المسمومة في قلب الجامعة الإسلاميّة رجعوا إلى إحياء هذه العادة الجاهليّة التي أماتها الإسلام، فأثاروا العصبية، وأشاعوا المفاخرات حتى جرّت ذيلها إلى حضرة عليّ ﷺ.

ولما سئل عن قريش وهم قبائل عديدة استخلص منهم هذه الثلاث: (بنو مخزوم وبنو عبد شمس، وبنو هاشم)، واقتصر على هذا البيان الوجيز ووصف بني مخزوم وهم أفخر قريش وأكثرهم مالاً وأوفرهم جمالاً، بما افتخروا به في جاهليتهم وهو أنهم «ريحانة قريش».

وهذا لقب اكتسبوه بين قريش بنفوذهم وثروتهم ورفاهيتهم وتنعم رجالهم ونسائهم.

(١) ميزان الحكمة: ٤/٣٢٨٠، وشرح نهج البلاغة: ٢٨٥/١٨ ح ١٢٦.

وفسره ﷺ بما هو أشبه بالذم من المدح، فقال^(١): «إِنَّ لَبَّ هَذَا الْوَصْفِ الْاِفْتِخَارِيَّ أَنَّ رِجَالَ بَنِي مَخْزُومٍ حَلَوُ اللَّسَانِ، وَمَلِيحُ الْبَيَانِ، وَأَهْلٌ لِلْمِنَادِمَةِ وَالْأَنْسِ الْأَدْبِيِّ تَحَبُّ الْحَدِيثِ وَالْمَقَاوِلَةِ مَعَهُمْ، وَنِسَاءُهُمْ جَمِيلَةٌ وَصَالِحَةٌ لِلتَّعِيشِ وَالنِّكَاحِ، وَأَيْنَ هَذَا مِنَ الْمَعَالِي الرُّوحِيَّةِ وَالْأَدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي وَصَفَ ﷺ بِهَا شَيْعَتَهُ مِنْ أَنَّهُمْ: تُحْمَصُ الْبَطُونُ، وَذَبِلَ الشِّفَاهُ، وَمَا وَصَفَ بِهَا الْمُتَقَوْنَ فِي خُطْبَةِ الْهَمَامِ.

ووصف بني عبد الشمس «بأنهم أبعدها رأياً، وأمنعها لما وراء ظهورها» وقد فسره ابن ميثم بأنهم جيّدو الرأي وأولي حمية، ولكن الظاهر أنّ المقصود من بعد الرأي بعد نظرهم عن الإسلام والمعارف القرآنية، فإنهم حاربوا الرّسول ﷺ والقرآن إلى أن بلغت أرواحهم التراقي، ثمّ أسلموا كرهاً، وأتى هذا من جودة الرأي.

والمقصود منع منه ما وراء ظهورهم حبّ الدنيا والوله بها مالا وجاهاً، وكأنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِمَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤].

وهذا التمتع هو السبب الأكبر في مخالفتهم مع النبي ﷺ والكيد على الإسلام أكثر من عشرين سنة، فدبّروا المؤامرات، وجهّزوا الجيوش، ووطدوا المعسكرات ليمنعوا ما وراء ظهورهم، وأنّ هذا من الحمية والعفة.

وقد كانت هند زوجة أبي سفيان حميم بن عبد شمس إحدى ذوات الأعلام في الجاهلية.

وزوجها يرتكب الفاحشة حتى مع ذوات الأزواج، وقصّتها في الفحشاء مع سمية أم ابن زياد معروفة مشهورة، كيف: ويبتهم بين الأعداء، ودعائهم وحماتهم من الأعداء.

ويؤيد ذلك قوله ﷺ: (وهم أكثر وأمكر وأنكر) وهل المراد من قوله: (أمكر)، إلاّ أنهم أعوان الشياطين، ومن قوله: (أنكر)، إلاّ أنهم من أهل المنكرات التي نهى الله عنها في غير موضع من القرآن الشريف.

تمّ وصف بني هاشم بأنهم (أفصح) لأنّ القرآن جرى على لسان النبيّ الذي افتخر بعده بجوامع كلمه (وأفصح) للأمة لأنّ منهم هداة الخلق وأئمة الحق (وأصبح) لأنّ وجوههم منورة بعبادة الحق، وسيماهم في وجوههم من أثر السجود.

وقد أطال الشارح المعتزلي كلامه في هذا المقام بذكر المفاخرات القبلية المنكرة في الإسلام، وكأنّه استشمّ من كلامه ﷺ ما ذكرناه، فقال في أخريات رواياته الشعرية مشعراً بالعتاب عليه صلوات الله عليه:

وينبغي أن يقال في الجواب: إِنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل هذا الكلام احتقاراً لهم، ولا استصغاراً لشأنهم، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر همّة يوم المفاخرة أن يفاخر بني عبد شمس، لما بينه وبينهم.

أقول: وأنت ترى ما في هذا الكلام من التعسف، وأين عليّ عليه السلام من هذه المفاخرات الجاهلية وخصوصاً مع بني عبد شمس، وأين الثرى من الثريا والذهب من الرغام؟!.

الترجمة

پرسیدندش از قریش، فرمود:

اما بنی مخزوم گل بوستان قریش اند، دوست داری با مردان شان سخن کنی و زنانشان را جفت بگیری.

و اما بنی عبد شمس - بنی امیه تیره آنهایند - در رای دورتراند و در حفظ آن چه دارند کوشاترند.

و اما ما - بنی هاشم - در آن چه داریم بخشنده تریم و در پیکار جانبازتر، آنان در شمار بیشتند و نیرنگ بازتر و زشت کردارتر و ما شیواتر و اندرزگوتر و زیباتر.

از علی پرسش شد از وضع قریش	گفت بن مخزوم گل باشند و عیش
مردمی شیرین زبان و خوش سخن	از زنانشان جفت باید خواستن
عبد شمس هاش دور اندیشتتر	حافظان مال و منصب بیشتتر
ما به بذل مال زنان در سبق	بیش از آنان پر دل و جانباز حق
اکثرند و امکرنند و زشت تر	افصحیم و انصح خوش کیش تر

السابعة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ

(١١٧) وَقَالَ ﷺ: «شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لِدُّهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَرْوَنَتُهُ وَتَبْقَى أَجْرُهُ»^(١).

الإعراب

(شَتَانُ)، من أسماء الأفعال، ومعناها فعل الماضي وهو بعد، وما بعده اسمية أو موصولة، والظرف مستقر صفة أو صلة أي (شَتَانُ) شيء (بين عملين) أو الذي (بين عملين عمل)، كبذل البعض عن الكل لقوله: (عملين)، (وعمل) الثاني معطوف عليه.

الترجمة

فرمود: بسیار دور است فاصله میان دو کردار: کرداری که کام بخشی اش می رود و گناهش می ماند و کرداری که رنجش می گذرد و ثوابش می ماند.

ز هم دورند کردار بد و خوب	گناه و طاعت و مکروه و محبوب
یکی لذت تمام کيفرش هست	یکی رنجش تمام اجر در دست

(١) میزان الحکمة: ١/٢٠ ح ٦.

الثامنة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ

(١١٨) وَتَبِعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ، فَقَالَ ﷺ: «كَأَنَّ أَلْمُوتَ فِيهَا عَلِيٌّ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ أَلْحَقَّ فِيهَا عَلِيٌّ غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوُّهُمْ أَجْدَانَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَائِهِمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، [ثُمَّ] قَدْ نَسِينَا كُلَّ [وَأَعِظْ وَ] وَأَعِظْهُ وَرَمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ!

(* طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ أَلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ أَلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى بِدْعَةٍ^(١)،^(٢).

قَالَ الرَّضِيُّ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

اللغة

(بَوَات) له منزلاً: اتَّخَذْتَهُ، وَأَصْلُهُ الرَّجُوعُ (الْأَجْدَاثُ): الْقُبُورُ وَاحِدُهَا جَدَثٌ بِالتَّحْرِيكِ (التَّرَاثُ) بِالضَّمِّ مَا يَخْلُفُهُ الرَّجُلُ لَوْرَثْتَهُ (الْجَائِحَةُ) الْأَفَةُ الَّتِي تَهْلِكُ الشَّمَارَ وَتَسْتَأْصِلُهَا، وَكُلُّ مَصِيبَةٍ عَظِيمَةٍ.

الإعراب

(رَجُلًا يَضْحَكُ): مَفْعُولٌ سَمِعَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ التَّوَسُّعُ، (وَيَضْحَكُ) جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ عَنْهُ، (عَلِيٌّ غَيْرِنَا)، ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: (كُتِبَ)، قَدَّمَ عَلَيْهِ لِرِعَايَةِ السَّجْعِ.

المعنى

(الضَّحْكُ) خَاصَّةٌ لِنَوْعِ الْإِنْسَانِ، وَيَنْشَأُ عَنْ سُرُورٍ صَاعِدٍ الْقَلْبَ مِنْ تَأَثُّرٍ نَاشِئٍ عَنْ نَيْلِ مَحْبُوبٍ، أَوْ تَعَجُّبٍ بِالْبَلِّغِ عَنْ مَشَاهِدَةٍ مَنَاطِرٍ طَيِّبَةٍ، وَيَعْرَضُ هَذِهِ الْحَالَةُ لِلْأَطْفَالِ وَالْمَجَانِينِ

(*) فِي بَعْضِ النُّسَخِ هَذِهِ حِكْمَةٌ أُخْرَى مُسْتَقَلَّةٌ، لِلْفَصْلِ بِجُمْلَةٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمَصْحُوحُ.

(١) «الْبِدْعَةُ» فِي نَسْخَةٍ.

(٢) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٢٦٨/٧٨ ح ٢٧، وَنَهْجُ السَّعَادَةِ: ٣٢٥/٣.

أكثر من غيرهما، حتى عدّ كثرة الضحك نوعاً من الجنون، لأنه يدلّ على غفلة واغترار، تغلب على التفكير والاعتبار، والتوجّه إلى المبدأ والمعاد.

ومشاهدة مظاهر الموت من أوعظ المناظر وأهمّها للعبرة والتفكير في العواقب، وبهذا الاعتبار كان كثرة الضحك مكروهاً وممقوتاً عند الشرع والعقلاء الحكماء وخصوصاً في موارد تعدّ للتوجّه إلى المبدأ أو المعاد، كالمساجد، والمقابر وعند الجنائز، وفي تشييع الأموات.

مضافاً إلى أنّ الضحك خلف الجنازة نوع هتك للميت وقلة مبالاة بصاحب المصيبة وأولياء الميت المقروحي الأكباده، والمحروقي القلوب.

وهذا الرجل قد بالغ في ضحكه حتى أسمعته أمير المؤمنين عليه السلام فشرع في إرشاده وموعظته بهذه الجمل العاتبة القارعة، ونبّهه على سوء عمله، كأنه لا يعتقد بالموت ولا يعترف بالحقّ، وكأنّ الميت مسافر يودّع أحبّاءه ثمّ يرجع إليهم عن قريب.

ثمّ بيّن كيف ينبغي أن يكون المسلم السعيد الناظر لما بعد موته، وعدّ له سبع صفات أخلاقية وإيمانية:

١ - أن يدلّ نفسه الأمانة الشريفة.

٢ - أن يكون كسبه الذي يعيش في ظلّه طيباً وحلالاً، ولا يأكل من حرام.

٣ - أن تكون سريره صالحة نقيّة داعية إلى عمل الخير والصلاح.

٤ - أن تكون فطرته حسنة مائلة إلى اعتناق الحسنات، وكارهة لارتكاب السيئات.

٥ - أن يكون سخياً ينفق فضل ماله ولا يكون بخيلاً يجمع الأموال ويدّخرها للوارث.

٦ - أن يكون صموتاً يحفظ لسانه عن فضول الكلام، والنطق بما لا يعنيه لدى الأنام.

٧ - أن يكون عاملاً بالسنة، وتاركاً للبدعة.

الترجمة

علی (علیه السلام) دنبال جنازه می رفت و آواز خنده مردی را شنید، پس فرمود:

گویا مردن در این جهان سرنوشت دیگران است و رعایت حق وظیفه جز ما است و گویا این در گذشته ها که به چشم خود زیر خاک می کنیم، مسافرانی هستند که به زودی نزد ما برمی گردند، ما آنان را در گور می کنیم و ارث آنها را می خوریم مثل این که ما خود پس از آنها در این جهان جاویدانیم، هر پندآموزی را به دست فراموشی سپرده، با این که خود هدف هر بلا و حادثه هستیم.

خوشا به حال آن که نفس اماره را خوار کرد و کار و کسب پاکی به دست آورد و پاک نهاد و خوش فطرت بود، مازاد دارایی خود را انفاق کرد و زبانش را از فضولی نگهداشت و پیرو سنت شد و از بدعت برکنار بود.

علی در پی مرده ای گوش کرد	که خندید مردی و بخروش کرد
مگر مرگ بنوشته بر دیگران	به جز ما است واجب حق بیکران
تو گویی که این مردگان از سفر	به ما باز گردند روزی دیگر
سپاریم در گورشان بی دریغ	بیازیم بر ارث شان دست و تیغ
که ماییم جاوید در جایشان	ز ما مرگ دیگر نگیرد نشان
فراموش کردیم هر وعظ و پند	بلاها کشیدندمان در کمند
خوشا آن که این نفس را خوار کرد	پی کسب روزی خود کار کرد
دلش پاک و خوش فطرت و نیک بود	ز مازاد دارایی احسان نمود
زبان از فضولی کشیده به زور	پی سنت است و ز بدعت به دور

التاسعة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ

(١١٩) وَقَالَ ﷺ: «غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ»^(١).

اللغة

غار يغار (غيرة) (الرجل) على امرأته من فلان هي عليه من فلانة: أنف من الحمية وكره شركة الغير في حقها، وهي كذلك.

المعنى

منع الرجل ونفوره عن شركة الغير في زوجته من الواجب عليه شرعاً وعقلاً فهو من الإيمان ووظيفة دينية، ولكن منع المرأة زوجها ونفورها عن الشركة مع زوجة أخرى مخالف لما قرّر في القرآن من تشريع تعدد الزوجات، فيؤدّي إلى كفران النعمة بالنسبة إلى الزوج، وإلى استنكار أمر الدين أحياناً فيوجب الكفر.

الترجمة

غيرتمندی مرد از ایمان است و غیرتمندی زن از کفران.

غیرت مرد جزء ایمان است غیرت زن دلیل کفران است

(١) ميزان الحكمة: ٣/٢٣٤٣، وشرح نهج البلاغة: ٣١٢/١٨.

العشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢٠) وَقَالَ ﷺ: «لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي: الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ (الصَّالِحُ)»^(١).

اللغة

(نسب) ينسب نسباً الرجل: وصفه وذكر نسبه.

الإعراب

(هو)، في هذه الجملة ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر جيء به لإفادة الحصر.

المعنى

قد ورد في كلامه ﷺ ست جملي حملية، والقضية الحملية على أقسام:

١ - الحمل الأولى الذاتي، وهو حمل مفهوم على ذاته، كما تقول: الإنسان حيوان ناطق، أو تقول: الأسد أسد.

٢ - الحمل الشائع الصناعي، كما تقول: زيد إنسان، الإنسان حيوان الإنسان ضاحك، ومفاده اتحاد الموضوع والمحمول وجوداً.

٣ - الحمل الادعائي، وهو حمل محمول على موضوع بعناية ما من الشبه بينهما، أو كون أحدهما سبباً للآخر، أو مسبباً ولو بعيداً، كما تقول: زيد هو الأسد، أو زيد أبوه بعينه، والحمل في هذه الجملة ليس على نهج واحد، بل الحمل في بعضها ادعائي، وفي بعضها حقيقي.

فقول: الإسلام أطلق على معنيين:

الأول - ما يقابل الكفر، ويعتبر في الفقه موضوعاً لأحكام كثيرة، ويبحث عنه في علم الكلام، وهو عبارة عن الإقرار بالشهادتين والالتزام بما هو ضروري في دين الإسلام، أي

(١) ميزان الحكمة: ٣٧١٧/٤، وتفسير مجمع البيان: ٢٥٩/٢.

عدم الإنكار له .

الثاني - الانقياد لله تعالى كما ورد في القرآن: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢].

فعلى الأول فحمل الإسلام على التسليم من باب حمل الشيء على أثره الخاص، كقولنا: الإنسان ضاحك فإنَّ الانقياد والتسليم لإطاعة أمر الله وأمر رسوله أثر للإسلام، ولا يجتمع الإسلام مع التمرد والطغيان، وإن يجتمع مع الخلاف والعصيان.

كما أنَّ حمل اليقين على التسليم ادّعائي من باب حمل الشيء على معلوله فإنَّ التسليم هو معلول اليقين كالحريق الذي هو معلول النار، ولكن ليس هو هو ولا متحداً معه وجوداً، فإنَّ اليقين كيف نفساني، والتسليم فعل نفساني.

وحمل التصديق على اليقين حمل ذاتي، ولكن حمل الإقرار على التصديق من قبيل حمل الحاكي على المحكي، بناء على أنَّ المقصود من الإقرار هو الإقرار باللسان.

وحمل الأداء على الإقرار ادّعائي كحمل العمل على العلم، وحمل العمل الصالح على الأداء حمل شائع صناعي، لأنَّ العمل الصالح مصداق لأداء ذمة العبودية.

والمقصود من هذه الجمل توصيف الإسلام بصورته الكاملة، وبيان أنَّ المسلم ينبغي أن يكون واجداً لهذه الصفات.

ولا ينظر إلى تنظيم قياس منطقي لينتج أنَّ الإسلام هو العمل الصالح، ويستفاد منه أنَّ العمل الصالح جزء من الإسلام كما استفاده الشارح المعتزلي فقال:

خلاصة هذا الفصل تقتضي صحّة مذهب أصحابنا المعتزلة في أنَّ الإسلام والإيمان عبارتان عن معبر واحد، وأنَّ العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة انتهى.

كيف؟ وقد أدخل في الإسلام اليقين، ولو كان اليقين جزء من الإسلام لم يكن المتناقض مسلماً، مع أنهم يعدّون من المسلمين في عصر النبي ﷺ والصحابة على وجه اليقين.

الترجمة

فرمود: من نژاد اسلام را چنان توصیف کنم که هیچ کس پیش از من چنانش وصف نکرده است:

اسلام انقیاد است و انقیاد باور کردن است و باور کردن تصدیق به درستی است و تصدیق همان اقرار است و اقرار انجام وظیفه است و انجام وظیفه همان کار شایسته است.

علی گفت اسلام دارد نسب	که باشد برای مسلمان حسب
نسب بندم اسلام را من چنان	که کس می نگفته چنان پیش از آن
شد اسلام تسلمی و تسلیم هم	یقین است و باشد یقین در قلم
همان باور و باور اقرار تست	ادا هست اقرار و کار درست

الحادية والعشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢١) وَقَالَ ﷺ: «عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِثَابُهُ ظَلَبٌ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ، وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً، وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ^(١) وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النُّشْأَةَ الْأُولَى وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ ذَارِ الْفَنَاءِ وَتَارِكِ الْبَقَاءِ»^(٢).

المعنى

قد تعرّض ﷺ في هذا الكلام لأهمّ ذمائم الأخلاق التي يكفي واحد منها لهلاك الإنسان وسلب السعادة المعنوية عنه، وهي البخل، والكبر، والشك في الله، والغفلة عن الموت، وإنكار النشأة الأخرى، وحب الدنيا.

وإذا تدبّرت فيها وجدتها جماع مفاسد الأخلاق وأمهات الرذائل، ولم يك يهلك أمة من الأمم، أو فرد من أفراد بني آدم إلا بها أو ببعضها، والمبارزة معها أو بعضها مادة دعوة الأنبياء العظام، والرسل الكرام، كما يستفاد من حكايات القرآن المتعلقة بشرح دعوتهم.

وقد تعرّض ﷺ بمعالجتها من طريق مبتكر، ووسيلة روحية عجيبة، فجعل يحلّلها تحليلاً جبرياً ويبين أنّ الابتلاء بها خلاف البديهة وعدول عن الروية الإنسانية، والروحية البشرية.

فشرع يسأل عن البخيل أنه يبخل لماذا للدفع للفقر، أم لطلب الغنى، أم لسعة العيش في الدنيا، أم لسهولة الحساب في الأخرى؟

فيجيب: بأنّ البخل يضادّ هذه المقاصد أجمع.

ويدعو المتكبر إلى النظر في مبدأ تكوينه ونهاية وجوده المادي.

ويبين أنّ الشك في الله ونسيان الموت وإنكار النشأة الأخرى خلاف العيان والبديهة، وأنّ حبّ الدنيا وترك التوجّه إلى العقبى سفاهة معجبة.

(١) «الموتى» في نسخة.

(٢) بحار الأنوار: ١٩٩/٦٩ ح ٢٨، وميزان الحكمة: ١٨٢٢/٣.

الترجمة

فرمود: در شگفتم از بخیل می شتابد به سوی فقری که از آن می هراسد و از دستش می رود آن بی نیازی که می جوید، در دنیا زندگی درویشان دارد و در آخرت محاسبه توانگران .

در شگفتم از متکبر، دیروز نطفه پلیدی بوده و فردا مردار گندیده ای است
'بزرگی کجا است؟'

در شگفتم از کسی که درباره خدا شك دارد، با این که آفریدگان بی شمار خدا را به چشم خود می نگرد.

در شگفتم از کسی که مرگ را فراموش کرده، با این که مرده ها را به چشم خود می بیند.

در شگفتم از کسی که زنده شدن در سرای دیگر را منکر است، با این که آفرینش این خانه نخست را به چشم خود دیده است.

و در شگفتم از کسی که آباد کننده دنیای فانی است و جهان پاینده را از دست هشته و از آن گذشته .

اندر شگفتم از بخیل کو می شتابد بی دلیل
به سوی فقری که از آن می هراسد چون ذلیل

در می رود از دست او آن ثروت دلپسند او
تا عمر همچون فقرا می پرد از شصت او

و اندر سرای آخرت دارد حساب اغنیا
وای از این بخت بد و افسوس از این ماجرا

وز تکبرپیشه ها سر بر زده از نطفه ها
فردا یکایک مرده و گندیده همچون جیفه ها

وز آن که شک می آورد اندر خدا و بننگرد
 خلق خدا را روز و شب با چشم خود هر جا بود
 و از آنکه از یادش برد مرگ خودش در روز و شب
 بیند همیشه مرده ها افتاده اند اندر تاب و تب
 وز منکر بعث و نشور اندر قیامت یا به گور
 با آنکه بیند دم به دم صد زنده آید در ظهور
 وز آنکه کوشد تا کند آباد این دار فنا
 لیکن ز دست خود نهد آبادی دار بقا

الثانية والحشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(۱۲۲) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ أَبْتَلِي بِهِمْ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ»^(۱).

المعنى

اللام في قوله ﷺ (في العمل) يحتمل وجهين:

۱ - لام الجنس، فالمقصود أن التقصير في كل عمل للدنيا أو الآخرة موجب للهيم بالنسبة إليه، لأن التقصير سبب لاختلال العمل ونقصانه، فلا يحصل منه الغرض المقصود، فيورث الهيم.

۱ - لام العهد الخارجي، فيكون المقصود التقصير في العمل الشرعي، وترك أداء الوظيفة الدينية، فالابتلاء بالهم عقوبة مترتبة عليه، فلا ربط له بالجملة التالية وقد جعلها في شرح المعتزلي جملة مستقلة، وفصلها من هذه الجملة.

وقوله ﷺ (ليس لله في ماله ونفسه نصيب) يمكن أن يكون كناية عن التعرض للبلاء والنقص في المال، أو النفس كما في بعض الأخبار من أن الابتلاء لطف من الله بالنسبة إلى عباده.

الترجمة

هر كس در كردار خود کوتاهی كند گرفتار اندوه شود و خدا نیاز به کسی ندارد كه وی را در مال و جانش بهره ای نیست.

هر كه باشد در عمل تقصیركار زندگانیش بود اندوهبار

(۱) شرح نهج البلاغة: ۳۱۷/۱۸ ح ۱۲۳.

الثالثة والعشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢٣) وَقَالَ ﷺ: «تَوَقُّوا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ»^(١).

اللغة

(توقى) توقيا فلاناً: حذر وخافه، تجنبه (أورق) الشجر: ظهر ورقه - المنجد.

الإعراب

(توقوا البرد)، أمر من باب التفاعل، والبرد مفعوله، (في أوله)، ظرف مستقر حال عن البرد، (يحرق ويورق) متروكاً المفعول، ونزلاً منزلة اللازم، ولم نجد في اللغة أورق متعدياً يفيد هذا المعنى المقصود في المقام.

المعنى

المستفاد من هذا الكلام دستور صحي لزمان الانتقال من حر الصيف والخريف إلى برد الشتاء، فالبدن يعتاد الحرارة طيلة أيام الحر، فإذا جاء البرد يؤثر فيه ويسبب أمراضاً كثيرة، فيلزم حينئذ توقى البرد ودفعه بالوسائل المعدة لذلك من اللباس والمنزل الدافئ.

ولكن بعد مرور الشتاء وحلول فصل الربيع اعتاد البدن بالبرد واستعد لتحمّله، فالتعرض له وتلقيه بتخفيف اللباس والخروج إلى البساتين والمنتزهات غير مضر، بل نافع للبدن موجب لنشاطه وتقويته وتجديد قواه، كما أشار إليه بأنه يورق وينفخ روح الحياة في الأشجار.

وقد أعطى الله هذا الأثر الحيوي للربيع بوسيلة الأمطار النازلة من السماء كما أشار إليه في غير واحد من آي القرآن الشريفة مثل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

(١) بحار الأنوار: ٢٧١/٥٩ ح ٦٨، وميزان الحكمة: ١٧٢٧/٢ ح ٢٤٠٨.

الترجمة

فرمود: خود را نگهدارید از آغاز پیدایش سرما و در پایان با آن درآمیزید، زیرا با تن شما همان کند که با درختان می کند، آغازش خزان سوزنده است و پایانش برگ سبز پرورنده.

ولی آخرش را بیاور به پیش	ز آغاز سرما نگهدار خویش
چنانی که دارد اثر در شجر	که سرما کند در بدن ها اثر
در انجام برگ آرد و ارغوان	در آغاز سوزد به باد خزان

الرابعة والعشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢٤) وَقَالَ ﷺ: «عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ»^(١).

المعنى

طوبى لمن فتح عين قلبه ونفذ بصيرته إلى ما وراء ما يرى ببصره، فيدرك خالق الأشياء، ومصوّر الصور الحسنة، وموجد الأرض والسماء وما بينهما وما تحت الثرى، فيدرك عظمة الله الذي أوجدها، فكلما أدرك من عظمة الخالق يدرك صغر المخلوق ويصل إلى حدّ من العرفان يضمحلّ فيه المخلوق ولا يرى إلا الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٩].

الترجمة

بزرگواری آفریننده در پیش تو، آفریده ها را در چشمت کوچک می نماید.
آفریننده را بزرگ شمار آفریده به چشمت آید خوار

(١) بحار الأنوار: ١٠٩/٧٢ ح ١٣، ومستدرک سفینه البحار: ٣٥١/٧.

الخامسة والعشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢٥) وَقَالَ ﷺ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صَفَيْنَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ:

«يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ، وَالْمَحَالَ الْمُقْفِرَةَ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةَ يَا أَهْلَ الثَّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْعُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا قَرُوظٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لِأِحْقٍ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هَذَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟»

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى^(١).

المعنى

قد رجع عليٌّ ﷺ من صفين وملى قلبه الأسف على ما جرى في هذه المعركة الدامية الرهيبة من سفك الدماء وقتل الأبرياء الأتقياء بيد العصاة القاسية الباغية أتباع معاوية، وزاد عليه قضية الحكمين وفتنة الخوارج بما يتفرس منها ما سيقع في المستقبل القريب من تشتت أصحابه وتفرق جمعه، فهجم على قلبه الشريف هموم كآداء.

فلما أشرف على القبور توجه إلى الأموات وناداهم بهذه الكلمات ليخفف عما يجول في صدره الشريف من الأسفات، ولينبه أصحابه على ما هو آت ويعظهم بلسان الأموات لعله يعالج ما عرض لهم من الجهالات والشهوات، فيؤوبون إلى الحق والطاعة لتدارك ما فات، ولكن هيهات، هيهات.

(١) بحار الأنوار: ٦١٩/٣٢ ح ٤٨٨، ونهج السعادة: ٣٢٦/٦.

الترجمة

چون از میدان نبرد صفین باز گشت و در نزدیک کوفه به گورستان رسید، فرمود:

ای اهالی خانه های هراسناک و محله های بی آب و نان و گورهای تاریک، ای گرفتاران در زیر خاک، ای اهالی غربت و آواره گی، ای اهالی تنهایی و یگانگی، ای اهالی بیم و هراس، شما پیش غراولان ما همه هستید که جلو رفتید و ما همه به دنبال شما در کوچیم و به شما خواهیم پیوست. "بدانید" خانه های شما نشیمن دیگران شد، همسران شما شوهر کردند، اموال شما همه تقسیم شد، این است خبری که ما برای شما داریم، آیا پیش شما چه خبری هست؟ سپس رو به یارانش کرد و فرمود: الا اگر اجازه سخن داشتند به شما گزارش می دادند که: بهترین توشه راه آخرت همان پرهیزکاری است.

چون علی برگشت از صفین نزار	بر مقابر پشت کوفه رهگذار
رو به سوی اهل گورستان نمود	با زبانش عقده دل را گشود
گفت ای اهل دیار پر هراس	ای گرفتاران جای آس و پاس
گورتان تاریک و بر سر خاکتان	وحدت و وحشت شده هم چاکتان
پیش تازانی ز ما هستید و نک	ما به دنبال شما بی ریب و شک
خانه هاتان شد نشیمنگاه غیر	با زنانتان شوهران در گشت و سیر
مالتان بر وارثان قسمت شده	اعتبار و جاه بی قیمت شده
این گزارش نزد ما بهر شما است	چه گزارش از شماها بهر ما است؟
رو به یاران کرد و می فرمود اگر	رخصتی شان بود در پخش خبر
این گزارش بودشان اندر زمان	بهترین توشه است تقوی ای فلان

السابعة والعشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢٦) وَقَالَ ﷺ: «وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا: أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا الْمُعْتَرُّ بِغُرُورِهَا الْمُنْخَدَعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا أَنْتَ الْمُنْتَجِرُّ عَلَيْهَا؟ أَمْ هِيَ الْمُنْتَجِرَّةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ؟ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَمْ بِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفِّكَ؟ وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةً لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ، وَلَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تَسْعَفْ بِطَلَبِيكَ وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِمُقَاتَلَتِكَ! وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِالدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ! إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَشْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتْ بِبَيْتِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِبِلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوْقَتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَابْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا»^(١).

اللغة

(تجرّم عليه): اتهمه بجرم (المصرع): مكان الصرع، صرع صرعاً: طرحه على الأرض
(ضجع) وضع جنبه بالأرض (المضجع) ج: مضجع: موضع الاضطجاع - المنجد -
(استهوتك) طلبت أن تهويها (مثلت): صورت.

الإعراب

(فمن ذا يذمها)، ذا موصولة بمعنى الذي، وجملة يذمها صلة لها. (راحت بعافية)، الباء للإلصاق. ترهيباً (وثلاث بعدها) مفعول له لقوله: راحت وابتكرت وهل يجري فيها تنازع العاملين، موضع تأمل، لأن هذه النتائج تحصل بالفعلين معاً، وهل يصح عمل عاملين في معمول واحد؟ فتدبر.

المعنى

قد تعرّض ﷺ في هذه الحكمة لأمر هامّة:

١ - نقد أدبيّ بالغ متوجّه إلى الشعراء والخطباء من أهل كلّ لسان فإنّ أشعارهم وخطاباتهم مليئة بدمّ الدُّنيا والشكوى عنها بأرضها وسماؤها وأفلاكها ونجومها وأقمارها، فقلّما يخلو شعر شاعر أو كلام خطيب من المذمّة للدُّنيا بوجه ما .

٢ - درس نافع وبلغ للتربية وفلسفة رشيقة لطور الاستفادة من الدُّنيا وما فيها، وبيّن ﷺ أنّ ما هو خارج عن وجود الإنسان ينعكس فيه على ما يطلبه ويبتغيه، فالأمر كيف ما كانت في جوهرها إنما ترتبط بالإنسان على ما يشكلها هو لنفسه .

فالمؤثر في حسن الأشياء وقبحها وذمها ومدحها هو الإنسان فإنه يقدر أن يستفيد من كلّ شيء أحسن استفادة إذا نظر إليه بالتعقل والتدبّر اللائق .

فالدُّنيا وما فيها كتاب تلقى دروساً نافعة للمتعلّم اللائق والطالب الشائق ولكن الكسل الرّاغب عن الإستفادة يمجتها ويعرض عنها ويذمها كالتّالِب المدرسي اللّاهي الملاعب المعرض عن تحصيل الدروس المقرّرة في المدارس والمكاتب، فإنه ينظر إلى الكتب الدراسية والتعليمات المدرسية نظر النفور والعداوة، ويحسبها عداوة لملاهيهِ وممانعة عما يشتهيهِ ويتهمها بالجرم ويحكم عليها بالعقوبة .

كما أنّ الجاهل ينظر إلى ما لا يدرك فائدته من مظاهر الطبيعة بنظر المقت والسخرية، فيقول: لما هذه الجبال الرعرة الشاهقة، وهذه الصحاري القفرة المجذبة، وهذه الأبحر الرهيبة الواسعة، ولماذا؟! ولماذا؟!

ولكن العلم الحديث قد توجه إلى اكتناه هذه الأمور وشرح بدرس كلّ من الكائنات من الذرة إلى الذرة، واكتشف فوائد قيمة وآثاراً معجبة أودعها الله فيها .

٣ - تعرّض لتحليل الدُّنيا وتجزئتها من ناحية دروس العظة والاعتبار بها وبما يجري فيها من الحوادث الجارية السارية إلى أبناء البشر جمعاء .

فيعاتب من ذمّه بقوله ﷺ: متى طلبت منك الدُّنيا أن تحبّه وجعلت تخدع لك، مع أنها صوّرت لك من نفسها أبشع صور النفور والرّدع عن التقرب بها .

فتعرّض ﷺ لأنكى مصائب الدُّنيا وأفجع حالة منها وهو النظر إلى قبور الأباء ومراقدة الأمتّات تحت الثرى، وفي مرض الموت حين يتململون من الوجع ويلتمسون النجاة بكلّ

جزع، فيطلب الابن علاجهم ويركض وراء الطيب والأدواء لشفائهم فلا يغني عنهم شيئاً.
ثم نبّه ﷺ على أنّ ما يراه الإنسان من مرض الموت في أبيه وأمه وما يؤول حاله إليه من الهلاك والدفن تحت التراب مقدر له ومصوّر تجاه عينه بالنسبة إلى نفسه، وكفى بذلك عبرة لكل أحد.

ثم بين طريق الاستفادة من الدنيا وأنها تعاون على السعادة في العقبى ومدحها بأوصاف حميدة عدة:

- ١ - دار صدق لمن صدقها.
- ٢ - دار عافية لمن فهم عنها.
- ٣ - دار غنى لمن تزود منها.
- ٤ - دار موعظة لمن اتعظ بها.
- ٥ - مسجد أحبّاء الله، ومصلى الملائكة، ومهبط الوحي، ومتجر الأولياء اكتسبوا فيها الرّحمة، وربحوا فيها الجنّة.

ثمّ اعتذرت عن الدنيا بأنها طلبت الفراق وأخبرت عن فنائها مع أهلها وصورات عذاب الآخرة وسرور الجنّة وقامت واعظة بليغة لأبنائها بحوادث العافية والفجيعة المتبدّلة ليلاً ونهاراً، وكفى بذلك وسيلة للترهيب عن الشرّ والترغيب إلى الخير والتخويف والتحذير عن ارتكاب المعاصي.

- ٤ - دواء نافع لرفع الكسل والإهمال العارض لكثير من الأشخاص وخصوصاً الشبان في هذا الزمان فيفقدون نشاطهم ويقطعون رجاءهم عن الحياة ويتنفّرون من الدنيا حتّى يقدموا على الانتحار وقتل النفس.

وقد توجه علماء علم النفس إلى نفخ روح النشاط والرّجاء بالحياة في عروق هؤلاء وتوسّلوا بكلّ وسيلة تبليغيّة، وحكمتهم هذه من أحسن الوسائل وأنجع الأدوية لهذا الداء العضال، ويستشّم من التدبّر فيها الاعتماد بالنفس لكلّ شخص.

الترجمة

مردی در حضرتش دنیا را به باد نکوهش گرفت و چون شنید، چنین فرمود:

ای کسی که از دنیا نکوهش می کنی و بد می گویی، تو خود فریفته آنی و گول بی هودگی های آن دامن گیر تو است، تو خود فریفته دنیا شدی و دل بدان بستنی، سپس از آن بد می گویی؟ عیبش میجویی؟ تو باید دنیا را مجرم شماری یا این که دنیا حق دارد تو را مجرم بداند؟ کی دنیا به تو اظهار عشق کرد و کی و کجا تو را فریفت و چه ناز و کرشمه ای با تو کرد؟

راستی تو را بهوسیله گورهای پوسیده پدرانیت فریفت یا خوابگاه درون گور مادرانت؟ چقدر برای زندگی آنها در بستر مرگ دست و پا زدی و از آنها پرستاری کردی و دنبال بیمارستان و پزشک دوییدی، در آن بامدادی که درمان تو دردی از آنها دوا نکرد و گریه و زاریت سودی بدانها نداد و شفقت و مهربانیت به درد آنها نخورد و نفعی برایشان نداشت، درخواست تو درباره نجات آنها به اجابت نرسید و با همه نیروی خود نتوانستی در برابر مرگ از آنها دفاع کنی، دنیا با همین مناظر آینده خودت را در برابرت مجسم کرد و قتلگاہت را به تو نشان داد.

راستی که دنیا محیط راستی است برای کسی که به راستی با آن درآید و خانه عافیت و آسایش است برای کسی که به خوبی آن را بفهمد، خانه بی نیازی و ثروت است برای کسی که از آن توشه برگیرد، خانه پند است برای کسی که بدان پند پذیرد، مسجد دوستان خدا است، محل نماز فرشته های خدا است، فرودگاه وحی خدا است، تجارتخانه اولیاء خدا است، در آن کسب رحمت نموده و بهشت را بهره و سود گرفتند.

کی است آن که نکوهشش می کند با این که دنیا است که خود اعلام جدایی کرده و فریاد مفارقت خود را بلند کرده است و خبر مرگ خود و اهل خود را منتشر ساخته، با بلاهای خود بلای دوزخ را مجسم کرده و با شادمانی خود شادمانی بهشت را پیش چشم آورده، شامگاهان آسایش آرد و بامدادان فاجعه و سوگ زاید برای این که بیم دهد و تشویق سازد و بترساند و اخطار حذر کند، مردمی در

فردای پشیمانی از کارهای خود آن را مذمت کنند و نیکوکاران در روز قیامت آن را بستایند، زیرا دنیا به آنها یادآوری داد و آنها یادآور شدند و با آنها حدیث کرد و تصدیقش کردند و آنها را پند داد و پندپذیر شدند.

بفرمود با وی تو دانی چه کردی؟
 به بیهودگی هاش دلدادی آیا؟
 و یا جام جرمت ز دستش چشیدی؟
 فریب تو کی داده است آن فریب؟
 و یا مرقد خاکی مامهایت؟
 تلاشی نمودی برایشان فراوان؟
 بجستی تو درمانشان را به همت
 نبردند سودی نه از تو نه زانها
 نه زان شفقت و مهر کاری تو کردی
 نکردی دفاعی از آنان به قوت
 سرانجام کار خودت را چه آنها
 بر آن کس که جوید در آن راستی
 که فهمد چه بازی کند اندر آن
 که جوید در آن توشه روز واپس
 ز هر جنبشش می شود پندگیری
 برای ملائک مصلاً و معبد
 تجارت گه بیغش اولیایش
 وز آن بهره گیرند مینوی رضوان
 که اعلام تفریق کرد است و کوچش
 چه دشمن شماری تو او را چه یارش
 به شادیش شادی نماید شما را
 نمایش دهد بر تو ای بی مروت
 که هستند نادم ز غفلت پرانی
 که پندش پذیرفته با شادمانی

نیوشید علی ذم دنیا ز مردی
 تو خوردی فریب جهان فریبا
 تو او را به جزم و خطا در کشیدی؟
 ز کی از تو دل برده دنیای زیبا؟
 فریبد به پوسیده گور نیایت؟
 ندیدی که در بستر مرگ آنان
 برآوردی از آستین دست قدرت
 پزشکان طلب کردی از بهر آنها
 نشد گریه های تو درمان دردی
 اجابت نشد بهر آنها دعایت
 برایت مجسم نمود است دنیا
 تو دنیا نگر خانه راستی
 بود خانه عافیت بهر آن
 بود خانه بی نیازی هر کس
 بود خانه پند گر تو پذیری
 احباء حق راست پاکیزه مسجد
 بود مهبوط وحی حق خدایش
 در آن کسب رحمت نمایند و غفران
 چه کس می نماید زدنی نکوهش
 خبر داده از مرگ خود با تبارش
 مجسم کند با بلایش بلا را
 نمودی ز دوزخ نویدی ز جنت
 نکوهش کنندش فردا کسانی
 ستایند او را دیگر مردمانی

السابعة والعشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢٧) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ، وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ»^(١).

الإعراب

(ينادي في كل يوم)، جملة فعلية مبدوءة، بالمضارع للدلالة على الاستمرار وهي صفة لقوله: ملكاً، (لدوا)، فعل الأمر الحاضر من يلد خطاب لعامة الوالدين من الإنسان والحيوان بل والنباتات والجمادات، فإنَّ كلَّ موجود مادي زوج تركيبى متولد من أصلين أو من أصول، وهذا هو معنى الكون والتكوين ومآله إلى الفناء والفساد لا محالة لتصح القافية في جملة - عالم الكون والفساد - و(اللام) في قوله: للموت، لام العاقبة.

الترجمة

فرمود: خدای تعالی فرشته ای دارد که آن را گماشته تا هر روز جار می کشد بزیاید برای مردن و بسازید برای ویران شدن و گردآورید برای نیست شدن.

از برای خدا فرشته یکی	که به هر روز جار می کشد علنی
بچه آرید تا بمیرد، هان	خانه سازید تا شود ویران
گرد سازید مال بهر فنا	که بقا خاص حق بود تنها

(١) عیون الحکم المواعظ: ١٦٠، وبعار الأنوار: ٧٩/١٨٠ ح ٢٥.

الثامنة والحشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢٨) وَقَالَ ﷺ: «الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ، لَا (١) دَارٌ مَقَرٌّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا» (٢).

اللغة

(أوبقها): أهلكها. (ابتاع): اشترى.

المعنى

(رجلان) في كلامه عبارة عن الجنس فيفيد العموم ويشمل النساء والرجال وبيع النفس كناية عن تعويضها من متاع الدنيا الفاني باتباع الشهوات النفسانية وابتاعها كناية عن تحريرها من القيود الطبيعية الظلمانية والغرائز الحيوانية ببذل الرياضة والتزكية الروحية.

الترجمة

فرمود: دنیا گذرگاهی است به پایگاه جاوید دیگر سراى و مردمش دو کس باشند: مردى که خود را فروخته و نابودش ساخته و مردى که خود را خریده و آزاد کرده.

گذرگاهی است این دنیای چرخان به سوی پایگاهی کش نه پایان بشر در آن دو کس باشند ممتاز ز همدیگر جدا در عیش و سامان یکی از خودفروشی گشته نابود یکی خود را خرید و شد خرامان

(١) «إلى» في نسخة.

(٢) بحار الأنوار: ٧٠/١٣٠، وميزان الحكمة: ١/٥٨٣ ح ٧٨٢.

التاسعة والعشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٢٩) وَقَالَ ﷺ: «لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ»^(١).

اللغة

(النكبة) ج: نكبات: المصيبة - المنجد.

المعنى

قد بيّن ﷺ في هذه الحكمة شرائط الصداقة التي ما أكثر مدّعيها وأقلّ الوفيّ فيها، وعلى ما ذكره لا يعرف صداقة الصديق بكمالها إلا بعد الموت فمالها؟ إلا أن يجعل الوفاء بالشرطين الأولين أمانة قطعياً على الثالث.

الترجمة

فرمود: یار وفادار نیست تا برادر خود را در سه حال نگهدارد: در گاه سوگ و مصیبت، و در نهانی و غیبت و در وفات درگذشت.

مدان یار، یار وفادار خود	مگر در سه جا دیده غمخوار خود
به گاه بلا و به حفظ الغیاب	به هنگام مردن که کار تو شد

(١) بحار الأنوار: ١٦٣/٧١ ح ٢٨، ومستدرک سفینه البحار: ٦٩/١.

الثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣٠) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ»^(١).

وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال في الدعاء: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَمَلْ سَوْءًا أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] وقال في الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

الترجمة

فرمود: هر که را چهار چیز دادند از چهار دیگرش دریغ ندارند: هرکس توفیق دعا یافت، از اجابت محروم نیست و هرکه توفیق توبه یافت، از پذیرش محروم نیست و هرکه توفیق پوزش و طلب آمرزش یافت، از آمرزش محروم نیست و هرکس به سپاس نعمت پرداخت، از فزونی نعمت محروم نیست.

و دلیل بر آن در کتاب خدا است، خدا درباره وی فرموده: "مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم" (مؤمن/ ۶۰) و درباره استغفار فرموده: "هر که بد کند یا به خود ستم کند، سپس از خدا آمرزش خواهد، دریابد که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است" (النساء/ ۱۱۰) و درباره شکر فرموده: "اگر مرا سپاس گزارید نعمت شما را افزون کنم" (ابراهیم/ ۷) و درباره توبه فرموده: "همانا پذیرش توبه بر خدا برای کسانی است که به نادانی کار بد کنند، سپس زود توبه کنند، آنان اند که خداوند توبه شان را بپذیرد و خدا دانا و حکیم است" (النساء/ ۱۷).

فرمود علی که چار خصلت	بر هر که نصیب شد ز رحمت
محروم نشد ز چار دیگر	قرآن شریف را تو بنگر
توفیق دعاء هر کسی یافت	حق نور اجابتش عیان ساخت
هر کس که به توبه شد موفق	دارد ز قبول توبه رونق
هرکس طلبید باب غفران	محروم نشد ز مغفرت هان
هرکس که به شکر دست یابد	حق نعمت و عزتش فزاید

الحاجية والثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣١) وَقَالَ ﷺ: «الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ»^(١).

اللغة

(قرب) قرباناً من الشيء: دنا منه - المنجد - (التبعل) معاشره البعل وصحبته.

المعنى

الهدف الغائي من العبادات ردع النفوس عن الشهوات والتوجه إلى الماديات وتوجيهها إلى حضرة القدس الإلهية، وحظيرة الأنس الربانية، فروح العبادة التقرب إلى الله والانخلاع عن ظلمات الطبيعة الكامنة في الغرائز البشرية.

وأكمل العبادات وعمودها الصلاة فإنها شرعت لقيام العبد بين يدي ربه والاشتغال بالمناجاة معه بنفسه من دون وسيط وحاجب، ولكنها تؤثر في التقرب باعتبار حضور القلب والتوجه إلى الله بالعبودية والإخلاص وقطع النظر عن الناس والاتقاء من كل ما يوجب التشويش والوسواس من الخناس، فالتقوى شرط جوهري لقبول العبادة وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] فتأثير الصلاة في التقرب إليه تعالى مشروط بالتقوى.

والزكاة شرعت لتطهير المال عن الحقوق المتعلقة به للفقراء والمصارف العامة المعبر عنها بسبيل الله وغير ذلك، فأخراجها موجب للبركة والنمو، كما أن تنمية الأشجار والاستثمار منها تحتاج إلى تطهيرها من الزوائد.

والصوم تزكية للبدن تؤثر في سلامته عن الأمراض المتولدة من كثرة الأكل، وتنوره برفع أستار الظلمة الملقاة إليه من عوارض البطنة المذهبة للفتنة.

والجهاد أشق العبادات، لما فيه من تكلف المواجهة مع العدو والاستعراض للجرح والقتل، وقطع الرجاء من المال والأهل، ويشترك الحج معه من نواح شتى فكان الحج جهاد

(١) بحار الأنوار: ٩٩/١٠، وبحار الأنوار: ٦٠/٧٥ ح ١٣٨.

الضعفاء المعافين أو المعذورين عن الجهاد.

وجهاد المرأة هو حسن المعاشرة مع زوجها وتحمل المكاره المتوجهة منه إليها من سوء القول والفعل، فربما يكون أقواله وأعماله جارحات القلوب، فصبر المرأة تجاهها تعدّ من الجهاد.

الترجمة

نماز وسیله تقرّب هر پرهیزکاری است و حج، جهاد هر ناتوانی است و برای هر چیزی زکاتی است و زکات تن سالم روزه است و جهاد زن، خوب شوهرداری کردن است.

نماز است قریبان پرهیزکار	تو حج را جهاد ضعیفان شمار
زهر چیز باید زکاتی دهند	زکات بدن روزه حق پسند
جهاد زنان در بر شوهر است	که باشند خوش خوی شوهر پرست

الثانية والثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣٢) وَقَالَ ﷺ: «اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيَّمَنَ بِالْحَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ»^(١).

المعنى

قد ورد في أخبار كثيرة أنّ الرزق مقسوم ومقدر من الله لكلّ أحد، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] أي لا رازق غيره ولكن وصول هذا الرزق المقسوم مشروط بالتكسب والاستئزال، وهو على قسمين:

١ - ما هو المتعارف بين الناس من طلبه بالأشغال والمكاسب المتعارفة.

٢ - ما قرّر في الشرع من وسائل طلب الرزق ومنها بذل الصدقة للمستحقّ بقصد القرية، وقد قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ وقد قرّره الله تعالى من أرباح المزارعة التي تكون وسيلة ناجحة لطلب الرزق عند الناس فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

الترجمة

فرمود: روزی خود را بهوسيله صدقه دادن فرود آورید.

گر تصدق به مستمند دهی روزیت ز آسمان فرود آید

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٧٥ ح ١٣، ومستدرک سفینه البحار: ٢٤٩/٦.

الثالثة والثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣٣) وَقَالَ ﷺ: «تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْثِقَةِ»^(١).

اللغة

(المؤونة) تهمز ولا تهمز وهي فعولة، وقال الفراء: هي مفعلة من الأين وهو التعب والشدة ويقال: مفعلة من الأون وهو الخروج عن العدل لأنه ثقل على الإنسان، كذا قال الجوهري - مجمع البحرين.

المعنى

الظاهر أن المراد من المؤونة المصارف المالية كما ورد في الحديث: (الخمس بعد المؤونة)^(٢)، ومن يصرف مالا أكثر على عياله أو غيرهم فيكسب منهم الإعانة على أموره، فكلما كان المصرف أكثر كان جلب الإعانة بمقدارها، وإن كانت المؤونة في سبيل الله وعلى وجه التصدق تندرج في الحكمة السابقة، ويؤيده لفظة: تنزل.

الترجمة

كمك به اندازه صرف مال نازل می شود.

اندازه صرف مال وجاهت آید ز خدا کمک برایت

(١) بحار الأنوار: ٧٢/١٠١ ح ١٧، ومستدرک سفینه البحار: ٤٨٥/٧.

(٢) الكافي: ٥٤٧/١، ومن لا يحضره الفقيه: ٤٢/٢ ح ١٦٥٢.

الرابعة والثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣٤) وَقَالَ ﷺ: «مَا عَالَ أَمْرٌ أَقْتَصَدَ»^(١).

اللغة

(عال) عيلاً وعيلة: افتقر.

المعنى

يُبين ﷺ أنَّ الاقتصاد علاج للفقير والأعواز، ويطلق على معنيين:

- ١ - الاقتصاد في المخارج على قدر المنافع، وتطبيق المصارف المالية على ما يحصل من الفائدة بالكسب وغيره.
- ٢ - السعي في تكثير الأرباح والفوائد بتوسيع العمل وتجويد الصناعة والمكاسب الأخر.

الترجمة

هرکس اقتصاد پيشه کند، تنگ دست نشود.

هر که دارد اقتصاد اندر معاش ره نیابد فقر و درویش به جاش

(١) بحار الأنوار: ٣٤٧/٦٨ ح ١٤، ومستدرک سفینه البحار: ٥٢٨/٨.

الخامسة والثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣٥) وَقَالَ ﷺ: «قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ، وَالتَّوَدُّدُ يَضْفُ الْعَقْلَ، وَالْهَمُّ يَضْفُ الْهَرَمَ»^(١).

اللغة

(اليسار) السهولة والغنى.

المعنى

(اليسر واليسار) هو سهولة المعاش لوجود الثروة والمال، فيقدر الموسر على إدرار مصارف النفقة على نفسه وعباله فيسهل عليه المعاش، ويقابله العسر وقلة المال الموسر صفة للغني كما أن المعسر صفة للفقير.

وكما أن سهولة المعاش تحصل بوجود المال كذلك تحصل بقلة العيال ومن يلزم الإنفاق عليه، فإطلاق اليسار على قلة العيال لا يبعد أن يكون على وجه الحقيقة، وقال ابن ميثم: إطلاق اليسار على قلة العيال مجاز إطلاقاً لاسم المسبب على السبب، فتدبر.

الترجمة

فرمود: کمی نانخواران یکی از دو نوع خوشگذرانی است و اظهار مهر به همکنان نیمی از خردمندی است و اندوهباری نیمی از شکست پیری است.

مهرورزی نیمی از عقلت بود	کم عیالی نیمی از ثروت بود
شاهد آن است چهر در همت	نیمی از پیری است اندره و غمت

(١) درر الأخبار: ٥٤، وکنز العمال: ٤٩/٣ ح ٥٤٣٥.

السابعة والثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣٦) وَقَالَ ﷺ: «يُنزَلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَعْدِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبَطَ أَجْرُهُ»^(١) «(٢)».

المعنى

(الصَّبْر)، هو المقاومة تجاه المكاره والبلايا قولاً وعملاً، فالصَّابر يستقبل المصيبة مع طمأنينة ووقار ولا يجري على لسانه الشكوى من الله ولا يرتكب عملاً يدل على الجزع، وقد نهى عن أعمال مخزية جرت العادة بها عند المصيبة، كخمش الوجوه وجرُّ الشعور، والويل والشبور، لأنَّ الله تعالى من فضله أعطى قوَّة الاضطبار لعباده وينزل البلاء على مقدار ما أعطاه من الصَّبْر.

وقد ورد في الحديث: إِنَّ الله أعطى المرأة صبر عشرة رجال، لأنها معرض للمكاره والبلايا أكثر من الرَّجل، منها الابتلاء بالدماء الثلاث والحمل والولادة ولزوم إطاعتها للزوج في أمور خاصَّة، وهذا كلُّه يحتاج إلى قوَّة الصَّبْر وشدَّة الشكيمة.

وقد أشار ﷺ إلى أن أقلَّ مراتب إظهار الجزع يوجب حبط أجر المصيبة كضرب اليد على الفخذين لإظهار التأسف والتوجع.

الترجمة

فرمود: شکیبایی به اندازه مصیبت عطا می شود و هر کس هنگام مصیبت دستش را به ران هایش بکوبد و اظهار بی تابی کند، اجرش از میان برود.

به قدر هر مصیبت صبر دادند و زان بر ریش دل مرهم نهادند
مکن بی تابی و بر ران مزن دست که اجر خود بری با ضربت دست

(١) «عمله» في نسخة.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٩ ح ١٩، وشرح نهج البلاغة: ٣٤٢/١٨.

السابعة والثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣٧) وَقَالَ ﷺ: «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ وَالْعَنَاءُ، [و] حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ»^(١).

اللغة

(سَهْرًا) سَهْرًا: لم ينام ليلاً (الكياسة) تمكين النفس من استنباط ما هو أنفع فهو كيس
ج: أكياس وكيسى - المنجد.

الإعراب

(الجوع) مستثنى مفرغ وفي مقام اسم ليس مرفوعاً، (حبداً) من أفعال المدح، وذا فاعله (ونوم الأكياس) المخصوص بالمدح خبر مبتدأ محذوف أي هو نوم الأكياس.

المعنى

التوجه إلى الله تعالى مع الإخلاص روح العبادة، فمن لا يقارن عبادته بحضور القلب والإخلاص لا تؤثر في نفسه، فصلاته لا تنهيه عن الفحشاء والمنكر، ولا تقربه إلى حضرة الخالق الأكبر، وصومه لا يصير زكاة لبدنه ولا يكون جنة له من النار، ويشترط في قبول العبادة شروط أخر كالولاية والأكل الحلال والاجتناب عن شرب الخمر فإذا فقدت شرائط العبادة لم يبق منها إلا التعب والعناء، والسهر والظمأ.

الترجمة

چه بسیار روزه داری که از روزه اش سودی ندارد جز گرسنگی و تشنگی و چه بسیار شب زنده داری که از شب زنده داری اش بهره ای نبرد جز بی خوابی و رنج؛ وه چه خوب است خواب عارفان زیرک و هم افطارشان در روز.

چه بسیار کس روزه دارد ولی	ندارد به جز جوع زان حاصلی
بسا کس که شب زنده دار است لیک	نه جز رنج و بی خوابی اش نائلی
خوشا خواب آن هوشمندان پاک	که افطار دارند و صاحب‌دلی

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٠، وبحار الأنوار: ٦٧/٢٨٣ ح٦.

الثامنة والثلاثون بحث المائة من حكمه ﷺ

(١٣٨) وَقَالَ ﷺ: «سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَأَدْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ»^(١).

اللغة

(ساس) القوم: دبرهم، ساس الأمر: قام به - المنجد.

الإعراب

(سوسوا): جمع الأمر الحاضر من ساس يسوس، وإيمانكم مفعوله.

المعنى

الإيمان سراج القلب ونوره الذي يتلألأ على المشاعر والحواس والأعضاء فيضيئها، وأمانة ضيائها أنها تعمل عملها اللائق بها، فتفهم الحق وتحسن إحساساً إيمانياً، وتعمل بالخير وتدعو إليه، فلا بد من تدبيره والقيام بأمره وحفظه عن الضعف والانطفاء.

والإنفاق في سبيل الله والصدقة لله يزيده ضياءً ونوراً، وأداء الزكاة موجب لاستغناء الفقراء وعفافهم عن مد أيديهم إلى أموال أصحاب الزكاة، مضافاً إلى أن أداء الزكاة يحصن المال بلطف من الله وحفظه عن التلف والسرقة والحرقة.

والدُّعاء إلى الله لدفع البلياء ورفعها من الدُّعاء المستجاب كما ورد في كثير من الأخبار ونص عليه الكتاب فقال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا بَعَثُوا يَكُورِي رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧].

الترجمة

فرمود: ايمان خود را بهوسيله صدقه دادن حفظ كنيد و اموال خود را با پرداخت زكات نگهداري نماييد و بيمه كنيد و امواج بلا را بهوسيله دعا از خود دور كنيد.

تصدق كن از بهر ايمان خود زكاتت بده حفظ كن مال خود
بگردان تو موج بلا با دعا به درگاه حق بازگو حال خود

(١) بحار الأنوار: ٢٢/٩٣ ح ٥٣، وشرح نهج البلاغة: ٣٤٥/١٨.

التاسعة والثلاثون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٣٩) وَقَالَ ﷺ: لَكُمْبِل بِن زِبَاد النخعي رحمہ اللہ، قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فأخرجني إلى الجبان فلما أصحرت تنفس الصعداء، ثم قال: «يا كميل إن هذه القلوب أوعيةٌ فخيرها أوعاها، فأحفظ عني ما أقول لك:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِيٍّ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، وَلَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيْقٍ.

يا كميلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزُكُّو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيْعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يا كميلُ، الْعِلْمُ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَخْدُوَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يا كميلُ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَا إِنَّ هُنَا لِعِلْمًا جَمًّا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - لَزُ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصِيبُ^(١) لَقِينًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي أَخْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ أَلَا لَأَدَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مَنْهُومًا بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ: إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا، لِقَلَّا تَبْطُلَ حُجْجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ^(٢) قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ،

(١) «أصبت» في نسخة.

(٢) «عند الله» في نسخة.

وَأَنسُوا بِمَا أَسْتَوْحَشَ مِنْهُ أَلْجَاهِلُونَ وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ^(١) الْأَعْلَى،
أَوْلِيكَ خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقاً إِلَى رُؤْيَيْهِمْ، إِنصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا
شِئْتَ^(٢).

اللغة

(وعيت) العلم إذا حفظته، والوعاء بالفتح وقد يضم، والأوعاء بالهمز واحد الأوعية وهو الظرف، (الجبان) الصحراء، (الصعداء): نوع من التنفس يصعده المتلهف والحزين، (الهمج) ذباب صغيرة كالبعوض، (الرعاع) كسحاب العوام والسفلة وأمثالهم، الواحد رعاة.

(اللقن): سريع الفهم، (الأحناء): الجوانب، (المنهوم باللذة) الحريص عليها، (المغرم بالجمع): شديد المحبة له، (هجم): دخل بغتة (استلان) الشيء وجده لئناً (استوعر) المكان أو الطريق: وجده وعراً.

الإعراب

(تنفّس الصعداء): الصعداء مفعول مطلق نوعي، (أتباع كل ناعق)، خبر بعد خبر، وجملة (يميلون)، صفة، (ما بقي الدهر): لفظه (ما)، مصدرية زمانية، (ها)، حرف تنبيه، (ههنا)، ظرف مستقرّ خبر إنّ قدّم على اسمها.

: جملة شرطية جوابها محذوف، ولو بمعنى إن، (لا ذا ولا ذاك): (لا) نافية بمعنى ليس، (وذا) اسمها، وخبرها محذوف أي (لاذا) من جملة العلم الأحقاء (ولا ذاك) وهما المذكوران بعد أصيب.

(أو منهوماً) عطف على لقناً، (الأقلون) عدداً: خبر لمبتدأ محذوف أي هم الأقلون (آه)، من أسماء الأصوات مبنية ولا محلّ لها من الإعراب كفواتح السور، (شوقاً) مفعول مطلق لفعل محذوف أي اشتاق شوقاً.

المعنى

كميل بن زياد من خواص عليّ عليه السلام ومن أصحاب سرّه لم يعرف كما هو حاله ولم

(١) (الملاء) في نسخة.

(٢) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٦/٢، والإرشاد ١/٢٢٨.

ينتشر عنه ترجمة تليق به فصار سرّاً في سرّ.

قال في الرجال الكبير: كميل بن زياد النخعي من خواصهما، من أصحاب أمير المؤمنين من اليمن، كذا في - صه - نقلاً عنه، وعلّق عليه الوحيد البهبهاني في حاشيته: كميل هذا هو المنسوب إليه الدّعاء المشهور، قتله الحجاج وكان أمير المؤمنين قد أخبره بأنه سيقتله، وهو من أعظم خواصه - إلى أن قال: وفي النهج ما يدل على أنه كان من ولاته على بعض نواحي العراق، انتهى.

ومعرّف مقام كميل دعاؤه المعروف الذي سار وطار إلى جميع الأقطار وهو ذكر الأخيار في ليالي الجمعة بالإعلان والأسرار، وحديثه المشهور في بيان النفس وأصنافه، ذكره الشيخ البهائي قدّس سرّه في كشكوله، وحديثه في السؤال عن الحقيقة وهو من غرائب الحديث، ولم أجد له سنداً وإن كان متنه عالياً ومن الأسرار الدقيقة في مراتب العرفان.

ومصاحبه هذا مع عليّ ﷺ، وهو مشهور مستفيض بين الفريقين يقطع بصحته عنه ﷺ ويستفاد منه مقام شامخ لكميل، حيث إنّه ﷺ بنى مكتباً خاصاً به في هذا الحديث، وقد ابتكر عليّ ﷺ بناء المكاتب في الأمة الإسلامية وشرع في درس شتى العلوم من أدب وعرقان وفقه وتفسير وغيرها، فالطرق العلمية الإسلامية كلّها ينتهي إليه بإذعان من الموافق والمخالف، فله مكتب عامّ في مسجد الكوفة يعلم الناس من أيّ مذهب ومسلّك من صديق وعدوّ.

وله مكتب خاصّ بشيعته ومعتقديه وأحبّائه ومعتمديه، يشرح لهم فيها المعارف الحقّة والأصول المحقّقة لمذهب الإماميّة.

وهذا مكتب بناء لكميل بن زياد، مكتب خاص في خلوة عن الأجانب وضوء العامة.

مكتب صحراوي تحت ظلّ السماء الصافية وعلى الأرض الطبيعية الخالية عن كلّ صنعة وفنّ بشرية، فلا تجد فيها إلاّ الحقّ والحقيقة، وصفحات كتاب الكون والطبيعة المؤلّف بيد القدرة الإلهية.

مكتب مشائي المظهر يمثل سيرة أرسطا طاليس في تعليماته العالية لخواصّ تلاميذه.

مكتب إشراقي المخبر يمثل سيرة أفلاطون في الكشف عن الحقائق عند زوايا الاعتزال عن الخلّاتق.

مكتب تربوي أخلاقي يوسم بالرفّض والسقوط أكثر طلاب العلم وأصحاب الدعاوي

الطنانة الفارغة، ويشير إلى ما حكى عن فيثاغوروس من أنه أسس مكتباً أخلاقياً لطلاب العلم مقسوماً على صفوف معينة: صفٌ للتربية بالحلم وصفٌ للتربية بالعفة إلى أن يصل الطالب بعد الفوز في هذه الصفوف إلى صفّ يعرض عليه أن يموت فيكفن ويجعل في تابوت ويدفن في سرداب إلى حين ما، وهو الامتحان النهائي فإن فاز في هذا الامتحان يدخل على الأستاذ فيثاغوروس في قاعة كتب أسرار علمه على جدرانه فيقول: يا ولد الآن طاب لك الاستفادة من هذه السطور العلمية والأسرار العرفانية.

ولم يذكر في الحديث أنّ إخراج كميل إلى الجبان كان تحت ستار الليل ولكن يظهر في التأمل في تحصيل هذه الخلوة الروحانية أنه كانت في الليل، فتدبر.

ويا ليت أرّخت هذه المصاحبة وأنها كانت قبل حرب صفين أو بعدها، وإن كان يستشّم من تنفّسه الصّعداء والتجائه إلى الصحراء أنها كانت بعد حرب صفين وظهور فتنة الخوارج وخذلان أهل الكوفة، فقد تشتغل من خلاله لوعات قلبه الشريف الأسف.

ويظهر أنّ كميل جاهد في سبيل عقيدته وإيمانه حتى قتل شهيداً، ومثل في حياته حياة الأحرار المناضلين - إنّ الحياة عقيدة وجهاد -.

وقام ﷺ في هذه الخلوة مقام أستاذ اجتماعي خبير بروحية الأمة وحلّلها تحليلاً دقيقاً، وحصرها في ثلاث:

(العالم الرباني) الذي كلمه الله من وراء حجاب، يوحى إليه بكتاب، أو يرسل رسولاً إليه، ومن قام مقامه من الأوصياء الذين تلقوا علمهم عن الأنبياء تلقيناً وقذفاً في القلوب.

(والمتعلم) من هؤلاء الأنبياء والأوصياء على صحيح الرواية وطريق النجاة.

(والعامة العمياء) يدورون كالذباب هنا وهنا ويميلون مع كلّ ريح ويركضون وراء كلّ ناعق، قلوبهم مظلمة وهم على حيرة وشكّ في حياتهم.

ثمّ توجه إلى مفاضلة دقيقة بين العلم والمال، وأتى بما لا مزيد عليه ترغيباً على طلب العلم، وتزهيداً عن جمع المال والادّخار.

ثمّ شرع في تنظيم برنامج أخلاقي لطلاب العلم، وأسقط منهم أربعة أصناف رفضهم باتاً وأخرجهم من مكتبه الروحاني:

١ - (اللّقن) الغير المأمون عليه، وهو المنافق الذي لا إيمان له بما يتعلّمه وكان علمه على لسانه لا يتجاوزه إلى قلبه، وغرضه من كسب العلم طلب الدنيا والتسلّط على العباد بتصدي المناصب العالية والرتب الحكومية كأمثال طلحة والزبير ومعاوية في عصره، وهم

الأكثرين الذين تشكلوا في جبهة الجمل وصفين تجاه أمير المؤمنين، وفرّقوا ملة الإسلام تفريقاً، واحتجّوا بما تعلموه على عليّ ﷺ وخذعوا العامة الهمج وجرّوهم إلى نعيقتهم.

٢ - (المنقاد)، المعتقد الأحمق الذي لا بصيرة له في تطبيق العلم على الحوادث فينقدح الشكّ في قلبه بتجدّد الحوادث التي لا يستأنسها، وهم الخوارج الذين ثاروا عليه بعد قضية الحكمين، وهم جلّ أصحابه المجتهدون العبّاد، قوّام الليل الصائمون في النهار، ولكن المبتلون بنحو من الحمق ظهر فيما ارتكبوه بعد ظهورهم نشير إلى شطر منها:

أ - بعد مفارقتهم عنه ﷺ كانوا يقتلون المسلمين ويغنمون أموالهم على عادة الغزو والغارة التي اعتادوا في الجاهليّة، فإنّ أكثرهم من بدو نجد.

ب - يحاكمون أسراءهم ومن يلقونه بالسؤال عن عليّ عليه السلام أكافر أم مسلم؟ فلو قال المسؤول عنه: إنّه كافر رحبوا به وصابحوه وأدخلوه معهم، ولو قال: إنّه مسلم كفّروه وقتلوه فوراً، وهل هذا إلّا حمق واضح.

ج - دخلوا نخيلة في ضواحي النهروان فأخذ أحدهم ثمرة ضئيلة أسقطتها الريح من النخلة وأراد أن يأكلها فنهره بحجّة أنّه مال غير مأذون عليه، ولقوا عبد الله بن خباب بن الأرت ابن صحابي كبير مع زوجته الحبلى فقتلوه، وقتلوا زوجته الحبلى وهل هذا إلّا الحمق.

(والحمق) خفة ونقصان في التعقل عبّر عنه ﷺ بعدم البصيرة في جوانب العلم وعدم القدرة على تحليل القضايا، ولا ينافي كون صاحبه عالماً ومجتهداً ومرجعاً ومقلداً، فإنّ أكثر الخوارج أفاضل العلماء المجتهدين الذين أخذوا العلم عن النبي ﷺ وعن عليّ ﷺ.

(والعجب) من ابن ميثم رحمه الله حيث حمل كلامه في الصف الثاني من طلاب العلم على العوام المقلّدين فقال:

وأما الثاني ممن لا يصلح لحمله فهو المقلّد - إلخ.

٣ - من غلبت عليه الشهوة وخصوصاً الجنسية منها بحيث تجرّه إلى مناظرها ومحالها، ولا يقدر أن يمنع شهوته، فصار سلس القياد له كبعير يمشي وراء من يجرّه ولو كانت فارة البر، كأمثال مغيرة بن شعبة، فإنهم مقهورون لشهواتهم، ولا يؤثر علمهم في ردهم عنها.

وقد ثبت في كتب التاريخ أنه بعد أن صار عاملاً لعمر على الكوفة في سنين شبّيته لم يملك نفسه أن فجر بأُمّ جميل ذات البعل على منظر جمع من الصحابة، ورفع إلى محكمة برئاسة عمر نفسه، ونجاه زياد بن أبيه أحد الشهود بإشارة من عمر رئيس المحكمة من أراد

التفصيل فليرجع إلى التاريخ .

٤ - (الطالب للعلم)، ولكن المغرم بالجمع والادّخار للأموال، فهو طالب الدّينار والدرهم، وقد غلب عليه حبُّ الصفراء والبيضاء حتى أنساه ما وراءه وتوجّه إلى أنّ هذه الأوصاف على سبيل منع الخلوّ فربما يجتمع في طالب أكثر من واحدة منها .

ولمّا كانت نتيجة هذا التحليل الدقيق الاجتماعي من روحية الناس عموماً ومن أصناف طلاب العلم الذين يرجى أن يهتدى بهم هؤلاء الرعاع خصوصاً منفيّة وموجبة لليأس لقلّة العلماء الربانيّين والمتعلّمين على سبيل النجاة فيخاف من اندراس الحقّ ومحو العلم بموت حامله بوجه مطلق .

استدرك في آخر كلامه بما أثبت بقاء العلم والعالم ودوام الحقّ والمعالم ولو فئة قليلة حتى يظهر الحجّة القائم عجل الله فرجه وتظهر حقيقة الإسلام على الدّين كلّه ولو كره المشركون .

فقال ﷺ: اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، وصرّح بأنهم الأقلون عدداً، والأعظمون أجراً وقدرًا، بهم يحفظ الله حججه وبياناته حتى يودعوها نظراءهم، ثمّ وصفهم بما وصفهم من العلم واليقين، وقرّر صريحاً ما عليه الإمامية في أمر الدّين .

والعجب من الشارح المعتزلي الظاهر من كلامه القطع بصدور هذا الحديث من فم أمير المؤمنين فقال في شرح قوله ﷺ: (بلى لا تخلو الأرض من قائم لله تعالى بحجّة)^(١) «ص ٣٥١ - ج ٨»: وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الإمامية، إلا أنّ أصحابنا يحملونه على أنّ المراد به الأبدال الذين وردت الأخبار النبوية عنهم - إلخ .

فياليت خلص نفسه من حباله كيد كاده، واعترف بهذا الحقّ الصريح، وضرب أخبار الأبدال الموضوعه على الجدار، وفارق هؤلاء الأصحاب الضالّين الحائرين ولحق بأصحاب الحقّ واليقين .

(١) كتاب الأربعين: ٢١٧، وميزان الحكمة: ١١٨/١ ح ١٤٠.

الترجمة

برای کمیل بن زیاد نخعی فرموده:

کمیل گوید: امیرالمؤمنین دستم را گرفت - خوشا به حالش - و مرا به بیابان کشید و چون به فضای صحرا رسید، آهی عمیق از دل برآورد و سپس فرمود:

ای کمیل، این دل ها خزانه هایی برای دانشند؛ بهترین دل، آن است که دانش گیرتر باشد. آن چه به تو می گویم از من به خاطر خود بسپار:

مردم سه دسته اند: عالم ربانی و آموزنده در راه نجات و حق و مردم عوام مگس منش که پیرو هر بانک خراشه اند، هر بادی بوزد آنها را به سوی خود کشد، پرتو دانش بر آنها نتاییده و به ستون پایدار تکیه ندارند.

ای کمیل دانش به از دارایی است، دانش تو را پاسبان است و تو باید پاسبان دارایی باشی، مال و دارایی با خرج کردن کاهش یابد ولی دانش به وسیله صرف آن بیفزاید، آن که ساخته مال است با زوال مال از میان می رود.

ای کمیل، دانش تنها کیش بشر است و باید بدان پای بند بود، به وسیله آن هر انسانی در دوران زندگانی خود شیوه فرمانبری به دست آرد و برای پس از مردنش ذکر خیری به جا گذارد، دانش حکمفرما است ولی مال فرمانگذار است. ای کمیل، گنج داران اموال و ثروت نابود شدند و دانشمندان زنده اند، دانشمندان تا روزگار برجا است پایدارند، اشخاصشان ناپدیدند ولی نمونه های علای آنان در دلها موجودند. به خود باش راستی که در اینجا (با دستش به سینه مبارکش اشاره کرد) دانش انبوه و ژرفی است، کاش حاملانی برای آن به دست می آوردم، آری شاگردانی در دست دارم ولی:

یکی زودآموز طوطی صنعتی است که مورد اطمینان نیست، دین را ابزار دنیا می سازد و به نعمت قدرت دانش بر بندگان خدا می ستازد و از آن شمشیری بر علیه اولیا خدا می سازد؛

و دیگری که منقاد و مطیع پیشوایان بر حق است، ولی به جوانب دانش بینا نیست و قدرت تحلیل و تجزیه آن را ندارد، آغاز يك شبهه او را می لرزاند و به شك می اندازد و از راه می برد، نه این به درد من می خورد و نه آن؛
سومی آزمند و حریص بر لذت های دنیا است و مهارش به دست شهوت و دلخواه بی جا است؛

و چهارمی پول پرست و شیفته اندوختن زر و سیم و دنبال پس انداز است. این دو هم به هیچ وجه دین نگهدار نیستند. مانندترین چیزی بدانها همان چهار پایان چرنده اند، چنین است که دانش با مرگ دانشمند مدفون می شود.

بارخدایا آری با این حال زمین از کسی که قیم حجت الهی است تهی نماند که مقتضیات زمان ظاهر و مشهور باشد و یا این که از نظر سوء پذیرش مردم ترسناک و در پس پرده نهان گردد، برای این که حجت ها و بیّنات خدا از میان نروند، اینان چندانند؟ و در کجایند؟ به خدا سوگند که شماری بس اندک و مقامی بس بزرگ دارند، بهوسیله آنان خداوند حجتها و نشانه های خود را نگهدارد تا آنها را به همکنان خود بسپارند و بذر دانش حق را در دل های همکنان خود بکارند (وصف آنان چنین است):

۱ - امواج دانش آنها را تا ژرف بینش و درك حقایق آفرینش بکشاند.

۲ - جان یقین و ایمان به حقایق را با دل پاك خود لمس کنند.

۳ - آن چه را خوشگذران های هوسباز سخت و ناهموار شمارند، دلنشین و هنجار دانند.

۴ - بدان چه نادانان کوردل از آن در هراسند، انس و الفت دارند.

۵ - با تن های خاکی خود همراه دنیا هستند و جان هایشان به آسایشگاه بلند قدس آویخته است. آنان اند جانشینان خدا در روی زمینش و داعیان برحق دینش. آه و افسوس، چه اندازه شوق دیدارشان را بر دل دارم.

کمیل آن یار صاحب سر حیدر نسب دار از نخع، بر همکنان سر
بگفت از حال خود این داستان را ستایش گر امیر مؤمنان را

که دست من گرفت و برد صحرا در آن صحرای خلوت عقده بگشود بگفتا ای کمیل از حال دلها همه دلها خزینه ی علم و دانش به خاطر در سپار آنچه ات بگویم همه مردم سه دسته، بیش و کم نیست یکی خود عالم ربّانی آمد سوم آن توده نادان حیران طرفداران هر بانك خرانه نتابیده بر آنها نور دانش کمبلا، علم حق بهتر ز مال است کند علمت تو را خود پاسبانی هزیننه کاهد از هر مال و دانش هر آنچه ساخته از مال باشد کمبلا علم کیش حق انسان چه عالم زنده شد فرمان گزار است به هر جا علم حاکم بر جهان است کمبلا مالداران مرده باشند ولی مردان دانش زنده هستند اگر اشخاص آنها ناپدیداند هلا در سینه ام علمی است انبوه چه خوش بود ار که دانشجوی لایق بلی باشند اندر پیش دستم یکی طوطی صفت آموزد از من نماید علم دین ابزار دنیا از آن حجت به دست آرد چه روباه یکی منقاد حق باشد ولیکن

ز آهش خیمه گاهی کرد برپا ز در معرفت صحرا براندود بگویم با تو اسراری مهنا هر آن دل بیش گیرد پرستایش که من این راه را بهر تو پریم در این تقسیم بر آنها ستم نیست یکی شاگرد وی کوناجی آمد مگس مانند در هر سوی پزان برد هر بادشان هر سوی لانه نباشد تکیه گاهی شان ز بینش دلیلش صاف چون آب زلال است ولی بر مال تو چون پاسبانی ز آموزش به خود آرد فزایش چه رفت از کف همه پامال باشد که انسان زان دهد انجام فرمان چه میرد ذکر خیرش در شمار است ولیکن مال محکوم کسان است اگر چه زنده و اندر تلاش اند به دوران تا بود پاینده هستند مثل هاشان به دلها آرمیدند که سنگینی کند بر آن چنان کوه به دست آوردمی در این خلایق کسانی بس ولی طرفی نبستم ولی ایمن نه از نیرنگ و از فن کند گردن کشی بر پیر و برنا به ضد اولیاء الله، صد آه ندارد هوش و بینایی به هر فن

زهر پیشامدی در شبیهه افتد
 نه این را دوست می دارم نه آن را
 سوم شاگرد من لذت پرست است
 چهارم در پی جمع و پس انداز
 هماننداند حیوان چرا را
 چنین باشد که دانش رفته از دست
 خداوندا تو می دانی به حالی
 چه ظاهر باشد و مشهور و منظور
 برای آن که حجت‌های سبحان
 چه قدرند و کجا این رادمردان
 به ذات حق که اینان کم شمارند
 نگهبانان حجت‌های حقیقند
 چه دور خدمت آنان سرآید
 که بسپارند اسرار امامت
 ز دانش بر بصیرت یورش آرند
 پسندند آن چه مترف‌های بدکیش
 بیارامند با روحی خرامان
 در این دنیا است تنهاشان ولیکن
 خدا را در زمین وی خلیفه
 دریغ از فراق روی آنان
 کمیلا باز گرد اکنون دگر بس

ز شك و ریب فتنه از ره افتد
 به دور انداز بهمان و فلان را
 اسیر شهوت و بی قید و مست است
 ز بهر دین نباشند این دو سرباز
 که باید برد آنها را به صحرا
 چه دانشمند مرد و رخت برپست
 زمین از حجت حقت نیست خالی
 چه از بیم و هراس خلق مستور
 نماند باطل و بیهوده برهان
 که عالم جسم و اینان اندر آن جان
 اگرچه قدر و رتبت بیش دارند
 امین بینات و رتق و فتقند
 برای همکنان‌شان نوبت آید
 به همکاران خود نوبت به نوبت
 به دل روح یقین در گردش آرند
 از آن هستند اندر بیم و تشویش
 از آن چه می هراسد مرد نادان
 به عرش آویخته جانهای روشن
 دعوات ملت پاک حنیفه
 به دیدار همه مشتاقم از جان
 اگر خواهی که برگردی تو واپس

الأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٤٠) وَقَالَ ﷺ: «الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ»^(١).

اللغة

(خبا) خبا الشيء: ستره وأخفاه - المنجد.

الإعراب

(تحت) لسانه، ظرف متعلق بقوله: مخبوء.

المعنى

قد امتاز الإنسان عن سائر الحيوانات بالعقل والإدراك، والتعقل نطق الروح الإنسانية وفصله الجوهرى ولكنه لطيفة ربانية لا تدركها الحواس الظاهرة، وعلى رأي الحكماء جوهر مجرد عن المادة والمدة لا يحويه زمان ولا مكان وأعطى الله الإنسان لساناً ناطقاً وقوة للتكلم والبيان ليكون ترجماناً لهذا الجوهر القدسي ومظهراً له، وأشار إليه في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③﴾.

فالمرء بجوهره الإنساني هو الناطقة القدسية يستعدُّ تارة باللحوق إلى الملائكة الأعلى والتخلُّق بأخلاق الأنبياء، وتشقى مرة بالنزول إلى دركات الشياطين وتحوّل إلى صفحات كتاب الفجّار الذي في سجّين، ويظهر حاله من كلامه، فهو مخبوء تحت لسانه.

الترجمة

مرد در زیر زبان خود نهان است.

مرد از خف از طلای کان است
و خوش سروده:

تا مرد سخن نگفته باشد
عیب و هنرش نهفته باشد

(١) الإرشاد: ٣٠٠/١، ومعدن الجواهر: ٦٧.

الجارية والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٤١) وَقَالَ ﷺ: «هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ»^(١).

المعنى

قدر الإنسان غال، ورتبته عالية، فهو أشرف المخلوقات، وزبدة الكائنات وخليفة الله في أرضه، قد أمر الله الملائكة المقربين بالسجود لأبيه، وأنزل في كتابه آية التكریم بشأنه، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وافتح باسمه سورة الدهر فقال: ﴿هَذَا أَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا



فالمقصود من عرفانه نفسه حفظ رتبته الإنسانية بمتابعة الشرع والعمل بالحكمة والعقل وترك الشهوات واتباع الشياطين الغواة، فلو جهل قدره وترك جوهره واتباع بطنه وفرجه، فقد هلك، وقوله: (هلك امرؤ) يحتمل أن يكون جملة دعائية.

الترجمة

نابود باد مردی که اندازه خود را نشناسد.

هر کس نشناخت قدر خود را در چاه هلاک سرنگون شد

(١) شرح مئة كلمة: ٥٩، وبحار الأنوار: ٦٨/٧٢ ح ٧.

الثانية والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٤٢) وَقَالَ ﷺ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ :

«لَا تُكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ^(١)، وَيَرْجِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ الرَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ، إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ آمِنَ لَاهِيًا، يَعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُفْتَرًّا، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرَفَيْنِ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ، يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَنَتْهُ مِخْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ، يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَقْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى، يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا، وَالْغُرَمَ مَغْنَمًا، يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَخْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّهْوُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُصَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ»^(٢).

قَالَ الرَّضِيُّ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ لَكَفَى بِهِ مَوْعِظَةٌ نَاجِعَةٌ، وَحِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، وَبَصِيرَةٌ لِمَبْصِرٍ، وَعِبْرَةٌ لِنَاطِرٍ مُفَكِّرٍ.

اللغة

(أرجى) الأمر: آخره. (بظفر) بطراً: أخذته دهشة عند هجوم النعمة (طغى) بالنعمة أو

(١) «العمل» في نسخة.

(٢) بحار الأنوار: ٢٠٠/٦٩، ومستدرک سفينة البحار: ٣٨٣/١٠.

عندها فصرفها إلى غير وجهها - المنجد - (عرتة) عرضت له (يدلّ به) : يثق به (ينافس) : يباري .

الإعراب

(ممن يرجو) ، لفظه من للتبعيض أو جنسية ، الباء للسببية (لاهيأ) ، حال من فاعل أمن .

المعنى

الموعظة إرشاد للجاهل ، وتنبيه للغافل ، وتنشيط للكسل ، وأهم ما قام به الأنبياء والأوصياء لإصلاح العباد وعمران البلاد ، والغرض منه إعداد العقول ، لتلقي الأحكام والقوانين بالقبول ، والإقبال عليها عن ظهر القلب .

وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه موعظة وشفاء لما في الصدور فقال عز من قائل : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس : ٥٨] .

فالحكومات المتداولة بين الشعوب يضعون قوانين ويحملون عليها شعوبهم بالقهر ، والنتائج المقصودة من هذه القوانين حفظ النظام والأمن في المجتمع ، ولا يحتاج إلى تأثير في القلوب أو تزكية للأرواح ، لأن الأنظمة الاجتماعية في نظرهم كالأمور الميكانيكية ، ولا فرق في نظرهم بين صدور الأعمال من الماكينة الفاقدة للشعور أو الإنسان ، فيبدلون من القوى الفاعلة البشرية بآلات إلكترونية ، تعمل هذه الأعمال .

ولكن الأنبياء والرسل والأوصياء يهتمون بإصلاح القلوب والعقول ويعتبرون الأعمال بالنيات والرغبات ، وتعرضهم للقوانين بالنظر إلى حفظ النظام والأمن إنما هو عرضي ومن باب المقدمة .

فعمدة مهمة الشرائع الإلهية إصلاح القلوب وجلب الأنظار إلى المصالح والمفاسد ، ليقدم الناس على الأعمال بالطوع والرغبة ، وعن الشوق والنية .

وبهذا النظر لا يتوسل الأنبياء إلى القهر والإخضاع إلا من باب الدفاع وكانوا يتحملون مشاق الأذى في سبيل الدعوة إلى طريق الهدى قال الله تعالى : ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق : ٥٤] .

وقد تصدّى عليّ عليه السلام لموعظة كافة أهل الإسلام بمواعظ شافية كافية تشع أنوارها على القلوب طيلة القرون الماضية والغابرة ، وقد تعرض في هذه الموعظة للإشارة إلى أصول الرذائل التي تكون مرضاً للقلوب ، ونبه على معالجتها فلخصها فيما يلي :

- ١ - الاغترار بسعة رحمة الله والطمع في ثواب الله بغير عمل فقال: (لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل).
- ٢ - طول الآمال الموجبة لتأخير التوبة والإنابة وتدارك المعاصي.
- ٣ - التظاهر بالزهد مع الحرص على الدنيا وترك القناعة والشكر للنعم الحاضرة.
- ٤ - ترك العمل بما ينهى عنه ويأمر به وحبّ الصلحاء قولاً لا عملاً.
- ٥ - التذبذب في أمر الآخرة بالندامة مع السقم والغفلة في الصحة والوفاء.
- ٦ - متابعة النفس الأمارة بالسوء، فيتبع الظن في هواها، ويترك اليقين فيما سواها.
- ٧ - البطر والافتتان بالغنى والثروة، والفشل مع الفقر والحاجة.
- ٨ - التقصير في العمل والمبالغة في السؤال والأمل.
- ٩ - اتباع الشهوة بإسلاف المعصية، والمماطلة في التوبة.
- ١٠ - عدم الصبر على الشدائد في العمل بوظائفه.
- ١١ - الوعظ من دون اتعاظ وكثرة القول وقلة العمل.
- ١٢ - المنافسة مع الناس في أمر الدنيا والمسامحة في أمر الآخرة.
- ١٣ - احتساب غنيمة الآخرة غرامة.
- ١٤ - الخوف من الموت وعدم تدارك ما فات.
- ١٥ - العجب بنفسه الموجب لاستعظام معصية الغير واستقلال معصيته.
- ١٦ - حبّ الأغنياء وكره الفقراء.
- ١٧ - عدم الإنصاف فيحبّ أن يكون حاكماً غير محكوم، ومرشداً غير مسترشد - إلخ.

الترجمة

به مردی که از او پندی خواست فرمود:

آن کس مباش که: عمل ناکرده امید به ثواب آخرت دارد و به آرزوی دراز توبه را به تأخیر اندازد، آن که گفتار زاهدان دارد و کردار دنیا پرستان، اگرش دنیا دهند سیر نگردد و اگرش دریغ دارند قناعت نوزدد، از شکر آنچه اش داده اند ناتوان است و به دنبال مابقی دوان، از بدی باز می دارد و خود باز نمی ایستد و به خوبی فرمان می دهد و خود به کار نمی بندد، خوبان را دوست دارد و به کردارشان نمی گراید و گنهکاران را دشمن است و خود در جرگه آنان می چرد.

از کثرت گناه مردن را نخواه است و بر گناه پابرجا است، اگر بیمار شود از بدکرداری پشیمانی کشد و اگر تندرست باشد در آسایشگاه غفلت به سر برد در حال عافیت به خود بیالد و در گرفتاری به نومیدی گراید، اگرش بلایی رسد با زاری دعا کند و چون روی آسایش بیند مغرورانه روی برتابد.

نفس اماره اش به دنبال هوس های خود به گمان بر او غلبه کند و او نتواند با یقین به عواقب ناگوار بر نفس خود چیره گردد، به کمتر از گناه خود بر حال دیگری ترسان است و با گناه بیشتر خود به رحمت حق امیدوار.

اگر توانگر شد راه خوشگذرانی پیش گیرد و شیفته دنیا شود و اگر بی نوا شد نومید و سست گردد، در کردار خیر کوتاهی کند و در درخواست پاداش اصرار ورزد، اگر دلخواهی به او رخ دهد گناه را پیش فروش کند و توبه اش را به تأخیر افکند و اگر محنت و سختی بر او رو کند از سنن ملی و دین خود دست بکشد.

موجبات عبرت را شرح دهد ولی خود عبرت نگیرد، در پند دیگران اصرار ورزد ولی خودش پند نپذیرد، در گفتار با اعتماد است، و در کردار کم کار، در تحصیل دنیای فانی سبقت جوید و در کار آخرت باقی مسامحه ورزد، غنیمت و بهره معنوی را زیان شمرد و زیان معنوی را غنیمت پندارد، از مرگ بترسد و فرصت جویی نکند.

اندک گناه دیگران را بزرگ شمارد و از خود را اندک به حساب آرد، طاعت

اندك خود را بیش از طاعت دیگران بدانند، بر مردم طعن زند و خود سازشکار و سست انگار باشد، بازی با توانگران را دوست تر دارد از ذکر با درویشان، برای خودش بر علیه دیگران قضاوت کند و حق دیگران را بر خود تصدیق نکند، دیگران را راه نماید و خود را گمراه، خودش را مطاع خواهد و مرتکب گناه، حق خود را دریافت خواهد و پرداخت حق دیگران را نخواهد، درباره جز پروردگارش از مردم می ترسد ولی درباره همکاری موافقت با مردم و جلب نظر آنها از پروردگار خود نترسد.

رضی (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) گوید: اگر در این کتاب جز همین کلام نبود، برای موعظت و پند دلنشین و حکمت رسا و بینایی هوشمند و عبرت خواننده اندیشمند بس بود.

از علی درخواست مردی موعظت گفت آن مردی مشو کامیدوار توبه از طول امل پس افکند دم ز زهد و ترك و دنیا می زند گر ز دنیایش نصیبی داده شد ور که دنیا بهر او گردد دریغ عاجز است از شکر آنچه اش داده شد نهی از منکر کند مر غیر را بهر کار خیر فرمان می دهد درست دارد صالحان را بی عمل مرگ را بد دارد از زور گناه وقت بیماری پشیمان از بدی است وقت آسایش بود خودبین و چست در بلا زاری کند وقت دعا با گمانی نفس می تازد بر او هست در بیم گناه دیگران بیش از کارش به خود امیدوار از غنا سرمست و مفتون می شود

در جوابش شد پذیرا این سمت بهر عقبایست خوش بی رنج کار تا به وی مرگ و هلاکت در رسد در عمل مشتاق سویش می دود زان نگردد سیر و خود دل داده شد نیست قانع بلکه دارد هوی و جیغ لیک بر جلب فزون آماده شد خود به منکر پوید و هر ماجرا لیک خود از آن کناری می کشد دشمن مذنب ولی خورد هم دغل باز هم افتاده اندر قعر چاه در بهی در لهو و غفلت کرده زیست چون گرفتار است شد نومید و سست چون رها شد روی گرداند هلا با یقین در پیش او بی آبرو خود گرفتار گناهی بیش از آن پرطمع بر رحمت پروردگار بینوا شد سست و موهون می شود

گاه شهوت در گناه افتد درست
 دور گردد ز آسمان تا بر زمین
 واعظ است اما نباشد پندگیر
 پشت بر اندرز ما قُلْ و دَلُّ
 سست در کار ثواب و ماندنی

در عمل کوتاه و در درخواست چست
 درگه محنت ز سنت های دین
 واصف عبرت ولیکن ناپذیر
 در سخن محکم ولیکن کم عمل
 در رقابت بهر دنیای دنی

الثالثة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٤٣) وَقَالَ ﷺ: «لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مَرَّةٌ»^(١).

الإعراب

(لكلّ امرئ)، جار ومجرور متعلق بفعل عام خبر مقدّم، (وعاقبة)، مبتدأ مؤخر، (وحلوة)، صفة لها.

المعنى

من الأخلاق المضرة بالسعادة الدنيوية والدينية، عدم التدبّر في العواقب وما يؤول إليه أمر الإنسان في هذه الدنيا وما بعدها، ويعبّر عن الغافل عن العاقبة بابن الوقت، وقد فشت هذه المفسدة في نفوس الشبان في هذا الزمان، وقد تعرّض ﷺ في هذه الحكمة لمعالجة هذه المفسدة، ونبه على أنه لكلّ امرئ عاقبة، سواء كانت في الدنيا أو الآخرة، وهي حلوة أو مرّة، فلا بدّ أن يسعى كلّ أحد للعاقبة الحلوة ويحذر عن العاقبة المرّة.

الترجمة

برای هر کسی سرانجامی است شیرین یا تلخ.
سرانجامی است هر کس را به ناچار که شیرین است یا تلخ است، هشدار

(١) بحار الأنوار: ٣٦٧/٦٨ ح ١٧، وشرح نهج البلاغة ١٨/٣٦١.

الرابعة والأربعون بعد المائة من حكمه عليه السلام

(١٤٤) وَقَالَ عليه السلام: «لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ، وَمَا أَذْبَرَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ»^(١).

المعنى

حكمة بليغة تدلّ على سلب الاعتبار وعدم صحّة الاعتماد على ما هو خارج عن جوهر وجود الإنسان وحقيقته، ويشمل العوارض الداخلة في وجوده كالشباب والجمال، فضلاً عن الجاه والمال، فما ينبغي الاعتماد عليه هو الإيمان بالله تعالى والملكات الفاضلة النفسانية والأعمال الصالحة الإنسانية، فإنها لا تفارق الإنسان ولا تدبر عنه.

الترجمة

هر چه روی آورد به زودی درگذرد و آنچه درگذشت گویا هرگز نبوده است.
هر چه آید می رود از دست تو می نشاید بودنش دل بست تو

(١) بحار الأنوار: ٧٠/١٣٠، وشرح منهاج البلاغة: ٣٦٣/١٨.

الخامسة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٤٥) وَقَالَ ﷺ: «لَا يَغْدُمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ»^(١).

المعنى

قد وقف علماء الاجتماع في هذه العصور إلى سرُّ ما قاله ﷺ، وأكدوا القول بأنَّ أكبر وسائل الفوز بالمقاصد هو الاستقامة والاصطبار على ما في طريق تحصيلها من الشدائد. وقد قرَّره أحد كتاب الأمريكان في كتابه «نابليون هل» «سر الغني» بشرح كاف واف أثبت أنَّ الصبر مفتاح الظفر في الأمور.

الترجمة

پیروزی از دست صبور به در نرود گر چه دیر به دستش رسد و چه خوش سروده است:

صبر و ظفر هر دو دوستان قدیم اند بر اثر صبر نوبت ظفر آید

(١) عیون الحکم والمواعظ: ٥٤٣، وبحار الأنوار: ٩٥/٦٨ ح ٦٠.

السادسة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٤٦) وَقَالَ ﷺ: «الرَّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٌ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرُّضَا بِهِ»^(١).

المعنى

كل عمل اختياري يصدر من الفاعل فإنما هو تطبيق برنامج قلبي على سطح الفضاء الخارجي، فالعمل الاختياري يتحقق في القلب قبل أن يظهر في الخارج وآلات الصورة القلبية للعمل ترتب من تصوّره والميل به والتصميم والجزم على إيجاد خارجاً.

فالرّضا بالعمل عنوان هذا الفعل القلبي الذي هو الصّق بالفاعل من صورته الخارجية، وهو المناط في مدح الفاعل وذمه والمكتوب في كتاب أعماله الذي يؤتى بيمنه ويقال له: «هاؤم اقرؤا كتابه إني ظننت أني ملاق حسابيه» [الحاقة: ٢٠] فيسعد بعيشة راضية أو يؤتى بشماله فيقول: «يَلْتَنِي لَزْ أَوْتْ كِنْيِيَّة» فيصدر الفعل من الفاعل المختار مرتين: مرّة في قلبه وباطنه، ومرّة أخرى بيده في ظاهره، فعلى كل داخل في الباطل إثمَان: إثم العمل وهو الصورة الخارجية له، وإثم الرّضا وهو الصورة القلبية له.

والراضي بفعل قوم كالعامل معهم، لأنّه ارتكب فعلهم في المرحلة الباطنية وإن لم يخرجهم إلى المرحلة الثانية الخارجية.

الترجمة

پسندکننده کردار مردمی، چون شریک در کار آنها است، بر هر که در کار باطلی مداخله دارد دو گناه است: گناه کردار آن و گناه پسندیدن آن.

آن که کار مردمی دارد پسند	آن چنان باشد که همکاری کنند
هر که در کار خلافی شد دخیل	دو گناه کرد است و بار او ثقیل
یک گناه از بهر کردارش بود	دیگر از بهر رضا بارش بود

(١) عیون الحکم والمواعظ: ٦٤، وبحار الأنوار: ٩٦/٩٧ ح ٧.

السابعة الأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٤٧) وَقَالَ ﷺ: «إِغْتَصِمُوا بِالذُّمِّ فِي أَوْثَادِهَا»^(١).

اللغة

(الذمة) العهد وقيل: ما يجب أن يحفظ ويحمي، وعن أبي عبيدة: الذمة التذم ممتن لا عهد له، وهو أن يلزم الإنسان نفسه ذماماً أي حقاً يوجه إليه يجري مجرى المعاهدة من غير معاهدة، وفي النهاية: الذمة والذمام بمعنى العهد، والأمان والضمان، والحرمة، والحق - مجمع البحرين.

المعنى

قال ابن ميثم: واستعار لفظ الأوتاد لشرائط العهود وأسباب أحكامها كأنها أوتاد حافظة لها.

الترجمة

فرمود: پیمانها را با عمل به مقررات آنها محکم نگهدارید.

چه پیمان ببستی نگاهش بدار بهر شرط کردی بمان پایدار

(١) بحار الأنوار: ٤٧/٩٧ ح ٨، وميزان الحكمة: ٢١٨/١ ح ٣٠٧.

الثامنة والأربعون بعد المائة من حكمه عليه السلام

(١٤٨) وَقَالَ عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ»^(١).

المعنى

المقصود (ممن لا يعذر بجهالته) ما ذكر في الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] فَإِنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَمَعْرِفَةَ الرَّسُولِ وَالْإِمَامِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَلَا عِذْرَ لَهُ بِجَهَالَتِهِ، وَالْمَقْصُودُ مَعْرِفَتُهُمْ بِأَنَّهُ مَفْتَرَضُ الطَّاعَةِ.

الترجمة

بر شما باد بفرمان بردن از کسی که عذری ندارید در نشناختن او.
به فرمان حق و رسول و وصی شو چه عذری نداری که نشناختم شان

(١) بحار الأنوار: ٦٧/٩٥ ح ١، وميزان الحكمة: ١٢٠/١.

التاسعة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٤٩) وَقَالَ ﷺ: «قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ»^(١).

المعنى

قال الشارح المعتزلي: واعلم أن الله تعالى قد نصب الأدلة ومكّن المكلف بما أكمل له من العقل من الهداية، فإذا ضلّ فمن قبل نفسه - انتهى.

فإبصار ما خلق الله من الآيات كاف للاعتبار والإيمان بالله تعالى، والقرآن شاف للهداية إلى رسل الله، ونداء الحق عال في كل مكان، وجار على كل لسان.

الترجمة

فرمود: اگر بینا باشید به شما ره نموده شده است و وسایل رهنمایی برای شما فراهم است اگر به راه بیایید و اگر گوش شنوا دارید ندای حق بلند است.

گر ببینی دیدنی ها در برت	پرچم رهجوی بالای سرت
گوش اگر داری ندای حق شنو	کان بلند است از زمین تا ماه نو

(١) بحار الأنوار: ٣٠٥/٥ ح ٢١. وميزان الحكمة: ٢٦٦/١ ح ٣٥٨.

الخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٠) وَقَالَ ﷺ: «عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَازْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ»^(١).

المعنى

لا يخلو الصديق وإن كان من أهل الأمانة من نقص في المعاشرة يستحقُّ به العتاب، أو سوء فعل يؤدي به الأحباب، فقال ﷺ: الإحسان إليه أرفع له من العتاب، والإنعام عليه أرفع لشَرِّه وسوء عمله وأدبه كما قال الله تعالى: ﴿إِدْفِعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِينَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [السجدة: ٤؛ ٢٢٤] وهذا حكمة مع من يصدق عليه أنه أخ وصديق، ولكن لا تشمل من هو أضلَّ من الأنعام، كما قال الشاعر:

فوضع التدى في موضع السيف بالعلى مضرَّ كوضع السيف في موضع التدى

الترجمة

با احسان دوستت را سرزنش كن و با بخشش بدرفتاريش را از خود بگردان.
به جای گله كن تو احسان به دوست ببخشش بگردان ز خود شرّ دوست

(١) مستدرک سفینه البحار: ٢٩٠/٧، ومیزان الحکمة: ٥٨/١.

الحادية والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥١) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ»^(١).

المعنى

ينبغي للمسلم أن يحفظ ظاهره من المساوىء والعيوب، لأن ظاهر حال المسلم السلامة من المآثم، وهو دليل عدالته وسبيل الاعتماد عليه وسبب حرمة غيبته وذكر معايه، ولا ينبغي له أن يضع نفسه في مظان السوء كالمعاشرة مع الفجّار، أو القعود على دكّة الخمار، فإنّ يوجب التهمة والعار.

الترجمة

هرکه در تهمت گاه نشنید بد گمانی مردم بیند و جز خود را سرزنش نباید کرد.
هر که بر دگه میخانه نشست به گمان همه می باشد مست
نکند سرزنش از بدبینان که سزاوار ملامت خودش است

(١) الإختصاص: ٢٢٦، وبحار الأنوار: ١٨٧/٧١ ح٧.

الثانية والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٢) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ مَلَكَ أَسْتَأْثَرَ، وَمَنْ أَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَ الرُّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا»^(١).

اللغة

(استأثر) بالشيء على الغير: استبدَّ به وخصَّ به نفسه.

المعنى

أفتن الأمور للنفوس وأكثرها إثارة لقوة طلب الامتياز عن سائر الناس هو الملك والسلطنة حتى شاع في المثل السائر «الملك عقيم» وقوله ﷺ: (من ملك استأثر) مثل سائر يضرب لمن غلب على أمر فاخصَّ به ومنعه غيره.

والاستبداد بالرأي معرض للخطأ، واستفزاز من يحوط بالمستبد على المخالفة معه والتدبير عليه والسعي لنقض رأيه وإظهار بطلانه، فينجرُّ الأمر إلى هلاك المستبد وخصوصاً في الحروب والمنازعات الجماعية التي تحتاج إلى الاستعانة والمدد من الغير.

والمشورة أساس لإجراء الأمور وخصوصاً الأمور العامة التي ترجع إلى أمة وشعب أو قبيلة وحي، وقد حثَّ القرآن على الاستشارة في الأمور حتى بالنسبة إلى النبي ﷺ المصون من الخطأ فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقرَّر الشورى سيرة اجتماعية عامة تاممة للمسلمين كإقام الصلاة وسائر شعائر الدين فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

الترجمة

هر که پادشاه شد خود خواه می شود و هرکس پابند رای خود شد به هلاکت می رسد و هرکس با مردان مشورت کرد شریک عقل آنان می شود.

هر که شد پادشاه خودخواه است هر که خود رای گشت گمراه است
هر که با مردمان کند شوری در خردشان شریک و در راه است

(١) بحار الأنوار: ٧٢/١٠٤ ح ٣٨، ونهج السعادة: ٢٧٦/٧.

الثالثة والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٣) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ»^(١).

اللغة

(الخبرة) بالكسر فالسكون من الاختيار - مجمع البحرين.

المعنى

كتمان الأسرار من آداب الأحرار، سواء كانت لنفسه فيكتمها عمن سواه فإنه إذا جاوز الشفتين شاع، وإن كانت مستودعة لإشاعتها خيانة ظاهرة، وكلامه عليه السلام راجع إلى سره نفسه.

الترجمة

هر که رازش را نهان داشت اختیار را با خود نگه داشت.

هر که رازش نهان کند در دل اختیار از کفش نشد زایل

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٣، وبحار الأنوار: ١٨٧/٧١.

الرابعة والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٤) وَقَالَ ﷺ: «أَلْفَقْرُ الْمَوْتِ الْأَكْبَرُ»^(١).

المعنى

الموت على ضربين: موت اختياري أمر به في قوله ﷺ: موتوا قبل أن تموتوا^(٢)، ومرجه إلى محو الآنية المادية ودحر النفس الأمارة عن التوجه إلى ميولها الشهوانية وتفورها الغضبية إلى حيث تقبل إلى ما يخالفها من الرياضات البدنية، وتكره اللذات النفسانية، كما استشم عليّ ﷺ من وعاء الحلوى ريح سم الحية وقبئها.

وموت طبيعي يعرض للإنسان فيفني جسمه بما فيه من الأهواء والأميال والأمانى والأمال، وللفقير أكبر أثر في الإنسان من الناحيتين.

الترجمة

فرمود: درویشی بزرگترین مرگ است.

فقیر ار بمیرد توانگر شود که وارسته مرگ اکبر شود

(١) مشكاة الأنوار: ٢٢٨، وعوالي اللثالي: ٤٦/١.

(٢) شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: ٦، وبحار الأنوار: ٣١٧/٦٦.

الخامسة والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٥) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَّدَهُ»^(١).

المعنى

قد اضطرب في شرح كلامه ﷺ هذا تفسير الشراح واختلف في قراءته.

قال ابن ميثم في شرحه: أراد قضاء الحق بين الإخوان، وإتما كان كذلك لأنَّ قضاء الغير عنه لحق من لا يقضي حقه لا يكون لوصول نفع منه ولا دفع مضرة المرء - كذا في النسخة والظاهر عنه مكان المرء - لأنه هو أو - كذا في النسخة والظاهر مكان هو أو قضاء - خوفاً منه أو طمعاً فيه، وذلك صورة عبادة انتهى.

والظاهر أنه قرأ عبده من الثلاثي المجرد، ومقصوده أن قاضي الحق عبد المقضي عنه التارك للحق على تشويش في تعبيره زاده غلط النسخة التي عندي.

وقال الشارح المعتزلي: عبده بالتشديد، أي اتخذه عبداً يقال: عبده واستعبده بمعنى واحد، والمعنى بهذا الكلام مدح من لا يقضي حقه - بصيغة المجهول والأولى التعبير بمدح قاضي الحق - أي من فعل ذلك بإنسان فقد استعبد ذلك الإنسان لأنه لم يفعل معه ذلك مكافأة له عن حق قضاء إياه، بل فعل ذلك إنعاماً مبتدأ فقد استعبده بذلك^(٢).

أقول: ما ذكره الشارح المعتزلي أوضح لفظاً ومعنى، فتدبر.

الترجمة

كسی که به حق دوست بیوفا وفا کند، او را رهین منت و بند خود ساخته.

گر وفاداری به یار بیوفا بندگی اوست از بهرت سزا

(١) الاختصاص: ٢٤٣، وبحار الأنوار: ١٦٣/٧١ ح ٢٨.

(٢) شرح النهج: ٣٨٨/١٨.

السادسة والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٦) وَقَالَ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»^(١).

المعنى

قال ابن ميثم: وذلك كالوضوء بالماء المغصوب، والصلاة في الدار المغصوبة ويحمل النفي هنا على نفي جواز الطاعة كما هو المنقول عنه وعن أهل بيته ﷺ وعند الشافعي قد يصحح الطاعة والنفي لفضيلتها - انتهى.

أقول: نفي جواز الطاعة بهذا المعنى عبارة عن نفي الصحة، والحكم بصحة الطاعة وفسادها كالحكم بوجوب الطاعة وحرمة المعصية عقلي لا شرعي، فعلى هذا يحمل كلامه ﷺ على الإرشاد، وهو مبني على عدم جواز اجتماع الأمر والنهي على ما يبحث عنه في علم الأصول، فمنعه قوم، وجوزه آخرون.

وعدم صحة الوضوء بالماء المغصوب أو الصلاة في المكان المغصوب مستفاد من دليل اشتراط الإباحة في ماء الوضوء ومكان المصلي، ولا يصح الاستدلال له بهذه العبارة، مع أنه لفظة مخلوق زائدة على هذا المعنى.

والأولى حملها على نفي حكم شرعي تعلق بعنوان الطاعة بالنسبة إلى المخلوق كوجوب طاعة الوالدين على الولد، والزوج على الزوجة في موارد مقررة، والسيد على العبد، والمقصود نفي وجوبها إذا كانت معصية للخالق، كما إذا أمر الوالد ولده بترك الصلاة أو قتل النفس المحترمة.

وقد حمله الشارح المعتزلي على هذا المعنى فقال: هذه الكلمة قد رويت مرفوعة، وقد جاء في كلام أبي بكر: أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم - انتهى^(٢).

الترجمة

نشاید اطاعت مخلوق در عصیان خالق.

فرمان بنده در ره عصیان کردگار زشت است و ناروا است مرآترا فرو گذار

(١) شرح الأخبار: ١/١٤٦، وبحار الأنوار: ١٠/٢٢٧.

(٢) شرح النهج: ١٨/٣٨٩، وخلاصة عقبات الأنوار: ٣/١٨٣ ح ٥.

السابعة والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٧) وَقَالَ ﷺ: «لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ»^(١).

المعنى

حمل الشارح المعتزلي كلامه هذا على «جواب سائل سأله لم أخّرت المطالبة بحقك من الإمامة» وأورد اعتراضاً، وأجاب عنه بأنه لا بدّ من إضمار شيء في الكلام، قال: وتقديره: لا يعاب المرء بتأخير حقه إذا كان هناك مانع عن طلبه.

أقول: لا حاجة إلى التقدير، فإنّ الحكم لم يتعلّق بتأخير المطالبة وإنّما تعلق بنفس التأخير، ولا يكون التأخير فعلاً لذي الحقّ حتّى يرد الاعتراض ويحتاج إلى الجواب، مع أنّ علياً ﷺ يطلب حقه منذ وفاة النبي ﷺ إلى أن توفي ﷺ بحسب ما يتمكّن في كل وقت وزمان، وقد ورد احتجاجاته مع المخالفين في أيام السقيفة وما بعدها إلى زمن قتل عثمان في كتب الفريقين بما لا مزيد عليه.

الترجمة

مرد را نکوهش نشاید که حقش به دست نیاید، همانا نکوهش آن را است که دست به ناحق برآرد.

نکوهش نباید بر آن کس که حقش ز دستش ربودند و تأخیر شد
همانا نکوهش بر آن کس روا است که حق کسان برد و زان سیر شد

(١) كشف المحجة لثمره المهجة: ١٨٠، وبحار الأنوار: ١٥/٣٠.

الثامنة والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٨) وَقَالَ ﷺ: «الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ»^(١).

المعنى

قال الشارح المعتزلي: وأصل الإعجاب من حب الإنسان لنفسه، وقد قال عليه السلام: «حبك الشيء يعمي ويصم»^(٢) ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها - انتهى.

أقول: الظاهر أن العجب المذموم الذي عدّ من المهلكات ويمنع المعجب من الازدياد هو العجب بالفضائل النفسانية من العلم والزهد والعبادة، لا العجب بالمال وما هو خارج عن وجود الإنسان، فإنّ الازدياد فيه غير مطلوب.

الترجمة

فرمود: خودبینی مانع از افزودن است.

(١) ميزان الحكمة: ٢٥١٧/٣.

(٢) البداية والنهاية: ٤٠٧/١٢، وسبل الهدى والرشاد: ٣٤/٣.

التاسعة والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٥٩) وَقَالَ ﷺ: «الْأَمْرُ قَرِيبٌ، وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ»^(١).

اللغة

(اصطحبه): جعله في صحبته - المنجد.

المعنى

فسر الأمر في قوله ﷺ بالموت، ولكن فسّر الأمر في قوله تعالى: ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ بيوم القيامة كما نقله في مجمع البيان عن الجبائي وابن عباس وفسر قلة الاصطحاب بقلة مصاحبة أمور الدنيا وما فيها، ويمكن أن يكون المراد قلة المصاحبة لأعمال الخير.

الترجمة

فرمود: امر الهی نزدیک است و مصاحبت اندک.

(١) ميزان الحكمة: ٩١٨/٢ ح ١٢٥٨.

الستونُ بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٦٠) وَقَالَ ﷺ: «قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ»^(١).

المعنى

قال الشارح المعتزلي: هذا الكلام جار مجرى المثل - انتهى.

فهو من الأمثال السائرة الجارية على لسانه ﷺ، والمقصود منه وجود الدليل الباهر الظاهر على الحق وضوح طريق النجاة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الترجمة

فرمود: بامداد برای کسی که دو چشم بینا دارد روشن است.

بامدادان روشن از بهر کسی که دو چشمش هست بینا و درست

(١) بحار الأنوار: ٣٠٥/٥ ح ٢٢، ومستدرک سفینه البحار: ١٤٨/٦.

الحادية والستون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٦١) وَقَالَ ﷺ: «تَرَكَ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ»^(١).

المعنى

ارتكاب الذنب مع العلم بعواقبه ينشأ من غلبة الشهوة أو حدة الغضب أو الطمع وأمثالها من الرذائل، أو من ضعف الإيمان والتذبذب في العقائد، وهذه العوامل الداعية على ارتكاب الذنب مانعة عن التوبة والرجوع وتدارك ما فات، مضافاً إلى أن طلب التوبة إطاعة أمر الله مع الإقدام على التدارك فهو أصعب من ترك الذنب رأساً بمراتب.

الترجمة

فرمود: ترك گناه آسان تر است از توبه و واخواه.

ترك گنه از توبه بود آسانتر ز آغاز بیا و از گنامت بگنر

(١) بحار الأنوار: ٣٦٤/٧٠ ح ٩٦، وميزان الحكمة: ٣٤٤/١ ح ٤٦٥.

الثانية والستون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٦٢) «كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ»^(١) «أَكْلَاتٍ»^(٢).

المعنى

مثل سائر يضرب لمن يفرط في أمر بداعي الاستيفاء منه كما يريد فصار إفراطه سبباً لحرمانه منه رأساً، كمن أفرط في أكل طعام شهّي هنيء فمرض ومات، أو مات من البطنة فيمنع من سائر الأكلات، أو يفرط في الدلال على من يحبه فيزجره فهجره رأساً.

الترجمة

فرمود: بسا خوراکی که مانع خوراک ها است.

چه دستت رسد پر مخور تا بمانی که از خوردنت بعد از آن بازمانی

(١) «منعت» في نسخة

(٢) بحار الأنوار: ١٦٦/٧٠ ح ٢٩، ومستدرک سفینه البحار: ١٥٩/١.

الثالثة والستون بعد المائة من حكمه عليه السلام

(١٦٣) وَقَالَ عليه السلام: «النَّاسُ أَغْدَاءُ مَا جَهِلُوا»^(١).

المعنى

الجهل ظلمات متراكمة في فضاء القلب بعضها فوق بعض، ومحيط الظلمة منشأ الخصومة والعداوة والخوف والوحشة، فترى الأطفال وضعفاء العقول يخافون في ظلمة الليل ويتوهمون كل ما يترأى لهم سبعا ضارياً، أو عدواً فاتكاً.

فالجاهل التائه في ظلمات جهلة يتوهم كل ما لا يحيط به علماً عدواً أو مضرراً له فيخاف منه ويحسبه منافياً لمقاصده، وقد كثرت الخصومات بين الشعوب والأفراد من ناحية الجهل والقصور في المعارف.

وقد تنبه زعماء البشرية في هذه العصور لما أفاده عليه السلام في أسبق القرون والدهور فتوسلوا إلى بسط العلم والمعرفة بين الشعوب لترتفع الخصومات ويحلّ السلم والتوؤد محلّ العداوة والشحناء والخصومات التي أثارَت حروباً دامية شعواء تلفت فيها ألوف وملايين من أفراد البشر الأبرياء، وهدمت صوامع ومساجد وبلاداً عامرة وغلب عليها الخراب والدمار.

الترجمة

مردم دشمن اند هرآنچه را ندانند.

مردمان دشمن اند آن چه ندانند سعی نمایند تا ز خویش برانند

(١) شرح نهج البلاغة: ٨٦/٢٠ ح ٤٤٧، وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ١٦٧/٢ ح ١٦٥.

الرابعة والستون بعده المائة من حكمه ﷺ

(١٦٤) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا»^(١).

المعنى

لا يستحق إطلاق الرأي على إظهار نظر إلا إذا كان صادراً من الخبير في موضوعه ونظر الخبير في رأيه مستند إلى دليل ووجه علمي، فإذا اختلفت الآراء في مسألة بين ذوي الخبرة كالفقهاء في الأحكام الشرعية، أو الصناع في الأمور الصناعية، فلا بد وأن يعتمد كل من أصحاب الآراء إلى دليل، فمن تصفح أدلتهم وتوجه إلى وجوه آرائهم، يعرف بالتدبر وإمعان النظر مواقع الخطأ، ويستخرج من بينها ما هو الصواب.

الترجمة

فرمود: هر کس دلیل آراء مختلفه را بررسی کند، مواضع خطاء آنها را می فهمد.
هر که روی آرد به آراء از دلیل می شناسد آن چه می باشد علیل

(١) شرح نهج البلاغة: ١٨/٤٠٤ ح ١٧٥، وبحار الأنوار: ٧٤/٢٨٦.

الخامسة والستون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٦٥) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَحَدٌ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيٌّ إِلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ»^(١).

اللغة

(الحدة) ما تعتري الإنسان من النزق والغضب يقال: حدَّ يحدُّ حدًّا إذا غضب - مجمع البحرين.

المعنى

كلّ شيء له وجه إلى الله وطرف إلى الطبيعة، فباعتبار وجهه الإلهي حسن ومدوح، فالغضب إذا ثار لله كان حسناً وصار من الإيمان ويعتزّ به الدّين ويشدّ به ظهر المؤمنين.

وقد روي في مجمع البحرين عن الباقر ﷺ وقد سئل ما بال المؤمن أحد شيء؟ فقال^(٢): «لأنّ عزّ القرآن في قلبه، ومحض الإيمان في صدره، وهو لله مطيع، ولرسوله مصدّق» - انتهى.

ولا بدّ للمجاهد في سبيل الله من سورة الغضب وجمرة حمية كاللّهب حتّى يقدر على الدفاع تجاه الأعداء الأشدّاء، وقوي على قتل الأبطال من المحاربين لله ورسوله.

الترجمة

فرمود: هرکس برای خدا سرنیزه خشم و غضب خود را تیز کند، بر کشتار قهرمانان باطل نیرومند گردد و پیروز شود.

هرکه بهر خدا به خشم آید دل ابطال کفر بریاید

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٨، وبحار الأنوار: ٣٦٣/٦٨،

(٢) بحار الأنوار: ٢٩٩/٦٤ ح ٢٤، وألف حديث في المؤمن: ٢٨٩ ح ٨٧٨.

السادسة والستون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٦٦) وَقَالَ ﷺ: «إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا فَفَعَّ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ»^(١).

اللغة

(هاب) يهاب: خاف.

المعنى

كثيراً ما يعرض للإنسان أمرٌ يهابه لجبنه وجهله، كالطفل يهاب من الدُّخول في بيت مظلم، أو السلوك في طريق لم يسلكه، وهذه الهيبة الناشئة عن الجبن تقع مانعة من التَّقدُّم في الأمور، فحثَّ ﷺ إلى دفعها مشيراً إلى أنَّ تحمُّل الخوف الحاصل من التردد أعظم من الوقوع في الأمر المخوف منه.

وبالعمل بهذه الحكمة وفق رجال الاكتشاف والتحقيق من نيل مفاخر عالمية فتوغَّلوا في بطون الغابات والصحاري في أفريقيا وشتى البراري، وساحوا في البحار واقتحموا في الجزر النائية، فنالوا بما نالوا من النفوذ والثروة والشهرة، وخدموا العلم والمعرفة العالمية، فدفع هذا الوهم الناشئ من حسِّ النفور منشأ الفوز والوصول إلى المعالي في شتى الأمور.

الترجمة

فرمود: چون از امری نگرانی خود را در آن وارد ساز، زیرا خودداری از ورود در آن اندوهی بزرگتر است.

چه ترسی ز امری بینداز خویش در آن و به پیرای تشویش خویش
دو دل بودن و خود نگهداشتن بسی سخت تر می کند قلب ریش

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٣٦٢ ح ٦، وميزان الحكمة: ١/٨٣٢ ح ١١٤٨.

السابعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٧) وَقَالَ ﷺ: «أَلَّةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصُّدْرِ»^(١).

المعنى

الرئاسة سواء كانت حقاً إلهياً كرئاسة الأنبياء والأئمة على الأمة، أو بشرتياً بالانتخاب أو القوّة، تحتاج إلى حلم عميق وسعة صدر، لأنّ مرجعها إلى تدبير أمور الناس وحلّ مشكلاتهم وفصل خصوماتهم وإجاباتهم في شتى مراجعاتهم.

مضافاً إلى أنّ الرئاسة منشأ للتنافس وسبب لبروز المنازعات والحروب والمعارضات فلا بدّ من تحمّلها والتدبير في الدّفاع عنها بما هو أهون وأنفع من صلح تارة وحرب أخرى، ولين مرّة وشدّة مرّة أخرى، ولا بدّ فيها من بذل الأموال وتحمل الأهوال، وانتظار سوء المآل، وكلّ هذه الأمور الهائلة والخطوب الهائلة يحتاج إلى سعة الصدر، فمن لا نصيب له منها فلا يحدثنّ نفسه بها.

الترجمة

فرمود: ابزار ریاست و سروری، سعه صدر و دریا دلی است.

وسعت صدر به باید که ریاست به کف آید ورنه از تنگدلی شغل ریاست به سر آید

(١) مستدرک سفینه البحار: ١١/٤، ومیزان الحکمة: ١٠٠٨/٢ ح ١٣٩٧.

الثامنة والستون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٦٨) وَقَالَ ﷺ: أَرْجُرُ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ^(١).

اللغة

(الزجرة) الصيحة بشدة وانتهاز، من زجرته زجراً من باب قتل: منعه - مجمع البحرين.

المعنى

من محاسن آداب التربية وتثبيت النظم في الاجتماع وتشويق الأفراد على أداء الوظيفة، التقدير من المحسنين والعاملين بوظيفتهم بإعطاء أجر عملهم ومزيدهم من الإحسان تجاه عيون المسيئين والعاملين على خلاف الوظائف، فإنه أردع لهم من سوء فعلهم من الملامة والعقوبة.

الترجمة

بدكار را از بد کاری بران، بهوسيله پاداش دادن به نیکوکار.

توبدکار را واکش از کار بد به پاداش بر محسن با خرد

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٧٥، وبحار الأنوار: ٤٤/٧٢ ح ١٢.

التاسعة والستون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٦٩) وَقَالَ ﷺ: «أَخْضِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ»^(١).

اللغة

(الحصاد) بالفتح والكسر قطع الزرع، وحصدت الزرع وغيره من باب ضرب وقتل فهو محصود وحصيد - مجمع البحرين.

المعنى

قال الشارح المعتزلي: هذا يفسر على وجهين:

١ - إنه يريد: لا تضر لأخيك سوءاً، فإنك لا تضر ذلك إلا بضر لك سوءاً لأن القلوب يشعر بعضها ببعض، فإذا صفوت لواحد صفا لك.

٢ - أن يريد: لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر إلا وأنت مقلع عنه، وقد سبق الكلام في كلا المعنيين.

أقول: بين القلوب روابط من ناحية الشعور الباطني اللاواعي فتكسب المحبة والعداوة من حيث لا يلتفت إليه صاحبه.

الترجمة

فرمود: بدنهادی را از سینه دیگران، بهوسیله ریشه کنی آن از سینه خودت، درو کن.

نهاد بد از سینه دیگران درو کن به تطهیر سینه از آن

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٨٢، وبحار الأنوار: ٢٢٢/٧٢ ح ١٠.

السبوحون بعهد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٠) وَقَالَ ﷺ: «اللَّجَاجَةُ تُسَلُّ الرَّأْيَ»^(١).

اللفظة

(سل) سلاً الشيء من الشيء: انتزعه وأخرجه برفق - المنجد.

المعنى

اللجاجة هي الإصرار على الإنكار والتمرد تجاه أمر أو نهي أو اقتراح إصلاح نزاع ورفع خلاف، كالجاجة الطفل تجاه أمر الوالدين، أو الرعية المتمردة على الحاكم أو أحد المتداعيين تجاه طرح الإصلاح في المحاكم، وهي تذهب بالرأي الناجح من الأمر والمقترح، لأنه لا يراه أهلاً للإحسان، وحسن التربية على أثر لجأه، أو تسل رأي اللجوج نفسه فلا يرجع إلى الصواب واتخاذ الرأي المثاب وكلام الشراح غير واضح في هذا المقام، ولعل المراد أن اللجاجة تخرج رأي الأمر والقاضي على ضرر اللجوج المتمرد.

الترجمة

فرمود: لجبازی رای را از نیام می کشد.

لجابت کشد تیغ رای از نیام برآرد دمار لجوجان خام

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٣٤١ ح ١٤، وميزان الحكمة: ١٠٢٥/٢ ح ١٤٢٦.

الحادية والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٧١) وَقَالَ ﷺ: «الْطَّمَعُ رِقٌّ مُؤْتَدٌّ»^(١).

المعنى

(الرق) من لا يملك رزقه ولا يعتمد على نفسه في معاشه وينظر في أموره إلى مولاة، ومن تمكن الطمع إلى الغير في قلبه ويريد أن يعيش من يد غيره كالسائل بالكفت فيصير كرق لا رجاء في حرّيته وفي حياة سعيدة له يملك أمره بنفسه.

الترجمة

طمع ورزیدن خود باختن ابدی است.

به خود باش و روزی بخواه از خدا که طماع چون بنده ای بی نوا

(١) نهج السعادة: ٤٣٣/٧، وميزان الحكمة: ١٧٤١/٢. ح ٢٤١٧.

الثانية والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٢) وَقَالَ ﷺ: «ثَمْرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ، وَثَمْرَةُ التَّفْرِيطِ^(١) النَّدَامَةُ»^(٢).

المعنى

(الحزم) هو التفكر في العواقب وما يترتب على العمل من النتائج، فيحذر الحازم عما يؤدي إلى الضرر والهلاك، فشبهه ﷺ بشجرة ثمرتها السلامة عن الآفات، (والتفريط) هو الإقدام على الأمور من غير روية وقطع النظر عما يترتب عليه من البلية، فهي كشجرة تثمر الندامة والأسف، ويتلف على الإنسان فوائد مالها من خلف.

الترجمة

فرمود: میوه دورانديشی، تندرستی و خوشی است و میوه ول انگاری پشیمانی و ناخوشی است.

ز دورانديشی آيد تندرستی ول انگاری پشیمانی و سستی

(١) عبون الحكم والمواظ: ٢٠٨، وميزان الحكمة: ٦٠٤/١.

(٢) في نزهة الناظر للحلواني: ٤٦ ح ١١، وثمره العجز الندامة...

الثالثة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٣) وَقَالَ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ»^(١).

اللغة

(حكم) حُكماً قضي، حكم حكماً في البلاد تولّى إدارة شؤونها - المنجد.

المعنى

(الحكم) جاء بمعنى القضاء في فصل الخصومات، وله شرائط مقرّرة في الفقه وتعبيرات خاصّة ترجع إلى القاضي، وهكذا الأمر في القوانين العرفيّة، ولا يجوز الصّمّت عن الحكم بعد تمام مقدّماته المقرّرة.

وجاء بمعنى الحكومة وتولّى إدارة شؤون البلاد، وليس من جنس القول وإن كان يلازمه.

فعلى قراءة كلامه بلفظ الحكم ينظر إلى مسائل القضاء، والمقصود الأمر بإصدار الحكم الحقّ إذا كان القاضي أهلاً له، والرّدع عن قضاء الجاهل الغير القابل للقضاة. ويمكن أن يقرأ عن الحُكْم جمعاً للحكمة فيكون مفهومه أعمّ وأتمّ.

الترجمة

فرمود: خاموشی از بیان حق خوبی ندارد، چنان که گفتار جاهلانه خوبی ندارد و خوش سروده است:

دو چیز تیره عقل است دم فرو بستن به وقت گفتن و گفتن به وقت خاموشی

(١) بحار الأنوار: ٨١/٢ ح ٨٢، ونهج السعادة: ٥٣/١.

الرابعة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٤) مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً^(١).

المعنى

يظهر من الشرحين لابن ميثم والمعتزلي أنهما حملا الدعوة على الرأي والحكم، فاستنتج منه ابن ميثم بطلان القول بالتصويب فقال: وهذا يستلزم بطلان كون كل مجتهد مصيباً إلخ. وخصّصه المعتزلي بالاختلاف في أصول الدين فقال: هذا عند أصحابنا مختص بالاختلاف في أصول الدين، ويدخل في فلك الإمامة لأنها من أصول الدين إلخ.

أقول: الظاهر من الدعوة أن يكون إلى طريقة دينية ولا تباع نبي أو إمام فلها مفهوم سياسي اجتماعي، ولا يجتمع دعوتان مختلفتان على الحق والهدى فكانت إحداها ضلالة، لأن النبوة والإمامة التي كانت مرجعاً للحق في عصر واحد لا تكون إلا واحدة سواء قلنا بالتصويب أو التخطئة، وسواء بالنظر إلى أصول الدين أو فروعه.

وربما تجتمع الدعوتان على الضلالة، بل يمكن وجود دعاوي كثيرة ضالة والمقصود نفي اجتماع دعوتين على الحق والهداية، فإذا عرفنا بالأدلة القاطعة أن دعوة علي في الجمل وصقين حق وهداية، فلا بد من أن تكون دعوة مخالفة ضلالة وباطلة.

الترجمة

فرمود: دعوت به دو طريقه مخالف نگرده مگر این که یکی از آنها گمراهی و ناحق باشد.

گر رهنما دو کس شد و با هم مخالف اند زان دو یکی به راه ضلال است در کمند

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٧، وميزان الحكمة: ١/٧٦٤ ح ١٠٤٦.

الخامسة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٥) وَقَالَ ﷺ: «مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرَيْتُهُ»^(١).

الإعراب

(أرَيْتُهُ)، مبنية للمفعول من أرى يرى، والضمير الأول نائب الفاعل والهاء مفعوله الثاني أي أبصرت به.

المعنى

درك الحق واتباعه تارة يكون بالتقليد، وتارة بالدليل القابل للتشكيك وتارة بالوجدان والشهود الذي يعبر عنه بالرؤية والإبصار على نحو المجاز كقوله عليه السلام في جواب من سأله هل رأيت ربك: «كيف أعبد زياً لم أراه»^(٢) تشبيهاً للرؤية الوجداني والقلبي برؤية العين الجسمي.

فالمقصود أنني أدركت ولمست الحق بالوجدان والمشاهدة القلبية كآني رأيت ببصري ولا مجال للشك في إيماني، وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ: «يا علي لا ترجع كافراً بعد إيمان، ولا زانياً بعد إحصان»^(٣) وهذا كناية عن عصمته اللازمة لإمامته ﷺ.

الترجمة

فرمود: از گاهی که حق را به چشم من نمودند شکى در آن به من عارض نشده.

تا که دیدم حق به چشم خود عیان شک نیامد در دلم از بهر آن

(١) بحار الأنوار: ٢٣٧/٣٢، وشرح نهج البلاغة: ٢٠٧/١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٤/٤ ح ٣٤، ونهج السعادة: ٥٦/٣ ح ١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧٧/٢٨، وشرح نهج البلاغة: ١٧٣/٩.

السارسة والسبحون بعهد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٦) ما كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلِّ بِي^(١).

الإعراب

(كُذِّبْتُ)، مبني للمفعول عن باب التفعيل، والضمير نائب عن الفاعل أي أخبرت كاذباً، (وَلَا ضُلِّ بِي)، مبني للمفعول عن ضلّ يضلّ، والمجرور نائب الفاعل لأنه مفعول بواسطة حرف الجرّ أي أضللت عن طريق الحق.

المعنى

قال الشارح المعتزلي: هذه كلمة قالها مراراً إحداهنّ في وقعة النهروان.

أقول: استناده إلى هذه الكلمة في مورد إخباره عن قضية أخبره عنها النبيّ صلّى الله عليه وآله، ويبعد عن تصديق المستمعين كما في إخباره عن قتل ذي النُدبية في وقعة نهروان، ولا يجده الفاحصون لاختفاء جثته بين القتلى فأصرّ على الفحص عنه حتى وجدوه كما أخبر به ﷺ.

الترجمة

فرمود: من دروغ نگفتم و دروغ نیاموختم و گمراه نشدم و به گمراهی افکنده نشدم.

چنین فرمود با یاران جانی	على دانای اسرا نهانی
نیاوردم بدل از بی فروغی	نگفتم من دروغ و هم دروغی
پیمبر هرچه گویم در سپردم	نه گمراهم نه کس گمراه کردم

(١) الأماالي الطوسي: ٢٦١، ونهج السعادة: ٣١٦/١ ح ١٠١.

السابعة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٧) وَقَالَ ﷺ: «لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ»^(١).

اللغة

(عضضت) اللقمة وبها وعليها بالأسنان عضاً أمسكتها بالأسنان، قال في المصباح: وهو من باب تعب في الأكثر - مجمع البحرين.

المعنى

البادي بالظلم من شرعه من دون تعرض المظلوم له، وهو أشد عقوبة ممن ظلم ظالماً انتقاماً، وربما يتحمل عقابه أيضاً، والمنتقم غير المقاصص على وجه مشروع لأنه ليس ظالماً وهذه الحكمة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٨].

قال الشارح المعتزلي: وإنما قال (البادي) لأن من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه - انتهى.

وقد عرفت ضعف هذا الكلام.

الترجمة

آن که ستم را آغازد، فردای قیامت کف خود از ندامت بگذرد.

آن که آغاز کند ظلم و ستم در قیامت بگذرد کف ز ندم

(١) بحار الأنوار: ٣٢٠/٧٢ ح ٤٩، وميزان الحكمة: ١٧٧٦/٢ ح ٢١.

الثامنة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٨) وَقَالَ ﷺ: «الرَّحِيلُ وَشَبِكٌ»^(١).

اللغة

(وشك) يوشك بضم الشين فيهما وشكاً أي سرع فهو وشيك أي سريع - مجمع البحرين.

المعنى

إنذار بسرعة زوال الدنيا والارتحال إلى دار العقبي، للتهيؤ للموت قبل الفوت.

الترجمة

کوچ از دنیا شتابنده است چه خوش سروده:

خنک آن کس که رفت و کار نساخت کوچ رحلت زدند و بار نساخت

(١) ميزان الحكمة: ٢٩٥٨/٤، وشرح نهج البلاغة: ٣٧٠/١٨ ح ١٥٤.

التاسعة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٧٩) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِحَقِّ هَلْكَ»^(١).

اللغة

(صفح) كلّ شيء وجهه وناحيته، وكذلك الصفحة - مجمع البحرين.

المعنى

قد تناقض كلام الشارحين في تفسير كلامه ﷺ فقال ابن ميثم في شرحه: أي من تجرّد لنصرة الحقّ في مقابل كلّ أحد هلك عند جهلة الناس لضعف الحقّ عندهم وغلبة حبّ الباطل على نفوسهم إلخ.

وقال الشارح المعتزلي: قد تقدّم تفسيرنا لهذه الكلمة في أول الكتاب ومعناها من نابذ الله وحرابه هلك، يقال لمن خالف وكاشف: قد أبدى صفحته.

أقول: ما ذكره المعتزلي أظهر في المقام، ويؤيده قوله ﷺ: هلك، على وجه الإطلاق.

الترجمة

هرکس روبه روی حق ایستاد، هلاک و نابود شد.

هرکه پر روی شد برابر حق گشت نابود در ره ناحق

(١) الإرشاد المفيد: ٢٤٠/١، ونهج السعادة: ١٨٠/١.

الثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٨٠) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَنْجِهِ الصَّبْرُ، أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ»^(١).

الإعراب

(لم ينجحه): من الإنجاء، والضمير مفعوله وسقطت ياؤه بالجزم.

المعنى

حَثَّ ﷺ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالصَّبْرِ عِنْدَ نَزُولِ الْبَلَاءِ وَحُدُوثِ الْمَصِيبَةِ وَإِنْ كَانَتْ عَظِيمَةً وَكَبِيرَةً لِأَنَّ الْعَدُولَ مِنَ الصَّبْرِ وَإِنْ كَانَ مَرًّا يَسْتَلْزِمُ الْوُقُوعَ فِي الْجَزَعِ وَهُوَ أَمْرٌ وَأَنْكِيٌّ مِنَ الصَّبْرِ لِأَدَائِهِ إِلَى الْهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَفْرَطَ فِيهِ، وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ إِنْ ارْتَكَبَ مَا يَخَالِفُ الشَّرْعَ كَجَزُّ الشَّعْرِ وَخَدَشِ الْوَجْهِ.

الترجمة

فرمود: هر کسی را شکیبایی نجات ندهد، بی تابیش نابود کند.

هر که را صبر نجاتش ندهد از جزع خود به هلاکت برسد

(١) میزان الحکمة: ٤/٣٢٦٢ ح ٣٨٥٧، وشرح نهج البلاغة: ٤١٥/١٨٠.

الحادية والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٨١) وَقَالَ ﷺ: وَاعْجَبًا أَنْتَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ^(١) وَالْقُرَابَةِ^(٢)!

قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَرَوَى لَهُ شَعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيِبَ
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالثُّبِي وَأَقْرَبُ

المعنى

مقصوده من هذه الجملة الإنكار الشديد المقرون بالاستعجاب مما استندوا إليه في تصدّي الخلافة وتمسك به أهل السنة وجعلوه أصلاً أصيلاً في أمر الإمامة وهما: الصحابة والقراة، وقد خطأ ﷺ كلا الأصلين معاً ولو مجتمعاً.

ونظره إلى أن الخلافة عن الرسول والإمامة على الأمة تحتاج إلى النصّ المنتسب إلى الوحي، لأنّ الإمامة الحققة تحتاج إلى صفات معنوية لا يحيط بها علم الناس ولا يمتها نظر الانتخاب مهما كان دقيقاً وخالصاً، والشورى قد تكون كاشفاً عن النصّ ولكن يشترط فيه إجماع أهل الشورى الشامل لأهل بيت النبي المعصومين عليهم السلام.

قال ابن ميثم: روي عنه هذا القول بعد بيعة عثمان - إلخ.

والأصح ما ذكره الشارح المعتزلي في هذا المقام قال: حديثه ﷺ في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر، أما النثر فإلى عمر توجيهه لأنّ أبا بكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر: أنت صاحب رسول الله في المواطن كلّها شدتها ورخائها، فامدد أنت يدك - إلخ^(٣).

(١) «ولا تكون بالصحابة والقراة» في نسخة.

(٢) كتاب الأربعين: ٢٧١، وحياة الإمام الرضا: ٥٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦١٠/٢٩، وشرح النهج: ٤١٦/١٨.

الترجمة

فرمود: بسیار مایه شگفت است آیا خلافت پیغمبر بهوسیله هم صحبتی و خویشاوندی با آن حضرت است؟

سید رضی (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) گوید: در این معنی شعری هم از آن حضرت روایت شده "خطاب به ابی بکر طبق گفته شارح معتزلی":

اگر به سبب شور و رای اصحاب، پیشوا و صاحب اختیار امر آنان شدی، چگونه می توان باور کرد و صحیح دانست با این که همه اهل شوری در بیعت سقیفه حاضر نبودند و اگر به دستاویز خویشی و هم نژادی، مدعیان دیگر را محکوم کردی، جز تو کسی هست که با پیغمبر خویشاوندتر و نزدیکتر است.

در شگفتم که خلافت ز نبی به صحابت و قرابت باشد
باید از نص نبی ثابت کرد آن که لایق به امامت باشد

در اینجا متن شرح ابن ابی الحدید ترجمه می شود:

گفتگوی آن حضرت در اینجا به نثر و نظم نامبرده با ابی بکر و عمر است.

اما جمله نثر راجع به عمر است، زیرا در سقیفه بنی ساعده چون ابی بکر به عمر گفت: دستت را بده تا با تو بیعت کنم، عمر پاسخ داد: تو همان یار رسول خدایی که در همه جا با او بودی چه در خوشی و چه در سختی، تو دستت را بده تا من با تو بیعت کنم.

علی (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) می فرماید: اگر دلیل تو بر استحقاق خلافت این است که در همه مواطن هم صحبت رسول خدا بودی، باید خلافت را به کسی واگذاری که در همه جا با او بوده و به علاوه، خویشاوند نزدیک او هم هست.

و امام در آن شعر نظر به ابی بکر دارد، زیرا ابی بکر در سقیفه در برابر انصار چنین حجّت آورد: ما عترت رسول و نگهداران او هستیم که از او دفاع کردیم و چون با او بیعت شد در برابر مردم حجّت آورد که این بیعت از اهل حلّ و عقد

بوده است .

علی (علیه السلام) می فرماید: حجتی که در برابر انصار آوردی و خود را از هم بستگان و از قوم رسول خدا نمودار کردی، جز تو کسی هست که به پیغمبر نزدیکتر است از تو و اما دلیل تو در برابر مردم که جماعت صحابه مرا انتخاب کردند و به خلافت من رضا دادند، جمع بسیاری از صحابه در سقیفه حاضر نبودند و در عقد خلافت تو شرکت نداشتند، پس چطور ثابت می شود؟

الثانية والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٨٢) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِبُ وَنَهَبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غُصَصٌ، وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، فَتَنَحُّنُ أَغْوَانُ الْمُنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نُصَبُ الْخُتُوفِ، فَمَنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبِقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَذِمِ مَا بَنَيْنا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا؟!»^(١)

اللغة

(انتضلت) سهماً من المنايا أي اخترت. و(شرق) بريقه إذا غص به من باب تعب والشرق: الغصة، و(الغصة): الشجي في الحلق والجمع غصص. و(المنون) المنية لأنها تقطع المدد وتنقص العدد (الحنف): الموت، والجمع حتوف - مجمع البحرين.

الإعراب

(إلا بفراق أخرى) استثناء مفرغ. آخر، غير منصرف. (لم يرفعا من شيء وأسرعاً)، الإسناد فيهما مجازي.

المعنى

شبه الإنسان بهدف لأنواع الموت، فيموت بما اختار الله له من الأسباب والمصائب تحوط به وتصول إليه، كمن يريد نهب متاع من يد صاحبه، وكل جرعة يشربه مصاحب مع كدورة تنغصه عليه، ومع كل أكلة بليّة تعصر على حلقه كالشجي أو يريد أن الإنسان في كل جرعة معرض للشرق، وفي كل أكلة معرض للغصة فلا يتهيأ له شراب ولا طعام في هذه الدنيا، ولا ينال نعمة إلا بفراق أخرى، فإن وجد مالا ابتلى بحفظه وفارق الراحة، وإن وجد أهلاً وولداناً ابتلى بالنفقة والحضانة وغيرهما من مفارقة نعم كثيرة، ولا يدرك يوماً من عمره إلا بانقضاء مثله منه، فيعين كل أحد على اقتراب منيته.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٩٨، وبحار الأنوار: ١٣٠/٧٠ ح ١٣٥.

الترجمة

همانا هر کس در این دنیا نشانه تیر اجل است و مصائب در یغمای او بر یکدیگر سبقت جویند، با هر جرعه نوشی گلوگیری است و با هر لقمه ای غصه ای وجود دارد، بنده را به هیچ نعمتی دست نرسد جز با مفارقت نعمت دیگر و به روزی از عمرش رو نکند جز با فراق روزی از مدّت عمر خود، ما یاوران مرگ خود باشیم و جان ما هدف نابودی ها است، از کجا امید پایداری داریم با این که همین شب و روزی که بر ما می گذرند چیزی را برنیاورند جز این که شتابان بر آن بتازند و بنیادش را ویران سازند و جمعش را پراکنده نمایند.

هر که بینی هدف تیر اجل می باشد	بهر یغمای مصائب چه محل می باشد
جرعه ای نوش نباشد که در آن نیشی نیست	لقمه ای نیست که خالی ز خلل می باشد
نعمتی در نرسد جز به فراق دیگری	روز کاید بر ما کسر اجل می باشد
ما همه یاور مرگیم کازان می ترسیم	جان ماها هدف مرگ و زلل می باشد

الثالثة والثمانون من حكمه ﷺ

(۱۸۳) وَقَالَ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ»^(۱).

المعنى

المقصود من هذا الكلام ليس الاقتصار على الكسب والعمل بمجرد تحصيل القوت والاشتغال بالبطالة والكسل كما هو أدب الدراويش، بل المقصود عدم ادخار المال وجمعه ومنعه من ذوي الحقوق والمستحقين، بل صرفه في سبيل مصالح الملة والدين.

فقد كان ﷺ من أهل الكسب والعمل وتحصيل الثروة بالزراعة وإحداث القنوات ولكن يصرف ما حصل في الإعانة على الفقراء وتحرير الرقاب، ويجعل قنواته وعيونه وقفاً على سبيل الخير كما هو مكتوب في سيرته.

الترجمة

فرمود: ای آدمیزاده هر آن چه بیش از خوراک خود به دست آری برای دیگرانش چون خزینه داری.

آن چه گردد آورد بنی آدم بیش از قوت خود در این عالم
اندر آن گنج دار غیر بود جز تأسف ز گنج خود نبرد

(۱) بحار الأنوار: ۷۰/۱۴۴ ح ۲۸، ومستدرک سفینه البحار: ۴۷۴/۹.

الرابعة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٨٤) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِذْبَاراً فَأَتُوها مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِها وَإِقْبَالِها، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِي»^(١).

المعنى

قد تعرّض ﷺ: في هذه الحكمة لأمر مهمّ في جلب العامة إلى العمل ونجاتها من البطالة والكسل، وهو أن العمل خصوصاً إذا كان شاقاً ومداوماً يحتاج إلى رغبة القلب ونشاطه، فإنه إذا اشتاق الإنسان إلى عمل واشتهاه قلبه يسهل عليه وإن كان شاقاً.

وقد طبّق الإسلام هذا الأصل على إجراء دستوراته، فشرع العبادة على أساس النظافة والطهارة، وعلى الاجتماع والألفة في كمال الاختصار والاقتصاد.

فبنى الإسلام على الجمعة والجماعة وشوَّق الناس إليها بهذه السياسة، وقرّر الجهاد على كسب الغنيمة وتمليك ما للمقتول من الألبسة في الحرب للمقاتل، وسلّط المجاهدين على الأموال والإماء ونشطهم في حرب الأعداء ونفث في قلوب المؤمنين باعتناق حور العين عند الشهادة في سبيل نشر الدين، وقد اهتمّ أرباب السياسة في هذا العصر بتشويق الناس إلى مقاصدهم باصطياد قلوبهم والمساعدة على شهواتهم بكلّ وجه.

الترجمة

فرمود: راستی که دل ها را خواستی است، پیش آمدن و پس رفتنی است، از آنجا که خواست آنها است با آنها درآید و پیش آمد آنها را بربايد، زیرا اگر بر دل فشار وارد شود و به ناخواه وادار گردد، کور و بی نور می شود و از کار می ماند.

دل بود منشأ نشاط و عمل	بازماند ز کار وقت کمال
دل از اقبال و خواستن شاد است	وز دل شاد خانه آباد است
بنگرتا که دل چه می خواهد	از چه راهی به پیش می آید
از همان راه و طرز دلخواهش	ببرو می نکن تو گمراهش
که شود دل ز زور و کره و فشار	کور و بینور و مانده و بیکا

(١) عیون الحکم والمواعظ: ١٥٨، فیض القدیر شرح الجامع الصغیر: ٦١٣/٤ ح ٥٩٦٦.

الخامسة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

(۱۸۵) وَقَالَ ﷺ: «وَقَدْ مَرَّ بِقَدِيرٍ عَلَى مَرْزَلَةٍ: هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ. وَفِي خَيْرِ آخِرِ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَا كُنتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ»^(۱).

الترجمة

بر مدفوعی گذر کرد که در زباله گاهی بود فرمود:

این است که بخیلان بدان بخل ورزند، در روایت دیگری است که فرمود: این است که شما دیروز بر سرش رقابت داشتید.

بر مزبله ای گذشت و بر آن قدری	فرمود: همین است که هر مقتدری
ورزید بدان بخل و در انباشش کرد	وز خواب و خوراک خود چنین خوارش کرد
این است که بر سرش رقابت کردید	دی بهر ربودنش سبقت بر هم جستید

(۱) مستدرک سفينة البحار: ۴۷۴/۹، ومناقب آل أبي طالب: ۳۷۰/۱.

السادسة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٨٦) وَقَالَ ﷺ: «لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظْتُكَ»^(١).

المعنى

بذل المال بعوض يساويه أو أكثر منه لا يعدّ تلفاً وذهاباً للمال، وإذا ذهب المال في سبيل التجربة واكتسب به وعظماً أثر في القلب أو تجربة تفيد في الحياة، فقد حصل بعوضه ما هو أنفع، فلا يعدّ هذا المال ضائعاً وتالفاً.

الترجمة

آن چه از مالت صرفت شده و پندت داده است، از دستت بیرون نشده.
مالی که بدان پند خریدی برجاست از پند توانی عوض آن را خواست

(١) بحار الأنوار: ١٤٤/٧٠ ح ٢٨، ومستدرک سفینه البحار: ٤٧٤/٩.

السابعة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٨٧) وَقَالَ ﷺ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ - لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ -: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ^(١).

المعنى

قول الخوارج: لا حكم إلا لله، مقتبس من قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠] فهو حق إلا أنهم أرادوا بهذا الحكم البغي والطغيان على الإمام وقت عضد الحكومة الحقّة، وإيجاد البلوى والفساد في صفّ أهل الحقّ ونصرة الباطل من حيث يشعرون ولا يشعرون.

الترجمة

چون شنید کہ خوارج فریاد می کشند: "حکمی نیست جز از برای خدا"، فرمود: این کلمه حق است، ولی مقصد باطلی از آن در نظر است.

(١) «الباطل» في نسخة

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣٦٩/٢، وبحار الأنوار: ٣٥٧/٣٣، ح ٥٩٠.

الثامنة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

(۱۸۸) وَقَالَ ﷺ فِي صِفَةِ الْغَوْغَاءِ: «هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا، وَقِيلَ: بَلْ قَالَ ﷺ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْحَبَّازِ إِلَى مَخْبِزِهِ»^(۱).

اللغة

(المهنة): الحرفة والصناعة (الغوغاء): الجراد حين يخف للطيران أو بعد ما ينبت جناحه، (الكثير المختلط من الناس)، السفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر والعمالة تستعمل الغوغاء للجلبة واللفظ - المنجد.

الترجمة

درباره ازدحام و جنجال فرمود: آنان کسانی اند که چون با هم گرد آیند غلبه کنند و پیروز شوند و چون پراکنده شوند شناخته نشوند.

و گفته اند که درباره آنان فرمود: آنان همان کسانی اند که چون گرد هم آیند زیان زنند و چون پراکنده شوند سود بخشند؛ گفته شد: ما زیان اجتماع آنها را دانسته ایم، آیا در پراکنده شدن آنان چه سودی است؟ فرمود: پیشه وران و صنعتگرانشان به سر کار خود برمی گردند و مردم از وجود آنان منتفع می شوند، بناء به کار ساختمان برمی گردد و خیاط به کارگاه دوخت و نانوا به کار پخت.

غوغا گران چه گرد هم آیند بی درنگ	پیروز می شوند چه گردان به روز جنگ
لیکن به گاه تفرقه چون ابر ناپدید	گردند و کس نه گفت از آنها و نی شنید
درگاه اجتماع زبانبار می شوند	لیکن به گاه تفرقه باشند سودمند

(۱) مستدرک سفینه البحار: ۳۷/۸، وشرح نهج البلاغة: ۱۸/۱۹.

التاسعة والثمانون بعد المائة من حكمه عليه السلام

(۱۸۹) وَقَدْ أَتَىٰ بَجَانٍ وَمَعَهُ غَوْغَاءٌ فَقَالَ عليه السلام: «لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَأُتْرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاقَةٍ»^(۱).

اللغة

(السَّوَاةُ): فعلة من السَّوَّءِ.

الإعراب

(أُتِيَ بَجَانٍ)، مبني للمفعول من أتاه به، (وَجَانٍ) مجرور بياء التعديّة أي مرتكب للجناية.

الترجمة

يك جنایتکاری را حضور او آوردند و غوغاگران و اوباش به دنبال او افتاده بودند، خطاب به آنها فرمود: خوش آمد نباشد بر مردی که دیده نشوند مگر به هنگام هر پیش آمد بد و ناگواری.

نبیننی روی اوباش و اراذل که در هر کوی می گردند ول ول مگر در سایه پیش آمد بد که صف بندند دورش همچنان سد

(۱) عیون الحکم والمواعظ: ۵۴۴، وبحار الأنوار: ۱۲/۶۷ ح ۱۳.

التسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٠) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ»^(١).

المعنى

قد أحاط بكل إنسان ما لا يحصى من الأخطار والمهالك مما يشعر به ومما لا يشعر به ولا يخطر بباله، ولا يقدر أحد من حفظ نفسه عن تلك الأخطار في جميع ساعات الليل والنهار، حيث إنه نائم في بعض الساعات وغافل في بعضها وخصوصاً الأطفال والسفهاء الذين لا يشعرون بالمكارة والأخطار قبل إصابتها، وربما لا يقدرّون على دفعها إن شعروا بها، فمن الذي يحفظهم عنها؟ وهل هو إلا الحافظين اللذين وكلهما ربهم عليهم، ومن تدبّر في حال كثير من المصابين بالمهالك يعلم أنهم إنما أوتوا من قبل قطع المحافظة، وعند مشاهدات منها لا يسع المقام ذكرها.

الترجمة

فرمود: به راستی با هر فردی از افراد بشر دو فرشته است که نگهبان اویند و چون قضای الهی در رسد او را بدان وا نهند و از حفظش دست بکشند و راستی که عمر مقدر خود سپر محکمی است در برابر مهالك.

خداوند نیرو ده دادگر گمارد دو حافظ برای بشر
فرشته دو باشند همراه او گذارند او را چه آید قدر

(١) شرح الأخبار: ٥/٢ ح ٣٨٤، وبحار الأنوار: ١٤٠/٥ ح ٨.

الجارية والتسعون بعبد المائة من حكمه ﷺ

(١٩١) وَقَالَ ﷺ: «وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ: نَبَايَعُكَ عَلَيَّ أَنَا شُرَكَاءُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ: لَا، وَلَكِنَّا شَرِيكَاكَ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَيَّ الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ»^(١).

اللغة

(الأود) آد أوداً الحمل: أثقله، والأمر: أضنكه وثقل عليه، (الأود): الكد والتعب، الأود: الاعوجاج.

المعنى

الأمر في كلامه ﷺ هو تصدي منصب الإمامة، والشركة فيه ممنوع من وجهين:

١ - الإمامة أمر إلهي ونصب نبوي، ولا معنى لشركة الغير المنصوص عليه معه في أمر الإمامة.

٢ - أن الإمامة باعتبار أنها رئاسة على الأمة لا تقبل الشركة، لأن حكم الإمامة هو الفصل النهائي للاختلاف في الأحكام، ومع شركة الغير فيها لا ينتهي الخلاف إلى الفصل القاطع، لا مكان اختلاف الشركاء أنفسهم، فلا فصل في البين.

(والأود) هنا بمعنى الثقل والضنك كما هو أحد معنييه، ويشعر به لفظة العون وليس بمعنى الاعوجاج لأنه لا اعوجاج فيه ﷺ، فتدبر.

(١) بحار الأنوار: ٤٨/٣٢ ح ٣١، نهج السعادة: ٢٢٥/٥.

الترجمة

به طلحه و زبیر که به او عرض کردند ما با تو بیعت می کنیم به شرط این که ما را با خود در امر خلافت شریک سازی، فرمود:

نه، ولی شما شریک در نیرو و یاری برای اجراء احکام و حفظ نظام می شوید و یاور من می شوید در ناتوانی و تحمل کارهای دشوار و در تنگنای حوادث.

زبیر و طلحه با هم ساختند	بر مولای دین بشتافتند
که بیعت می کنیم اما بدین شرط	که شرکتیمان دهی اندر خلافت
علی فرمود: نه، اما شریکید	به نیرومندی و در استعانت

الثانية والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٢) وَقَالَ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ^(١) أَذْرَكْكُمْ وَإِنْ أَقْنَمْتُمْ أَخَذْكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرْكُمْ»^(٢).

المعنى

الحذر من قول ما لا ينبغي بإخفائه عن سمع من يؤخذ عليه واستتار نية السوء يفيد تجاه الجاهل به، وقد نبه ﷺ على أن الله يسمع أخفى النجوى ويعلم ما في ضمير الصامتين، وحذر من قول ما لا يرضى به الله، ومن نية السوء تجاه الله، كما نبه على أن الموت لا يفوت بالهرب والاستقامة والنسيان، فبادروه ونهتأوا له.

الترجمة

فرمود: ایا مردم، بپرهیزید از خشم خدایی که اگر دم بزنید می شنود و اگر در دل بگیریید می داند و سبقت جویند به مرگ آن مرگی که اگر بگریزید به شما می رسد و اگر به جای خود بمانید شما را می گیرد و اگر فراموشش کنید به یاد شما است.

فرمود علی که ایها الناس	تقوی ز خدا است شغل حساس
کو می شنود هر آن چه گویند	داند که به دل چه راه پویند
آریند به مرگ شتابان	کز مرگ گریز نی در امکان
گر آن که برید مرگ از یاد	او یاد کند غمین و دلشاد

(١) «فيه» في نسخة.

(٢) مشكاة الأنوار: ٥٢٣، وبحار الأنوار: ٦٧/٢٨٣ ح ٦.

الثالثة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٣) وَقَالَ ﷺ: «لَا يُزْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(١).

المعنى

قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبا: ١٣] والمفهوم عام والمقصود منه بيان قلة الشاكرين للمعروف، سواء كان بالنسبة إلى ذي المعروف الحق الحقيقي وهو الله تعالى فإن كل معروف ينتهي إليه ويتحقق به، وسواء كان بالنسبة إلى ذي المعروف الظاهري المجازي الذي كان سبباً من الأسباب لمسبب الأسباب في إيصال المعروف إلى النائلين به.

ومقصوده ﷺ في هذه الحكمة الحث على إسداء المعروف للشاكر والكافر والتنبيه على عدم حصره بالشاكر بظن ضياع المعروف عنده وكفرانه له.

ونبه على أن المعروف لا يضيع فإن لم يؤد شكره من أعطيته، فقد أعد الله لأداء شكره غيره وإن لم يستمتع منه مع أن الله تعالى هو الشاكر الحقيقي لكل معروف وهو يحب كل محسن.

الترجمة

فرمود: ناسپاس و کفران در برابر احسانت تو را بدان بی رغبت نکند، بسا دیگری که از احسان تو بهره مند هم نشده، از تو قدردانی و سپاسگزاری کند و تو از قدردانی او استفاده ببری بیش از ناسپاس و بی اعتنایی آن که کفران احسان تو را کرده است و خدا است که نیکوکاران را دوست می دارد.

ناشود مانع تو از احسان	ناسپاسی و کفر بی خردان
ور نبرد از وجود تو ثمری	که سپاس تو می کند دیگری
بهرت از ناسپاسی کافر	چه بسا شکر او بود بهتر
که خدا دوستدار هر نیکی	به حساب خدا بکن نیکی

(١) بحار الأنوار: ٧١/٤١٧ ح ٣٩، وميزان الحكمة: ٢/١٤٩٣ ح ٢٠٧٩.

الرابعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٤) وَقَالَ ﷺ: «كُلُّ وِعَاءٍ يُضَيِّقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ»^(١).

المعنى

قال الشارح المعتزلي: هذا الكلام تحته سرّ عظيم ورمز إلى معنى شريف غامض ومنه أخذ مشبتوا النفس الناطقة الحجّة على قولهم، ومحصول ذلك أنّ القوى الجسمانية تضيق وتتعب بتكرار أفاعيلها كقوّة البصر، فإنّها تكلّ بتكرار النظر حتى تسقط من الأثر، وكذلك قوّة السمع تكلّ بتكرار الأصوات، ولكننا وجدنا القوّة العاقلة بالعكس من ذلك، فكلمة تكرّرت المعقولات عليها ازدادت سعة وانبساطاً واستعداداً لإدراك أمور أخرى، وتكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها فهي إذن مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست منها، وإذا لم تكن منها فهي مجردة وهي التي نسمّيها النفس الناطقة - انتهى ملخصاً^(٢).

أقول: مبني هذا القول على أنّ صدور الأفعال الجسمانية يستلزم نقصان نشاط المادّة وصرفها في العمل فتنفد رويداً رويداً إلى أن تضمحلّ، ولكن اكتشفوا في العصور الأخيرة الراديوم وجربوه فوجدوه يزداد نشاطاً بالتشعشع، فتدبّر.

الترجمة

فرمود: هر ظرفی بدانچه در آن است تنگ می شود جز ظرف دانش که بهوسيله آن پهناور می شود.

(١) میزان الحکمة: ٢٠٦٣/٣، وشرح نهج البلاغة: ٢٥/١٩ ح ٢٠١.

(٢) شرح النهج: ٢٥/١٩.

الخامسة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٥) وَقَالَ ﷺ: «أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ جَلِيهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ»^(١).

المعنى

(الحلم) هو تحمّل ترك الأدب والحرمة من الجاهل قولاً أو فعلاً ممّا ليس بالحقوق المتعارفة، فإذا حلم الرجل تجاه جهل الجاهل وسفه من سوء قوله أو فعله يقوم من اطلع على ذلك من الناس وكان بعيداً عن الحليم وغير عارف بحقّه على مقاومة السفیه وردعه عن عمله القبيح، فهذه باكورة ثمرات الحلم التي تحصل للحليم.

الترجمة

فرمود: نخست عوض حليم اين است كه مردم ياوران او باشند در برابر جاهل.

نخستين عوض از براي حليم بود ياري مردمان حكيم

(١) بحار الأنوار: ٤٢٧/٦٨ ح ٧٦، وشرح نهج البلاغة: ٢٦/١٩ ح ٢٠٢.

السابعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٦) وَقَالَ ﷺ: «إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ»^(١).

المعنى

حصول الملكات الفاضلة النفسانية على وجهين:

١ - ما يكون موجوداً بالفطرة وجبلة في الخلقة، كالجود للحاتم أو العصمة للأنبياء والأوصياء المعصومين ﷺ.

٢ - ما يحصل بالاكتساب والرياضة، وهذا هو الهدف والغاية للحكمة العملية وطريق كسب الملكات الفاضلة النفسانية هو التمرين عليها والتدريب بها، فالمقصود من التحلّم التشبه بالحليم في تحمّل ما تكره، وهذا هو التمرين على صفة الحلم فإذا تكرّر وأديم عليه تحصل ملكة الحلم، فهذا معنى قوله ﷺ: (أوشك أن يكون منهم).

الترجمة

فرمود: اگر در طبع خود بردبار نیستی خود را با بردباری وادار، زیرا کم است کسی که خود را همانند مردمی سازد جز این که ممکن است خرده خرده از جنس آنها گردد.

خویش را بنما تو مردی بردبار	گر نباشی مرد صبر و بردبار
خرده خرده از همان مردم شود	هر که خود ماننده قومی کند

(١) بحار الأنوار: ٤٠٥/٦٨ ح ١٦، ومستدرک سفینه البحار: ٣٨٠/٢.

السابعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٧) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَيْحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِيرًا، وَمَنْ خَافَ أَمِينَ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ وَمَنْ فَهَمَّ عَلِمَ»^(١).

المعنى

من أهم المسائل في حياة الإنسان المادية والمعنوية المحاسبة على أعماله ومعاشه ومعاده.

وقد نبه الله في آيات من القرآن فقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ﴾ [يونس: ٥] فجعل الشمس والقمر المحسوسين لمحاسبة الأعمال وتنظيم البرامج للمعاش والأمر المادية، فمن لم يحاسب معاشه ويقاس نفعه على ضرره في مكاسبه وخرجه على دخله في معاشه فقد خسر في أمر دنياه.

وجعل الشرائع مقاييس لحساب النفس والسعادة الأخروية، وبعث الأنبياء ونصب الأوصياء مصابيح في طريق هذه المحاسبة المعنوية، وقرّر الوظائف والأحكام ميزاناً عدلاً للأنام في هذا المقام.

فمن لم يحاسب نفسه مع هذا الميزان فقد خسر، وإن حاسب نفسه وعرضها عليه يخاف من الله ويتدارك أمر آخرته فيأمن من العذاب وينظر إلى الدنيا وما فيها نظر العبرة، فتفتح عين بصيرته، ويفهم حقيقة حياته ويعلم ما ينجمه من الشقاوة ويصله إلى السعادة.

الترجمة

هرکه خود را محاسبه کرده، بهره برد و هرکه از آن غفلت ورزید، زیان دید.
هرکس بیم کرد، امنیت یافت و هرکس عبرت گرفت، بینا شد و هرکه بینا شد، حق را فهمید و هرکه حق را فهمید، دانشمند گردید.

هرکس برسد حساب خود را سودی ببرد ز زشت و زیبا
غافل ز حساب در زیان است خائف ز خدای در امان است

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة: ٢/٢٢٤ ح ١٧٠٠، وبحار الأنوار، ٧٣/٦٧.

الثامنة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٨) وَقَالَ ﷺ: «لَتُعْطَفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شَمَائِهَا عَظْفَ الضَّرُوسِ عَلَيَّ وَلِدَهَا، وَتَلَأُ عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَزُرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِينَا فِي الْأَرْضِ وَتَجْمَلَهُمْ أَيْتَةً وَتَجْمَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]»^(١).

اللغة

(شمس) شموشاً وشماشاً: امتنع وأبى، وله تنكر وأبدى له العداوة وهم له بالشر - المنجد - (الضروس) الناقة سيئة الخلق تعض حالبها لبقى لبنها لولدها وذلك لفرط شفقتها عليه.

المعنى

قال الشارح المعتزلي: والإمامية تزعم أن ذلك وعد منه بالإمام الغائب الذي يملك الأرض في آخر الزمان، وأصحابنا يقولون: إنه وعد بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك، ولا يلزم من ذلك أنه لا بد أن يكون موجوداً وإن كان غائباً إلى أن يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام أن يخلق في آخر الوقت، وبعض أصحابنا يقول: إنه إشارة إلى ملك السفاح والمنصور - إلخ.

أقول: نلفت نظر القراء الكرام إلى الاتفاق على صدور هذه الجملة منه ﷺ، ودلالاتها على اعتقاد الإمامية قطعية أيضاً، لأن التعبير بلفظة علينا صريح في أهل البيت خصوصاً بقرينة الآية التي تلاها ﷺ.

وبشاعة هذه التأويلات التي ذكرها ظاهرة وخصوصاً ما نقله عن بعض أصحابه من تطبيق كلامه على ملك السفاح والمنصور العدو القاتل لبني علي ﷺ بلا ترحم وعطوفه.

بيننا شرد أن كه يافت عبرت فهميد و به علم يافت وصلت

الترجمة

فرمود: دنیا پس از روگردانی ها و چموشی های خود به ما رو آورد با همان مهربانی ماده شتر - ناسازی که شیر را برای کره اش ذخیره کند - بر کره خود و دنبال آن این آیه را

(١) بحار الأنوار: ١٦٧/٢٤ ح ١٤، وبحار الأنوار: ٦٤/٥١ ح ٦٦.

التاسعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ

(١٩٩) وَقَالَ ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِّنْ شَمَرٍ تَجْرِيداً، وَجَدِّ تَشْمِيرًا، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَن وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةٍ أَلْمُوئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَضْدِرِ، وَمَغْبَةِ الْمَرْجِعِ»^(١).

اللغة

(أكمش): أسرع، (المهل): الإمهال، (الكرّة): الرّجعة. (الموئل): المرجع (المغبة): العاقبة ويقال: شمر في أمره أي خفّ وأسرع من التشمير في الأمر وهو السرعة فيه والخفة - مجمع البحرين.

الإعراب

(تقية من شمر)، مفعول مطلق نوعي مضاف إلى الموصول، (تجريداً) حال بمعنى مجرداً، وكذلك (تشميراً) بمعنى مشمراً، ويمكن أن يكونا مفعولاً له لما قبلهما.

المعنى

التقوى المحافظة عن الوقوع في الألام والمكارة والسخط والعذاب، وينشأ من النظر في العاقبة وتشخيصها على وجه اليقين والهرب من الوقوع في المحذور وانتهاز الفرصة لذلك.

وقد بين ﷺ في هذه الجمل كلّ هذه الأمور فحثّ على التهيؤ في الهرب بالتشمير والجدّ وانتهاز الفرصة لذلك والمبادرة إليه بالرجل والنظر في العواقب.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٣٦٠، ويحار الأنوار: ٢٨٤/٦٧ ح ٦.

تلاوت کرد: "می خواهیم منت نهیم بر آنان که ضعیف شمرده شدند در روی زمین و آنان را ائمه و وارث پیمبران سازم" (القصص/ ۵).

الترجمة

فرمود: از خدا بپرهیزید چون کسی که دامن به کمر زده و آماده شده و کوشش مردانه دارد و در سر فرصت می شتابد و با هراس سبقت جسته و رسید به آینده و سرانجام خود را درست سنجیده.

بترس از خدا همچو مردی دلیر	که آماده گردد به پیکار شیر
به فرصت شتاب آورد در کمین	کند سبقت از بیم و از خشم کین
بسنجد سرانجام برگشت را	درو کردن حاصل کشت را

المتعم للماتين من حكمه ﷺ

(٢٠٠) وَقَالَ ﷺ: «الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفْرِ، وَالسُّلُوُ عِوَضُكَ مِمَّنْ عَدَرَ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْجِدْنَ وَالْجَزَعُ مِنَ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى.

وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوَى أَمِيرٍ، وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ وَالْمُودَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا»^(١).

اللغة

(حرسه) حراسة: حفظه (الغدام): ما يوضع في فم الإبريق ليصفي ما فيه والخرقة التي يشد بها المجوسي فمه للحلم عن السفه باعتبار أنه يسكته (وسلوت) عنه سلواً من باب قعد: صبرت عنه.

أصل المناضلة المراماة ثم اتسع فيه فيقال: فلان يناضل عن فلان إذا تكلم عنه بعذره، و(ملته) منه من باب تعب وملالة: سئمت وضجرت والفاعل ملول - مجمع البحرين.

الإعراب

(وكم من عقل أسير): كم خبرية مبتدأ (ومن عقل) تمييز له (وأسير) صفة للعقل (عند هوى أمير)، ظرف مستقر مضاف خبركم، (ومن التوفيق)، ظرف مستقر خبر حفظ التجربة قدم عليه لرعاية السجع.

المعنى

قد جمع ﷺ محاسن الأخلاق وفضائلها التي ترتبط بالاجتماع السليم وتشكل النظام الحكيم في ثلاث عشرة كلمة كلها قضايا قياساتها معها وساقها على أسلوب حكيم تفيد الحكم والدليل عليه.

فحث على الجود بقوله: الجود حارس الأعراض فدل على أن العطاء والإنفاق لا

(١) بحار الأنوار: ٤١٠/٦٦ ح ٢٥، وشرح نهج البلاغة: ٣١/١٩.

يكون بلا عوض بل يحصل به أئمن الأعواض وهو حفظ العرض والاحترام عن الهتك بالسب والغيبة عن الأراذل وذوي الفاقة.

وأشار إلى أنّ الحلم يسكت السفيه ويشدّ فمه عن مزيد لغوه وتهتكه فهو فدام على فيه وسدّ لإظهار ما فيه.

والظفر أئمن مكتسب للبشر وأعلى فائدة حصلت له وينبغي إخراج الزكاة عنها وزكاته العفو عن المغلوب.

والغدر يوجب حرقة في القلب ولا يصلحها إلا السلو والاصطبار.

وأحسن دليل على حسن العواقب هو الشورى مع أهله، فكأنه عين الوصول إلى المقصد.

ومن ترك الشور في أمره واستغنى برأيه عرض نفسه للخطر، وأوقعها في الضرر.

والحوادث مصطفة تجاه الإنسان ولا بدّ من الدّفاع والمبارزة معها بالصبر.

فإنّ الجزع بنفسه عون على الزّمان في ظفر الحدّثان على الإنسان.

ولا يمكن تحصيل المنى بالأموال الطائلة والثروة البالغة وما يتحصّل منها بها يتحمل الإنسان في سبيله جهوداً يكاد يندم من طلبها، فأشرف الغنى هو تركها.

والأمراء مستبدّون غالباً ويتبعون أهواءهم وشهواتهم فالعقول أسيرة في يدهم لا تقدر على ردعهم عن أهوائهم سواء كان عقلمهم أنفسهم أو عقل من وقع تحت سلطانهم.

وحفظ التجارب والاعتبار عنها للمستقبل من التوفيق في طلب السعادة والخير ومن أهمّ أسبابه.

والموادة المكتسبة من الأجانب تقوم مقام القرابة في الاستعانة وقضاء الحوائج حتّى يعتر عن الصديق الوفيّ بالأخ وإذا كان ذا سنّ وشرف بالأب والأمّ.

والشخص المملول الذي يضجر عن الأعمال لا يكون أميناً على الخدمة ولا على المال، لأنّه بكسالته وضجره عن العمل لا يؤدّي حق الخدمة ولا يحفظ المال ويرعاه.

الترجمة

فرمود: بخشش پاسبان آبرو است و بردباری پوزبند بی نخرد و گذشت زکات پیروزی است، خودداری و بردباری عوضی است از عهد شکنی و خیانت دیگران و مشورت کردن خود به مقصود راه یافتن است.

هرکس خودسرانه کار نکند دچار خطر است، شکیبایی مبارزه با حوادث است و بی تابی خود کمک زمانه کجرو است، بهترین ثروت ترك آرزوها است، چه بسیار خردی که اسیر هوسرانی امیری است، تجربه اندوزی خود توفیقی است و دوستی و مهربانی مردم قرابتی است که به دست آمده، هرگز نباید زودرنج را امین خود کنی.

پاسبان آبرو کن، بخششت	بردباری پوزبند جاهت
در گذشتت از ظفر باشد زکات	خودنگهداری عوض از بی وفات
مشورت کن تا به مقصودت رسی	خود سری باشد خطر بر هر کسی
صبر می باشد دفاع از حادثه	خود جزع یاری بود بر کارته
گر توانی بگذری از آرزو	در کف آوردی غنا با آبرو
ای بسا عقلی که در بند و اسیر	از هوسرانی سوزان امیر
تجربه توفیق را پیشت کند	دوستی بیگانه را خویشت کند

الحادية بعد المائتين من حكمه ﷺ

(۲۰۱) وَقَالَ ﷺ: «عُجِبُ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ»^(۱).

المعنى

الإنسان مع صغر جسمانه يمثل العالم الكبير بما فيه من الموافقات والمخالفات والأنداد والأضداد، والنور والظلمة، والصّحو والسحاب، فالعقل أشرق الكواكب في سماء وجود الإنسان يشرق على جميع حواسه وأعضائه كنجم ثاقب، ولكن العجب بالنفس عدوّه وحاسده، يمنع من نوره كالسحاب المظلم المانع من نور الشمس فيصير وجود الإنسان بسبب العجب مظلماً مدلهماً ينبعث منه من الوحشة والحذر والخوف والخطر.

زود رنجان را امین خود مگیر بشنو این اندرزاها از رای پیر

الترجمة

فرمود: خودبینی، یکی از حسودان خرد خود انسان است.

اگر خودبین شدی تاریک گردی حسود عقل تو خودبینی تو است

(۱) مشکاة الأنوار: ۵۳۹، وبحار الأنوار: ۳۱۷/۶۹ ح ۲۵.

الثانية بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٠٢) وَقَالَ ﷺ: «أَغْضِ عَلَيَّ الْقَدَىٰ وَإِلَّا لَمْ تُرْضَ أَبَدًا»^(١).

اللغة

(الإغضاء): التغافل عن الشيء والإغضاء إدناء الجفون بعضها ببعض، ومنه قول القائل في مدح عليّ بن الحسين ﷺ: يغضي حياءً ويغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم (القذا) بالفتح والقصر: ما يقع في العين والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك - مجمع البحرين.

المعنى

نبّه ﷺ إلى أنّ شؤون الحياة في هذه الدنيا مشوبة بالمكدرات، سواء كان من الأولاد أو الزوجات أو الأحباء أو الأعداء، فلا يخلو أيّ إنسان ممّا يكدره ويخالف هواه وما اشتهاه، فلا بدّ من الإغضاء وصرف النظر عمّا يخالف مشتهاه ويخلق لنفسه راحة من الحياة، وإلا فلم يرض أبداً ولا يتهيأ لأحد كلّ ما يرضاه ويتمناه.

الترجمة

فرمود: چشم بر بند از خار و خاشاک جام زندگی، وگرنه هرگز دلپسند تو

(١) بحار الأنوار: ١٥٦/٦٨ ح ٧٢، ونظم درر السمطين: ١٥٩.

الثالثة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(۲۰۳) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ لَانَ عُودَهُ كَثُفَتْ أَعْصَانُهُ»^(۱).

اللفظة

(العود) ج: عيدان وأعواد: الخشب، الغصن بعد أن يقطع - المنجد.

المعنى

لين العود كناية عن قبول الانعطاف في إجراء الأمور، وحسن العشرة مع الأحباء والأصدقاء والوفود، فمن كان كذلك يرغب الناس في صحبته وصحابته ويميلون إلى معاشرته، ويوادونه فيكثر رفاقه وأنصاره وقد كنى عن ذلك بقوله ﷺ (كثفت أعضانه) أي التفت حوله الأعوان والأصدقاء فيصير كشجرة كثيرة الغصن ملتفة الفروع، وقد أشار إليه قوله تعالى: ﴿الْم تَرَّ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ۲۴].

نگردد.

چشم بر بند از خس و خاشاک دهر ورنه باشد زندگیت جام زهر

الترجمة

فرمود: هرکس نرمش و گرایش دارد، دوستان و یاوران او فراوان اند.

هرکه را سازش بود با مردمان دور او پر می شود از یاوران

(۱) مطلوب کل طالب: ۴۳، وشرح مئة كلمة: ۹۱.

الرابعة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٠٤) وَقَالَ ﷺ: «الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ»^(١).

المعنى

قلب الإنسان مرآة صقيلة إذا واجه الأمور ونظر فيها ينطبع فيه حقائقها وينكشف لديه مآلها، وكشف الحقيقة والاهتداء إلى عواقب الأمور عبارة عن الرأي المنظور وإنما سمي النظرية والحكم في القضايا رأياً، لأنه يراه ذو اللب الصافي والفكر الثاقب، فإذا واجه الخلاف والاختلاف صار كمرآة أظلمها الصدى، فلا يصل إلى الحق والهدى.

ويمكن أن يكون المقصود أنّ الخلاف يمنع من العمل بالرأي الصحيح فيهدمه بهذا الاعتبار، كما أنه بعد وصول الخبر إلى الرسول ﷺ بنزول جيش المشركين في أحد أعلن رأيه بالتحصن في قلاع المدينة وعدم الخروج في ميدان أحد للقتال معهم، ولكن خالفه جمع من أصحابه فهدموا رأيه صلوات الله عليه.

الترجمة

فرمود: مخالفت، رای را خرد می کند.

چون خردمند مخالف بیند رای خود را ز میان برچیند

(١) بحار الأنوار: ٣٤١/٦٨ ح ١٤، وميزان الحكمة: ١٠٢٥/٢ ح ١٤٢٦.

الخامسة بعد المائةين من حكمه عليه السلام

(٢٠٥) وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ»^(١).

المعنى

أصعب الوظائف حفظ العدل في الأمور في تقلب الأحوال وتبدل حالات الرجال وخصوصاً لمن كان فقيراً فأغني، أو ضيعاً فصار رفيعاً، أو نال أمانة، ولا يقدر على ذلك إلا الأوحدي من الناس كالمعصومين أو المرتاضين المثقفين أو من تلاهم في التربية والدين، وقد أشار إلى العدول عن سبيل العدل لمن نال مالا بعد الفقر وشرفاً بعد الضعة، وأمانة بعد العتلة بقوله: (من نال استطال) أي يصول على غيره ويتحکم على الناس بميله.

الترجمة

فرمود: هرکس به نوایی رسد، دست درازی آغازد.

بینوا چون به خود نوایی دید دست افشانند هر گلی را چید

(١) بحار الأنوار: ٣٥٧/٧٢.

السادسة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٠٦) وَقَالَ ﷺ: «فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عُلِمَ جَوَاهِرُ الرِّجَالِ»^(١).

اللغة

(جوهر) كلّ شيء جبلته المخلوق عليها يقال: جوهر الثوب جيّد ورديّ ونحو ذلك - مجمع البحرين.

الإعراب

(في تقلّب الأحوال)، ظرف مستقر خبر مقدّم، و(علم) مبتدأ مؤخر، وهو مصدر من المبني للمفعول مضاف إلى النائب عن الفاعل، أي يعلم جواهر الرجال في تقلّب الأحوال.

المعنى

الأحوال الطارئة على الإنسان مختلفة، منها موجبة للسرور، ومنها موجبة للألم والنفور، فمواجهة الإنسان مع كلّ حال تؤثر فيه أثراً خاصاً، والنفوس مختلفة تجاه هذه التأثيرات والانفعالات، فمنها ما تتأثر من المناظر الشهوية أكثر ومنها ما تتعلّق بالأموال أكثر، ومنها ما تتوجّه إلى الجاه، فالتجربة محك لجوهر كلّ فرد من الأفراد، وتقلّب الأحوال بوتقة يذوب فيه جوهره ويخرج منها ذهباً أو فضة أو رصاصاً أو غيره، والناس معادن كمعادن الذهب والفضة.

الترجمة

فرمود: گوهر مردان، در آزمایشگاه دیگرونی احوال معلوم می شود.

(١) بحار الأنوار: ١٦٣/٧١ ح ٢٨، ومستدرک سفینه البحار: ١٤٤/٢.

السابعة بحمد الماتين من حكمه عليه السلام

(۲۰۷) وَقَالَ عليه السلام: «حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ»^(۱).

المعنى

الصديق السليم من يرى نفع الصديق نفعه، وضره ضره، ونعمته نعمته، وعلى هذا المنوال، وهو الذي قال علي عليه السلام لابنه الحسن: يا بني ابدل نفسك ومالك لصديقك، فإذا كان الصديق بتلك المنزلة من صديقه فلا معنى لأن يحسده، لأن الحسد تمّني زوال نعمة المحسود، فإذا ظهر الحسد ممّن يدّعي الصداقة والوّة يدلّ على خلل في صداقته ومودّته، وكذب في دعواه.

دگرگونی حال و وضع زمان نشان می دهد گوهر مردمان

الترجمة

فرمود، حسد بردن بر دوست، از نادرستی در مهر او است.

حسد بر دوست گر گردید پیدا شود بیماری مهرش هویدا

(۱) عيون الحكم والمواعظ: ۲۳۴، ومستدرک سفينة البحار: ۲/۲۸۷.

الثامنة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٠٨) وَقَالَ ﷺ: «أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ»^(١).

المعنى

الحياة صراع مستمرّ وتنازع دائم بين النور والظلمة، وبين الخير والشرّ ومتى ينتهي هذا الصراع والتنازع؟ وإلى أين يستمرّ؟ وقد تمثل ﷺ في هذا الكلام تنازع ومعرفة في عالم وجود الإنسان يقابل فيه العقل مع الطمع، فالعقل من عالم النور، والطمع من عالم الظلمة، العقل بطل روحاني، والطمع عدوّ ظلمانيّ شيطانيّ فقام الطمع في هذا الميدان بالخداع وكمن للعقل بأرائه ما يشبه النور، وعبر عنه عليه السلام بالبرق الساطع، من طغيان الطمع يراه الظامع ماء وهو كسراب بقية، فتثور القوى الشهوية في ضوء هذا البرق وتهجم على العقل في حصنه الحصين وتؤسره وتصرعه غالباً، وتغلب عليه بثورانه وهيجانه، فتستعبده وتسترقّه فيصير ذليلاً خاضعاً، وهذا من أبلغ التعبير في الحذر عن الانقياد للمطامع مهما كانت برّاقة شوّاقة.

الترجمة

كشتارگاه خردها، بیشتر در پرتو دروغین طمع ها است.

خرد را مکش با طمع ای پسر مشو غزه بر پرتو بی ثمر

(١) عيون الحكم والمواعظ: ١١٦، وبحار الأنوار: ١٧٠/٧٠ ح ٧.

التاسعة بعد المائةين من حكمه ﷺ

(٢٠٩) وَقَالَ ﷺ: «لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَّةِ بِالظَّنِّ»^(١).

المعنى

قال ابن ميثم: أي من كان عندك ثقة معروفاً بالأمانة فحكمك عليه بالخيانة عن ظنّ خروج عن العدل، وهو رذيلة الجور، وقال الشارح المعتزلي: هذا مثل قول أصحاب أصول الفقه: لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد، لأنّ المظنون لا يرفع المعلوم - إلخ.

أقول: والتفسيران متقاربان، والأظهر أنّ هذه الجملة متضمنة لدستور قضائي والمقصود أنّ القضاء يلزم أن يكون مستنداً إلى دليل علمي وتحقيق قطعي في مورد الحكم، ولا يصحّ الاعتماد على مجرد الظنّ في باب القضاء وصدور الحكم، فتدبر.

الترجمة

فرمود: در شمار عدالت نیست که در قضاوت اعتماد به مجرد گمان شود.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤١١، وبحار الأنوار: ١٦٤/٧١ ح ٢٨.

العاشره بعد المائتين من حكمه ﷺ

(۲۱۰) وَقَالَ ﷺ: «بِشِّ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ، أَلْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادَةِ»^(۱)

المعنى

الظلم على النفس بارتكاب المعاصي التي لا تمسّ حقوق الناس كشرب المسكر مثلاً أسهل توبة وأقرب إلى المغفرة، وقد وعد الله المغفرة على الظلم بالنفس فقال: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ۵۳].

وأما إذا كان ظلماً وعدواناً على العباد كالغيبة وأكل مال الناس بغير حقّ فلا توبة له إلاّ بأداء حقّ الناس وتحصيل البراءة منهم، وإلاّ يبقى في الذمّة إلى يوم المعاد ويؤاخذ عنه فيكون بشّ الزاد.

الترجمة

فرمود: بد توشه ای است ستم بر بندگان خدا برای روز جزا.

توشه ناگوار روز قیامت ستم و ظلم است به امت

(۱) کنز الفوائد: ۵۷، رعیون الحكم والمواعظ: ۱۹۳.

الجارية عشرة بعد المائةين من حكمه ﷺ

(۲۱۱) وَقَالَ: «مِنْ أَشْرَفِ أَفْعَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ»^(۱).

المعنى

من الأسماء الحسنى والصفات العليا لله تعالى هو الستار، ومفهومه الإغضاء عن معاصي العباد وإلقاء الستر عليها، وهذا من كرمه العميم، فكان أشرف أعمال الكريم أن يصرف النظر عن سوء الأدب أو العمل السيئ الصادر عن الغير وعلمه، وقد شدد الشرع الإسلامي في تحريم الغيبة وذكر عيوب الناس وفرض على المسلمين الالتزام بهذه الكرامة لحفظ الأعراض، وصون الاجتماع عن التلاشي والانحطاط.

الترجمة

فرمود: یکی از کارهای بسیار شرافتمندانه مردم بزرگ و ارجمند این است که از آن چه می دانند خود را به غفلت می زنند و نادیده می گیرند و چشم برهم می گذارند و می گذارند.

اشرف کار کریمان این است که ز دانسته خود در گذرند

(۱) بحار الأنوار: ۴۹/۷۲ ح ۱۲، ومستدرک سفينة البحار: ۱۰۸/۹.

الثانية عشرة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢١٢) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ»^(١).

الإعراب

(ثوبه) مفعول ثانٍ لقوله كساه على وجه التجريد كأنه جرّد من الحياء رجلاً كاسياً واعتبر نفس الحياء ثوباً باعتبار آخر.

المعنى

الحياء انفعال نفساني يمنع عن ارتكاب القبائح وتلمس العيوب، وهو من أشرف الغرائز البشرية إذا لم يتجاوز عن حدّه ويتبدّل بنوع من الخمول والغزلة عن التصدّي للأمور الحسنة كال معاشرة مع الناس وطلب المعاش، فيقول ﷺ: «إِنَّ الْحَيَاءَ ثَوْبٌ غَيْرُ مَرْتِي يَغْطِي الْعُيُوبَ تَارَةً بِالاجْتِنَابِ عَنْ ارْتِكَابِهَا، وَأُخْرَى بِالسُّكُوتِ عَنْ إِشَاعَتِهَا وَذِكْرِهَا وَالْجَدِّ فِي اسْتَارِهَا».

الترجمة

فرمود: هر که را شرم بپوشاند، عیب او از مردم نهان ماند.

هر که از شرم جامه بر تن داشت چشم مردم ز عیب خود برداشت

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٠، وبحار الأنوار: ٦٨/٣٣٧ ح ٢٣.

الثالثة عشرة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢١٣) وَقَالَ ﷺ: «بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضِعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّودُّ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقَهَّرُ الْمُنَاوِيءُ، وَبِالْجَلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ»^(١).

الإعراب

(بكثرة الصمت)، جار ومجرور وهو ظرف مستقر خبر لقوله تكون قدّم عليه للاهتمام به وبيان أنه هو المقصود بالإفادة، وكذلك الحكمة في تقديم الجار على متعلقه في سائر الجمل.

المعنى

قد نبّه ﷺ في هذه الجمل على خصال عالية لذوي الشؤون السامية من الأمراء والقادة والسادة، فإنهم أليق بهذه الخصال من العامة والسوقة والأندال وقد نظمها في سبع:

١ - الهيبة والحشمة في قلوب الناس بحيث لا يجترء أحد في التسابق عليه وقطع كلامه والازدراء به فيلزم عليه مراعاة الصمت وعدم النطق بما لا يعنيه وعدم التوغّل في الكلام مع معاشريه.

٢ - الإنصاف والعدل بينه وبين الناس ورعاية الحقوق لذوي الحقوق، فيكثر المراجعة إليه والمواصلة له.

٣ - كثرة البذل والعطاء على ذوي الحاجة والافتضاء، فيعظم قدره في الأنظار.

٤ - التواضع مع الناس ومع المراجعين إليه يوجب تتميم نعمة قيادته وسيادته واستحكامها ودوامها.

٥ - الرئاسة والسيادة تستلزم تحمّل المؤنة والمصارف في طرق شتى.

٦ - لا تخلو الرئاسة والسودد من أعداء الداء يناوؤن ويناضلون في التغلب عليها،

(١) بحار الأنوار: ٤١٠/٦٦ ح ١٢٦، وشرح نهج البلاغة: ٤٨/١٩.

وأقوى وسيلة في قهر المعارض هو التمسك بسيرة عادلة تجلب قلوب العامة وتدفع المناوىء.

٧ - من تصدَّى للرئاسة والتقدُّم على الشعب لا بدَّ له من مواجهة السفهاء لأنَّ عددهم ليس بقليل بين المرؤوسين، فلا بدَّ من أن يكون حليماً حتى يكثر أنصاره.

الترجمة

فرمود: هرچه خاموشی بیشتر حشمت افزونتر و بهوسیله انصاف وابسته ها فزونی گیرند و با بذل و بخشش مقام بزرگ می شود و با تواضع نعمت به کمال می رسد و با تحمّل مخارج بزرگی و سیادت پابرجا می گردد و با روش دادگری و عدالت مخالف مقهور می شود و بهوسیله بردباری یاران فراوان به دست می آیند.

حشمت از خواهی بگو کمتر سخن	جمع کن ز انصاف گردت مرد و زن
بذل و بخشش رتبه ات بالا برد	وز تواضع نعمتت کامل شود
خرج کردن گیر تا آقا شوی	با عدالت چیره شو بر مدعی
بردباری با سفیهان شیره ساز	تا که انصارت فزون گردند باز

الرابعة عشرة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢١٤) وَقَالَ ﷺ: «الْعَجَبُ لِعَفْلَةِ الْحَسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ»^(١).

المعنى

وجه ابن ميثم غفلة الحساد عن سلامة الأجساد وتوجه حسدهم إلى المال والجاه، بأن سلامة الأجساد غير مشهودة فتكون مفعولاً عنها.

ووجهها الشارح المعتزلي بأن ترك الحسد على سلامة الجسد ناشئ عن شركة الحاسد في هذه النعمة، وما يشارك الإنسان غيره فيه لا يحسده عليه، وقال في آخر كلامه: ويجوز أن يريد معنى آخر وهو تعجبه من غفلة الحساد عن سلامة أنفسهم وعدم علاج حسدهم.

أقول: ويؤيده الاعتبار فإن الحسد يذيب الجسد ويخلّ بسلامة الحاسد لأنه أشبه بالحمى الدقية، وقد شاع بين الناس ردع الحاسد بقولهم: اذهب ولازم الدق، والحكاية عن الحاسد بأنه ابتلى بالدق من النظر إلى نعمة رقيه أو نده ويؤيده ما يأتي في أواخر هذا الفصل من قوله ﷺ: صحّة الجسد من قلة الحسد^(٢).

الترجمة

در شگفتم از غافل بودن حاسدان از تندرستی و سلامت ابدان.

در شکفتم که حسودان خجل مانده از نعمت صحت غافل

(١) مستدرک سفینه البحار: ٢/٢٨٨، ومیزان الحکمة: ١/٦٣٠ ح ٨٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ٧٠/٢٥٦ ح ٢٨، ومستدرک سفینه البحار: ٢/٢٨٨.

الخامسة عشرة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢١٥) وَقَالَ ﷺ: «الطامِعُ فِي وَثاقِ الذُّلِّ»^(١).

اللغة

(الوثاق) بالفتح والكسر لغة وهو في الأصل حبل أو قيد يشدّ به الأسير والذابة.

المعنى

توجه الطامع إلى من يطمع نائله يرسم حبلاً غير مرئي جعله على عنقه وربط به على مورد الطمع، فكأنه رقّ أو دابة مربوطة بالرأس، وهذا معنى وثاق الذلّ.

الترجمة

فرمود: طمعکار در بند خواری گرفتار است.

طمع کار پابند در خواری است به زنجیر خود در گرفتاری است

(١) مطلوب كل طالب: ٤١، وشرح كلمات أمير المؤمنين: ٥٨ ح ٨٥.

السارسة عشرة بعد المائتين من حكمه عليه السلام

(۲۱۶) وَقَالَ عليه السلام: «الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ»^(۱).

أقول: وفي شرح المعتزلي المطبوع في مصر بدار الإحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه بعد قوله «وقال عليه السلام» ورد هذه الجملة: «وقد سئل عن الإيمان».

الترجمة

فرمود: ایمان شناخت با دل و اعتراف با زبان و کردار با ارکان بدن است. ابن میثم ارکان را به مساجد خمسه تفسیر کرده است که عبارت از پیشانی و دو کف دست و دو سر انگشت پاها است و ایمان مورد کلام را به ایمان کامل تفسیر کرده است و شارح معتزلی، این کلام را دلیل بر مذهب معتزله دانسته که عمل را جزء مفهوم ایمان دانند.

(۱) الصراط المستقیم: ۱۷/۲، ومستدرک سفینه البحار: ۴۳۶/۷.

السابعة عشرة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢١٧) وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَضْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَضْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا، وَمَنْ أَضْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ^(١) لِعِغْنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينَهُ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَلْتَاظَ قَلْبُهُ^(٢) بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغْبَهُ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ»^(٣).

اللغة

(لهج): وقد لهج بالشيء بالكسر يلهج لهجاً إذا أغرى به وأولع فيه من اللهج بالشيء الوقوع فيه. وهذا الشيء لا يلتاط بقلبي أي لا يلصق به - مجمع البحرين (أغب) القوم: جاءهم يوماً وتركهم يوماً - المنجد.

الإعراب

(ثلاث)، اسم عدد حذف تميزه وعوض عنه التنوين ثم فسر بعده، (هم لا يغبه) خبر مبتدأ محذوف.

المعنى

قد حذر ﷺ في هذا الكلام من خمس خصال مذمومة هي أمهات الرذائل:

- ١ - الحزن على الدنيا لفوت منفعة أو تلف مال أو غيره من متاع الدنيا، فإنه ناشيء عن حب الدنيا، وهو رأس كل خطيئة.
- ٢ - الشكوى من المصيبة عند الناس على وجه الاعتراض بالله فيكون شكوى من الله عند خلقه، وهي خطأ عظيم مهلك.
- ٣ - التواضع للأغنياء طمعاً في مالهم وعطاياهم أو خضوعاً تجاه ما نالوه من دنياهم،

(١) «له» في نسخة.

(٢) «منها» في نسخة.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٢، وبحار الأنوار: ١٣٠/٧٠.

وهو يمسّ بكرامة البشرية، وإعراض عن الله إلى خلقه، فهو موبقة من الموبقات المهلكة.

٤ - من قرأ القرآن وهو يفهم معناه فلم يعمل به ولم يهتد بهداه حتى استوجب من الله العقوبة ودخل النار، فهو غير معتقد بالله واليوم الآخر، فكان قرائته للقرآن وتظاهره به نوعاً من الاستهزاء بكلام الله، وهو كفر صريح وإن لم يظهر من فيه.

٥ - من أولع بحب الدنيا وكان عليها حريصاً بمالها وجاهاها وسائر شهواتها فقد ابتلى بأمراض مزمنة لا يفارقها، وهي الهمّ الدائم، والحرص الملازم، وآمال متلاطمة لا تدرك.

الترجمة

فرمود: هرکس بر دنیا اندوه خورد، به تقاضای خداوند خشم ورزیده و هرکس از مصیبتی که به وی وارد شود به خلق شکایت برد، محققاً از خدای خود شاکی است و هرکس نزد توانگری آید و برای ثروتش بدو تواضع و کرنش کند، دوسوم دینش از دستش رفته باشد و هرکس قرآن خوانده و فهمیده و مرده و به دوزخ رفته او از کسانی است که عقیده نداشته و آیات خدا را بی مایه و مسخره پنداشته و هرکس از دل دوستدار و فریفته دنیا است سه درد بر دلش بچسبید: اندوهی دایم و آرزوی پیوسته و آرزویی ناشدنی.

هر که بر دنیا بود اندوهبار	خشم کرده بر قضای کردگار
از مصیبت گر برد شکوی به خلق	کرده شکوی از خدای در نزد خلق
هر که بر پای توانگر سر نهد	از دو ثلث دین پاکش بگذرد
هر که قرآن خواند و داند که چیست	لیک در دوزخ رود چون گشت نیست
از کسانی باشد آن بد عاقبت	که به قرآن کرده استهزاء سمت
هر که بر دل حب دنیا نقش کرد	بر دل خود این بلاها پخش کرد
همّ دائم، حرص لازم، آرزو	که نیاید هرگز اندر دست او

الثامنة عشرة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢١٨) وَقَالَ ﷺ: «كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا»^(١).

المعنى

الملك يستلزم السلطة ونفوذ الأمر والنهي على الناس، وبهذا السبب كان مما يغتبط عليه ويجهد ويجاهد للوصول إليه، ومن قنع فقد تسلط على نفسه وقام بأمره ونهيه فكان ملك مملكة نفسه، ومن حسن خلقه يتنعم بماله أو بمال أصدقائه ولا يضيق عليه العيش ولا يتكدر.

الترجمة

قناعت برای کامیابی از سلطنت بس است، و خوشخویی برای برخورداری از نعمت و چه خوش سروده است:
کنج آسودگی و گنج قناعت ملکی است که به شمشیر میسر نشود سلطان را

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٣٤٥ ح ٢، ومستدرک سفينة البحار: ٦١٦/٨.

التاسعة عشرة بعد المائتين من حكمه ﷺ

(۲۱۹) وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ۹۷] فقال عليه السلام: هي القنَاعَةُ..

المعنى

قال الشارح المعتزلي: لا ريب أنَّ الحياة الطيبة هي حياة الغنى، وقد بينا أنَّ الغنى هو القنوع، لأنَّ إذا كان الغنى عدم الحاجة فأغنى الناس أقلهم حاجة إلى الناس، ولذا كان الله أغنى الأغنياء لأنه لا حاجة به إلى شيء^(۱).

الترجمة

پرسیدندش از قول خدای تعالی: "محققا ما به او زندگانی خوش می دهیم" (النحل/۹۷)، در پاسخ فرمود: آن زندگی خوب، قناعت است.

العشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٢٠) وَقَالَ ﷺ: «شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحِظِّ عَلَيْهِ»^(١).

المعنى

قد نبه ﷺ في هذه الحكمة العالية إلى أصل اقتصادي كبير قد جعلتها الأمم الراقية والشعوب المتقدمة في هذه العصور المشرقة بالعلم والازدهار أساساً لحياتها وبناء لمجتمعاتها، ألا وهو تأسيس الشركات والمعاونة يداً بيد للاسترباح من الكائنات، فإنه من البديهي أن اليد الواحدة قصيرة وأن كل فرد مستعد لنحو من العمل المثمر فإذا اشترك جمع في الإنتاج يتصدى كل واحد منهم ما يكون مستعداً له ومتخصصاً به، ويكثر العوامل المؤثرة، فيحصل ربح أكثر وفوائد لا تحصل من عمل شخص واحد، وقد أشار ﷺ إلى أن بعض الناس أكثر رزقاً وأوفى حظاً في الحياة وبالشركة ينتفع من نصيبه وحظه سائر الشركاء.

الترجمة

فرمود: با کسی که روزی بدو روی آورده شرکت کنید، زیرا که شرکت با افراد روزی مند برای تحصیل ثروت شایسته تر است و برای به دست آوردن اقبال سزاوارتر.

بجویند مردان روزی فراوان به شرکت درآیند در کسب آنان
کازین راه بهتر توان یافت ثروت توان بخت را رام خود کرد آنان

(١) میزان الحکمة: ١٤٤٣/٢ ح ١٩٩٨، وبحار الأنوار: ٨٦/١٠٠ ح ٢٠.

الخاصية والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٢١) وَقَالَ ﷺ: «فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]:
الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ»^(١).

المعنى

قال ابن ميثم: وهو تعريف لفظ بلفظ أوضح منه عند السائل.

وقال الشارح المعتزلي: هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة، وإنما دخل الندب تحت الأمر لأن له صفة زائدة على حسنه، وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه - انتهى^(٢).

أقول: تفسيره ﷺ العدل بالإنصاف بيان لموضوع الأمر في الآية وأنها ناظرة إلى الحقوق والأموال والمعاملة بين الناس بعضهم بعضاً، فالعدل أداء الحق وأخذ الحق سواء، والإحسان هو الأداء فوق حق الأخذ أو بدون حق له على المعطي، وحاصله الإنفاق بلا عوض معاملي.

ويمكن أن يقال: إن الإحسان بمعنى التفضل ليس مندوباً على الإطلاق بل يصح أن يكون واجباً كفاثياً، فإنه لو ترك الإحسان مطلقاً يقع حياة جمع من الناس في الخطر، كما أنه يمكن أن يقال: إن الإنفاق الواجب على الأقارب يكون من باب التفضل الواجب.

الترجمة

در تفسير قول خدای تعالی: "به درستی که خدا فرمان داده است به عدالت و احسان" (النحل/٩٠)، فرمود: عدل به معنی انصاف است و احسان به معنی تفضل و انعام.

(١) مستدرک سفینه البحار: ١١٩/٧، ومیزان الحکمة: ١٨٤٠/٣ ح ٢٥٤٧.

(٢) شرح النهج: ٥٨/١٩.

الثانية والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٢٢) وَقَالَ ﷺ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ، يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ. قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَا يَنْفَقُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْجِزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا، وَأَلْيَدَانِ هَهُنَا عِبَارَةٌ عَنِ النُّعْمَتَيْنِ، فَفُرُقَ ﷺ بَيْنَ نِعْمَةِ الْعَبْدِ وَنِعْمَةِ الرَّبِّ تَعَالَى ذَكَرَهُ بِالْقَصِيرَةِ وَالطَّوِيلَةِ، فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهَذِهِ طَوِيلَةً وَهَذِهِ طَوِيلَةٌ لِإِنَّ نِعْمَ اللَّهِ أَبَدًا تَضَعُفَ عَلَى نِعْمِ الْمَخْلُوقِينَ أضعافاً كَثِيرَةً، إِذْ كَانَتْ نِعْمُ اللَّهِ أَصْلَ النُّعْمِ كُلِّهَا، فَكُلُّ نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ، وَعَنْهَا تُنزَعُ - نقل عن الشرح المعتزلي ج ١٩ - طبع مصر.

أقول: وقد بين ذلك في آيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبًّا وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦١] (١).

الترجمة

فرمود: هر که با دست کوتاه بدهد از دست بلندی عوض بستاند.

سید رضی (رحمته الله) در شرح آن فرموده: یعنی هر چه مرد از مال خود در خیرات صرف کند و گرچه اندک باشد، خداوند پاداش بسیار و بزرگش بدهد و دو دست دهنده و عوض دهنده در اینجا عبارت از همان دو نعمت است که داد و ستد شده و آن حضرت نعمت بنده را از نعمت خدا جدا کرده، این را کوتاه و آن را بلند دانسته، زیرا نعم خدا همیشه چند برابر نعمت آفریدگان او است، زیرا نعم خدا اصل همه نعمت ها است و مرجع هر نعمتی بدان است و از آن است.

در را خدا به دست کوتاه می بخش تو قریة الی الله
وز دست بلند حق عوض گیر لاحول ولا قوۃ الا باللہ

الثالثة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٢٣) وقال ﷺ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ﷺ: «لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ»^(١).

المعنى

المبارزة هي الدَّعوة إلى القتال وتنجرُّ بقتل أحد المقاتلين غالباً، وكانت مرسومة في المعارك القديمة الجارية بالأسلحة الباردة من السيف والسنان والملاكمة وقد تقع بين اثنين متداعيين في أمر من الأمور، كفصل نهائي للخصومة والتنازع ويعبر عنها بدوئل، فإن حمل كلامه على ميدان الجهاد فيكون كلامه إرشاداً إلى الحزم وعدم البداية بالقتال مهما تأزم الموقف كما كانت سيرته ﷺ في الجمل وصفين وإن حمل على المعنى الثاني أو الأعم منها ففيه غموض ويحتاج إلى التأمل.

الترجمة

به فرزندش حسن (ﷺ) فرمود: مبادا به جنگ پیشدستی کنی و هم نبرد را بخوانی و اگر بدان خوانده شدی اجابت کن، زیرا خواستار آن یاغی است و ستمکار و یاغی در هلاکت است، خطاب به فرزندش:

فرمود حسن مخوان مبارز	آغاز به جنگ نیست جایز
وَر آن که بدان شدی تو دعوت	باید بکنی از آن اجابت
زیرا که مبارز تو یاغی است	یاغی به هلاک خویش ساعی است

(١) بحار الأنوار: ٣٩/٩٧، وميزان الحكمة: ٥٦٤/١.

الرابعة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٢٤) وَقَالَ ﷺ: «خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ، وَالْجُبْنُ، وَالْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوءَةً لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَغْرِضُ لَهَا»^(١).

اللغة

(زهى) الرجل علينا فهو مزهؤ إذا افتخر، وكذلك نخى فهو منخو من النخوة ولا يجوز زها إلا في لغة ضعيفة (فرقت): خافت والفرق: الخوف.

المعنى

أهم الأوصاف الممدوحة والواجبة في المرأة العفاف والأمانة، لأنها في معرض شهوة الرجال الأجانب، وملتهب العشق والإحساس من كل جانب، ولأنها صاحبة البيت وربتها والمستودع مال الزوج عندها ومعروفة بالضعف لدى الناس، فلا بد لها مما يجبر هذه الأخطار المتوجهة إليها في النفس والمال فيحسن منها الزهو والتكبر بحيث يمنعها ذلك عن نظرها إلى الأجانب أو طمع الأجانب فيها، وهذا التمتع يعد في الرجل تكبراً مذموماً وفي المرأة تعقفاً ممدوحاً.

كما أن إمساكها لما في يدها من الأموال وترك الإقدام على البذل والإفضال ممدوح وإن عد من البخل أو الشح، لأن ذلك سد عن طمع الأجانب في نفسها وعن طمع الغاصبين والسارقين لما في يدها.

والجبن يعينها عن الخروج في الخلوات والسفر في ظلمة الليالي والصحراوات فيفيدها من الناحيتين مضافاً إلى أن هذه الصفات تأثرات ترتبط بالإحساس والإحساس في المرأة أقوى من الرجل.

(١) ميزان الحكمة: ٢٨٧٤/٤ ح ٣٦٥٧، وشرح نهج البلاغة: ٦٥/١٩.

الترجمة

فرمود: بهترین خصال زنان بدترین خصال مردان است: تکبر و ترس و بخل، چون زن با تکبر باشد بیگانه را بر خود راه ندهد و چون بخیل باشد مال خودش و مال شوهرش را نگهداری کند و چون ترسو باشد از هرچه بر او رخ دهد در هراس باشد.

آن چه در زن بود خجسته خصال	برشمر بدترین خصال رجال
چون تکبر هراس و بخل دریغ	شرح آن را شنو به استمعجال
زن با کبر خود نگهدار است	ندهد بر مراد غیر مجال
ور که باشد بخیل حفظ کند	مال خود را و شوی در هر حال
ور بترسد به خانه پابند است	چون هراسد ز سوء استقبالی

الخامسة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٢٥) وَقِيلَ لَهُ ﷺ صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَقِيلَ لَهُ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَكَأَنَّ تَرْكَ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ، إِذَا كَانَ بِخِلَافِ وَصْفِ الْعَاقِلِ^(١).

المعنى

الجهل تارة يقابل بالعقل كما اعتبره الكليني قدس سره، فعنون صدر أصوله في الكافي بقوله: كتاب العقل والجهل، وتارة يقابل بالعلم كما هو المتبادر المعروف وقد وصف ﷺ العقل وحمل السؤال الثاني على ما يقابله فقال ﷺ: قد وصفت الجهل المقابل للعقل بتوصيف العقل، فإذا كان العاقل من يضع الشيء مواضعه كان الجاهل من لا يضع الشيء مواضعه إما بترك وضعه أصلاً كمن ترك الصلاة رأساً، وإما بوضعه في غير موضعه كمن صلّى في الدار المفصوبة عالماً عامداً، والجهل المقابل للعقل بهذا المعنى غير الجهل المقابل للعلم، فإنه ربّما يكون عالماً ويتعمّل عمل الخلاف.

وقد شرح المعتزلي هذا الكلام بما لا يناسب المقام، فإيا ليت عقل ولم يضع الشيء غير موضعه.

الترجمة

به آن حضرت عرض شد: خردمند را برای ما وصف کن، در پاسخ فرمود:

خردمند آن کسی است که هر چیزی را به جای خود نهد، پس به او گفته شد؛

جاهل را برای ما وصف کن، در پاسخ فرمود: وصف کردم.

به علی گفته شد که عاقل کیست

نهدش جای خود که می شاید

گفته شد وصف کن تو جاهل را

گفت آن کس که هر چه داند چیست

و آن ره می را رود که میباید

گفت وصف کردمش برای شما

(١) بحار الأنوار: ١/ ١٦٠ ح ٢٦، وشرح نهج البلاغة: ١٩/ ٦٦.

السادسة والعشرون بعد المائةين من حكمه ﷺ

(۲۲۶) وَقَالَ ﷺ: «وَاللَّهِ لَدُنِّيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ»^(۱).

اللغة

(العرق) بالفتح فالسكون: العظم الذي أخذ عنه اللحم، والجمع (عراق) بالضم وفي الحديث ثريد وعراق - مجمع البحرين.

المعنى

قال في الشرح المعتزلي: (العراق) جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو دخل ودخال وتوأم وتوأم.

أقول: وقد جاء ﷺ في هذا الكلام من عجب التمثيل والتشبيه الموجب لكمال النفرة والانزجار عن حلال الدنيا وما فيها من الحرام بما يقرب من حد الإعجاز في الفصاحة والأسلوب.

الترجمة

فرمود: سوگند به خداوند هر آینه این دنیای شما پست تر است نزد من از تیکه استخوان خوکی که در دست بیمار گرفتار به خوره و جذام است.

فرمود علی که طرفه دنیای شما اندر نظرم چه استخوانی است ز خوک
اندر کف مجذوم تهی گشته ز لحم می لیسد از آن نزار و خنگ مفلوک

(۱) بحار الأنوار: ۳۳۷/۴۰ ح ۲۱، وميزان الحكمة: ۸۹۹/۲ ح ۹.

السابعة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٢٧) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَبَلَغُوا عِبَادَةَ اللَّهِ رَهْبَةً فَبَلَغُوا عِبَادَةَ اللَّهِ شُكْرًا فَبَلَغُوا عِبَادَةَ اللَّهِ أَلْحَارًا» (١).

الإعراب

(رغبة)، مفعول له لقوله: عبدوا، (والفاء) في قوله: فتلک للتفريع، وكذلك الكلام في قوله: رهبة وشكراً.

المعنى

العبادة تستلزم المعرفة والإيمان بالله، وإلا فتكون صورة بلا معنى، ودرجات المعرفة متفاوتة، وقدنبه ﷺ على مراتبها في هذا الكلام وبين لها ثلاث درجات: معرفة الراغبين، ومعرفة الراهبين، ومعرفة الأحرار المتقين.

قال الشارح المعتزلي: هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى أكثر البشر وقلنا إن العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة إلخ.

أقول: قوله، (معاوضة)، لا يستقيم لأنه إن عبد على وجه المعاوضة لا يتحقق قصد القرية ولا الإخلاص فتبطل العبادة رأساً، وقوله ﷺ: فتلک عبادة التجار معناه قصد الاسترباح بالعمل لا معاوضة العمل مع الثواب.

الترجمة

فرمود: مردمی به امید و شوق ثواب خدا را بپرستند، این پرستش تاجرانه است و مردمی از بیم و هراس خدا را بپرستند، این پرستش بنده ها است و به راستی مردمی خدا را بپرستند به پاس خداوندیش، این پرستش آزادگان است.

خدا را پرستند قومی به رغبت
دیگر مردم از بیم حق می پرستند
پرستند جمعی دیگر بهر شکرش
بود این عبادت به رسم تجارت
عبادت دلیل است بر این که عبدند
ز احرار این است رسم پرستش

(١) بحار الأنوار: ١٤/٤١، وميزان الحكمة: ١/٥٨٣ ح ٧٨١.

الثامنة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ

(٢٢٨) وَقَالَ ﷺ: «الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا»^(١).

المعنى

للرَّجُلِ مواجهة وارتباط مع الشؤون الدنيوية التي تمس حياتها من نواح شتى، فمواجهة مع المال، ومواجهة مع الأعمال، ومواجهة مع الأمراء، ومواجهة مع العمال، ومواجهة مع الجيران والأقرباء والأولاد وهكذا.

وله في هذه المواجهات مشاكل ومصاعب، وسهولات ومرافق، وخيرات وشُرور ترجع إلى سوء سيرة الرَّجُلِ في الحياة أو حسنها، وإلى ما يقهره ويقدر له.

وأصعب هذه المواجهات هي المواجهة مع المرأة في شتى شؤون الحياة وقد نبّه ﷺ إلى أنّ هذه المواجهة تكون شراً للرَّجُلِ من جميع النواحي: إن كانت فتانة تسلب لُبّه، وإن كانت قبيحة ترزع قلبه، إن كانت زوجة تكلفه نفقتها، وإن كان أجنبية تجرّه إلى الفجور والفضيحة، وإن كانت عدوة تغلبه بالبهتان والزور حتى يكون شرّ شرورها أنّها لا بدّ منها، ولا يمكن التخلص عنها.

الترجمة

فرمود: زن همه بلا است و بدتر از خودش این است که از این بلا گریزی نیست.








زن بلا باشد و بدتر زین بلا آن که بایست کشید این ابتلا

(١) بحار الأنوار: ١٠٠/٢٥٢ ح ٥٣، وشرح نهج البلاغة: ١٩/٦٩.

محتوى الجزء الحادي والعشرون من كتاب منهاج البراعة شرح نهج البلاغة

٥	باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام
٥	ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله، والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه
٩	ومن حكمه عليه السلام وهي الحكمة الأولى
٩	اللغة
٩	الإعراب
٩	المعنى
١٠	الترجمة
١١	إلى السادسة من حكمه وآدابه وهي في مكارم الأخلاق
١١	اللغة
١٢	الإعراب
١٢	المعنى
٢٠	الترجمة
٢١	السابعة من حكمه عليه السلام
٢١	اللغة
٢١	المعنى
٢٢	الترجمة
٢٣	الثامنة من حكمه عليه السلام
٢٤	الترجمة
٢٥	التاسعة من حكمه عليه السلام
٢٥	اللغة
٢٥	المعنى
٢٥	الترجمة
٢٦	العاشرة من حكمه عليه السلام
٢٦	اللغة
٢٦	المعنى
٢٧	الترجمة
٢٨	الحادية عشرة من حكمه عليه السلام
٢٨	اللغة
٢٨	الإعراب
٢٨	المعنى
٢٩	الترجمة
٣٠	الثانية عشرة من حكمه عليه السلام

٣٠ اللغة
٣٠ المعنى
٣٠ الترجمة
٣١ الثالثة عشرة من حكمه عنه
٣١ اللغة
٣١ الإعراب
٣١ المعنى
٣١ الترجمة
٣٢ الرابعة عشرة من حكمه عنه
٣٢ اللغة
٣٢ المعنى
٣٢ الترجمة
٣٣ الخامسة عشرة من حكمه عنه
٣٣ اللغة
٣٣ المعنى
٣٣ الترجمة
٣٤ السادسة عشرة من حكمه عنه
٣٤ اللغة
٣٤ الإعراب
٣٤ المعنى
٣٥ الترجمة
٣٦ السابعة عشرة من حكمه عنه
٣٦ اللغة
٣٦ الإعراب
٣٦ المعنى
٣٧ الترجمة
٣٨ الثامنة عشرة من حكمه عنه
٣٨ اللغة
٣٨ المعنى
٣٨ الترجمة
٣٩ التاسعة عشرة من حكمه عنه
٣٩ اللغة
٣٩ الإعراب
٣٩ المعنى
٣٩ الترجمة

٤٠	العشرون من حكمه 
٤٠	اللغة
٤٠	الإعراب
٤٠	المعنى
٤٠	الترجمة
٤١	الواحدة والعشرون من حكمه 
٤١	اللغة
٤١	الإعراب
٤١	المعنى
٤٢	الترجمة
٤٣	الثانية والعشرون من حكمه 
٤٣	اللغة
٤٣	الإعراب
٤٣	المعنى
٤٣	الترجمة
٤٤	الثالثة والعشرون من حكمه 
٤٤	اللغة
٤٤	الإعراب
٤٤	المعنى
٤٤	الترجمة
٤٥	الرابعة والعشرون من حكمه 
٤٥	اللغة
٤٥	الإعراب
٤٥	المعنى
٤٥	الترجمة
٤٦	الخامسة والعشرون من حكمه 
٤٦	اللغة
٤٦	الإعراب
٤٦	المعنى
٤٧	الترجمة
٤٨	السادسة والعشرون من حكمه 
٤٨	اللغة
٤٨	الإعراب
٤٨	المعنى
٤٨	الترجمة

٤٩	السابعة والعشرون من حكمه ﷺ
٤٩	اللغة
٤٩	المعنى
٤٩	الترجمة
٥٠	الثامنة والعشرون من حكمه ﷺ
٥٠	اللغة
٥٠	الإعراب
٥٠	المعنى
٥٠	الترجمة
٥١	التاسعة والعشرون من حكمه ﷺ
٥١	اللغة
٥١	الإعراب
٥١	المعنى
٥١	الترجمة
٥٢	الثلاثون من حكمه ﷺ
٥٢	اللغة
٥٢	الإعراب
٥٣	المعنى
٥٩	الترجمة
٦٠	ترجمة القصة
٦٤	بقية الثلاثون من حكمه ﷺ
٦٤	اللغة
٦٤	الإعراب
٦٥	المعنى
٦٧	الترجمة
٦٩	الحادية والثلاثون من حكمه ﷺ
٦٩	اللغة
٦٩	المعنى
٦٩	الترجمة
٧٠	الثانية والثلاثون من حكمه ﷺ
٧٠	اللغة
٧٠	المعنى
٧٠	الترجمة
٧١	الثالثة والثلاثون من حكمه ﷺ
٧١	المعنى

٧١ الترجمة
٧٢ الرابعة والثلاثون من حكمه ﷺ
٧٢ اللغة
٧٢ الإعراب
٧٢ المعنى
٧٢ الترجمة
٧٣ الخامسة والثلاثون من حكمه ﷺ
٧٣ المعنى
٧٣ الترجمة
٧٤ السادسة والثلاثون من حكمه ﷺ
٧٤ اللغة
٧٤ الإعراب
٧٤ المعنى
٧٥ الترجمة
٧٦ السابعة والثلاثون من حكمه ﷺ
٧٦ اللغة
٧٦ الإعراب
٧٦ المعنى
٧٨ الترجمة
٧٩ الثامنة والثلاثون من حكمه ﷺ
٧٩ اللغة
٧٩ الإعراب
٧٩ المعنى
٨٠ الترجمة
٨١ التاسعة والثلاثون من حكمه ﷺ
٨١ الإعراب
٨١ المعنى
٨٢ الترجمة
٨٣ الأربعون من حكمه ﷺ
٨٣ اللغة
٨٣ الإعراب
٨٣ المعنى
٨٥ الترجمة
٨٦ الحادية والأربعون من حكمه ﷺ
٨٦ اللغة

٨٦ الإعراب
٨٦ المعنى
٨٨ الترجمة
٨٩ الثانية والأربعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
٨٩ اللغة
٨٩ الإعراب
٨٩ المعنى
٩٠ الترجمة
٩١ الثالثة والأربعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
٩١ اللغة
٩١ الإعراب
٩١ المعنى
٩١ الترجمة
٩٢ الرابعة والأربعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
٩٢ اللغة
٩٢ الإعراب
٩٢ المعنى
٩٣ الترجمة
٩٤ الخامسة والأربعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
٩٤ اللغة
٩٤ الإعراب
٩٤ المعنى
٩٥ الترجمة
٩٦ السادسة والأربعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
٩٦ اللغة
٩٦ الإعراب
٩٦ المعنى
٩٧ الترجمة
٩٨ السابعة والأربعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
٩٨ اللغة
٩٨ المعنى
٩٨ الترجمة
٩٩ الثامنة والأربعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
٩٩ اللغة
٩٩ الإعراب

٩٩ المعنى
٩٩ الترجمة
١٠٠ التاسعة والأربعون من حكمه عنه
١٠٠ المعنى
١٠٠ الترجمة
١٠١ الخمسون من حكمه عنه
١٠١ اللغة
١٠١ الإعراب
١٠١ المعنى
١٠١ الترجمة
١٠٢ الحادية والخمسون من حكمه عنه
١٠٢ اللغة
١٠٢ الإعراب
١٠٢ المعنى
١٠٣ الترجمة
١٠٤ الثانية والخمسون من حكمه عنه
١٠٤ الإعراب
١٠٤ المعنى
١٠٤ الترجمة
١٠٥ الثالثة والخمسون من حكمه عنه
١٠٥ الإعراب
١٠٥ المعنى
١٠٥ الترجمة
١٠٦ الرابعة والخمسون من حكمه عنه
١٠٦ اللغة
١٠٦ الإعراب
١٠٦ المعنى
١٠٦ الترجمة
١٠٧ الخامسة والخمسون من حكمه عنه
١٠٧ المعنى
١٠٧ الترجمة
١٠٨ السادسة والخمسون من حكمه عنه
١٠٨ اللغة
١٠٨ الإعراب
١٠٨ المعنى

١٠٨ الترجمة
١٠٩ السابعة والخمسون من حكمه <small>ﷺ</small>
١٠٩ اللغة
١٠٩ المعنى
١٠٩ الترجمة
١١٠ الثامنة والخمسون من حكمه <small>ﷺ</small>
١١٠ اللغة
١١٠ الإعراب
١١٠ المعنى
١١٠ الترجمة
١١١ التاسعة والخمسون من حكمه <small>ﷺ</small>
١١١ المعنى
١١١ الترجمة
١١٢ الستون من حكمه <small>ﷺ</small>
١١٢ الإعراب
١١٢ المعنى
١١٢ الترجمة
١١٣ الحادية والستون من حكمه <small>ﷺ</small>
١١٣ المعنى
١١٣ الترجمة
١١٤ الثانية والستون من حكمه <small>ﷺ</small>
١١٤ الإعراب
١١٤ المعنى
١١٤ الترجمة
١١٥ الثالثة والستون من حكمه <small>ﷺ</small>
١١٥ الإعراب
١١٥ المعنى
١١٥ الترجمة
١١٦ الرابعة والستون من حكمه <small>ﷺ</small>
١١٦ اللغة
١١٦ المعنى
١١٦ الترجمة
١١٧ الخامسة والستون من حكمه <small>ﷺ</small>
١١٧ اللغة
١١٧ الإعراب

١١٧	المعنى
١١٧	الترجمة
١١٨	السادسة والستون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١١٨	اللغة
١١٨	الإعراب
١١٨	المعنى
١١٨	الترجمة
١١٩	السابعة والستون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١١٩	الإعراب
١١٩	المعنى
١١٩	الترجمة
١٢٠	الثامنة والستون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٢٠	اللغة
١٢٠	الإعراب
١٢٠	المعنى
١٢١	الترجمة
١٢٢	التاسعة والستون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٢٢	اللغة
١٢٢	الإعراب
١٢٢	المعنى
١٢٣	الترجمة
١٢٤	السبعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٢٤	اللغة
١٢٤	المعنى
١٢٤	الترجمة
١٢٥	الحادية والسبعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٢٥	الإعراب
١٢٥	المعنى
١٢٥	الترجمة
١٢٦	الثانية والسبعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٢٦	اللغة
١٢٦	المعنى
١٢٦	الترجمة
١٢٧	الثالثة والسبعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٢٧	اللغة

١٢٧ الإعراب
١٢٧ المعنى
١٣٠ الترجمة
١٣٢ الرابعة والسبعون من حكمه <small>ﷺ</small>
١٣٢ اللغة
١٣٢ الإعراب
١٣٢ المعنى
١٣٥ الترجمة
١٣٨ الخامسة والسبعون من حكمه <small>ﷺ</small>
١٣٨ اللغة
١٣٨ الإعراب
١٣٨ المعنى
١٣٩ الترجمة
١٤٠ السادسة والسبعون من حكمه <small>ﷺ</small>
١٤٠ اللغة
١٤٠ المعنى
١٤٠ الترجمة
١٤١ السابعة والسبعون من حكمه <small>ﷺ</small>
١٤١ المعنى
١٤١ الترجمة
١٤٢ الثامنة والسبعون بعد حكمه <small>ﷺ</small>
١٤٢ اللغة
١٤٢ الإعراب
١٤٢ المعنى
١٤٤ الترجمة
١٤٥ التاسعة والسبعون من حكمه <small>ﷺ</small>
١٤٥ الإعراب
١٤٥ المعنى
١٤٥ الترجمة
١٤٦ الثمانون من حكمه <small>ﷺ</small>
١٤٦ المعنى
١٤٧ الحادية والثمانون من حكمه <small>ﷺ</small>
١٤٧ اللغة
١٤٧ الإعراب
١٤٧ المعنى

١٤٧ الترجمة
١٤٨ الثانية والثمانون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٤٨ اللغة
١٤٨ المعنى
١٤٨ الترجمة
١٤٩ الثالثة والثمانون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٤٩ المعنى
١٥٠ الرابعة والثمانون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٥١ الترجمة
١٥٢ الخامسة والثمانون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٥٢ الإعراب
١٥٢ المعنى
١٥٢ الترجمة
١٥٣ السادسة والثمانون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٥٣ الإعراب
١٥٣ المعنى
١٥٤ الترجمة
١٥٥ السابعة والثمانون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٥٥ المعنى
١٥٦ الثامنة والثمانون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٥٦ اللغة
١٥٦ الإعراب
١٥٦ المعنى
١٥٧ الترجمة
١٥٨ التاسعة والثمانون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٥٨ اللغة
١٦٠ التسعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٦٠ الإعراب
١٦٠ المعنى
١٦١ الترجمة
١٦٢ الحادية والتسعون من حكمه <small>عليه السلام</small>
١٦٢ اللغة
١٦٢ المعنى
١٦٣ الترجمة

١٦٤ الثانية والتسعون من حكمه ﷺ
١٦٤ المعنى
١٦٥ الثالثة والتسعون من حكمه ﷺ
١٦٥ اللغة
١٦٥ الإعراب
١٦٥ المعنى
١٦٦ الترجمة
١٦٧ الرابعة والتسعون من حكمه ﷺ
١٦٧ اللغة
١٦٧ الإعراب
١٦٧ المعنى
١٦٨ الترجمة
١٦٩ الخامسة والتسعون من حكمه ﷺ
١٦٩ المعنى
١٧٠ السادسة والتسعون من حكمه ﷺ
١٧٠ الإعراب
١٧٠ المعنى
١٧٢ السابعة والتسعون من حكمه ﷺ
١٧٢ اللغة
١٧٢ الإعراب
١٧٢ المعنى
١٧٤ الثامنة والتسعون من حكمه ﷺ
١٧٤ اللغة
١٧٤ الإعراب
١٧٤ المعنى
١٧٦ التاسعة والتسعون من حكمه ﷺ
١٧٦ اللغة
١٧٦ الإعراب
١٧٦ المعنى
١٧٧ الترجمة
١٧٨ المائة من حكمه ﷺ
١٧٨ اللغة
١٧٨ الإعراب
١٧٨ المعنى

١٨١	الحادية والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٨١	المعنى
١٨٢	الترجمة
١٨٣	الثانية والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٨٣	المعنى
١٨٣	الترجمة
١٨٤	الثالثة والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٨٤	اللغة
١٨٤	المعنى
١٨٤	الترجمة
١٨٥	الرابعة والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٨٥	اللغة
١٨٥	الإعراب
١٨٥	المعنى
١٨٧	الترجمة
١٨٩	الخامسة والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٨٩	اللغة
١٩٠	السادسة والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٩٠	اللغة
١٩٠	الإعراب
١٩٠	المعنى
١٩٢	الترجمة
١٩٣	السابعة والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٩٣	اللغة
١٩٣	الإعراب
١٩٣	المعنى
١٩٦	التاسعة والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٩٦	اللغة
١٩٦	الإعراب
١٩٦	المعنى
١٩٩	العاشرة والمائة من حكمه <small>ﷺ</small>
١٩٩	اللغة
١٩٩	المعنى
١٩٩	الترجمة

٢٠١ الحادية عشرة والمائة من حكمه ﷺ
٢٠١ الإعراب
٢٠١ المعنى
٢٠٣ الثانية عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٠٣ اللغة
٢٠٣ الإعراب
٢٠٣ المعنى
٢٠٥ الثالثة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٠٥ اللغة
٢٠٥ الإعراب
٢٠٥ المعنى
٢٠٦ الرابعة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٠٦ اللغة
٢٠٦ المعنى
٢٠٦ الترجمة
٢٠٧ الخامسة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٠٧ اللغة
٢٠٧ الإعراب
٢٠٧ المعنى
٢٠٧ الترجمة
٢٠٨ السادسة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٠٨ المعنى
٢١٠ الترجمة
٢١١ السابعة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ
٢١١ الإعراب
٢١١ الترجمة
٢١٢ الثامنة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ
٢١٢ اللغة
٢١٢ الإعراب
٢١٢ المعنى
٢١٥ التاسعة عشرة بعد المائة من حكمه ﷺ
٢١٥ اللغة
٢١٥ المعنى
٢١٦ العشرون بعد المائة من حكمه ﷺ

٢١٦ اللغة
٢١٦ الإعراب
٢١٦ المعنى
٢١٨ الترجمة
٢١٩ الحادية والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿١﴾
٢١٩ المعنى
٢٢٢ الثانية والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿٢﴾
٢٢٢ المعنى
٢٢٢ الترجمة
٢٢٣ الثالثة والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿٣﴾
٢٢٣ اللغة
٢٢٣ الإعراب
٢٢٣ المعنى
٢٢٤ الترجمة
٢٢٥ الرابعة والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿٤﴾
٢٢٥ المعنى
٢٢٦ الخامسة والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿٥﴾
٢٢٦ المعنى
٢٢٨ السادسة والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿٦﴾
٢٢٨ اللغة
٢٢٨ الإعراب
٢٢٩ المعنى
٢٣٣ السابعة والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿٧﴾
٢٣٣ الإعراب
٢٣٣ الترجمة
٢٣٤ الثامنة والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿٨﴾
٢٣٤ اللغة
٢٣٤ المعنى
٢٣٥ التاسعة والعشرون بعد المائة من حكمه ﴿٩﴾
٢٣٥ اللغة
٢٣٥ المعنى
٢٣٥ الترجمة
٢٣٦ الثلاثون بعد المائة من حكمه ﴿١٠﴾
٢٣٨ الحادية والثلاثون بعد المائة من حكمه ﴿١١﴾

٢٣٨ اللغة
٢٣٨ المعنى
٢٤٠ الثانية والثلاثون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٤٠ المعنى
٢٤١ الثالثة والثلاثون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٤١ اللغة
٢٤١ المعنى
٢٤٢ الرابعة والثلاثون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٤٢ اللغة
٢٤٢ المعنى
٢٤٢ الترجمة
٢٤٣ الخامسة والثلاثون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٤٣ اللغة
٢٤٣ المعنى
٢٤٣ الترجمة
٢٤٤ السادسة والثلاثون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٤٤ المعنى
٢٤٤ الترجمة
٢٤٥ السابعة والثلاثون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٤٥ اللغة
٢٤٥ الإعراب
٢٤٥ المعنى
٢٤٥ الترجمة
٢٤٦ الثامنة والثلاثون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٤٦ اللغة
٢٤٦ الإعراب
٢٤٦ المعنى
٢٤٦ الترجمة
٢٤٧ التاسعة والثلاثون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٤٨ اللغة
٢٤٨ الإعراب
٢٤٨ المعنى
٢٥٣ الترجمة
٢٥٧ الأربعون بعد المائة من حكمه <small>ﷺ</small>
٢٥٧ اللغة

٢٥٧ الإعراب
٢٥٧ المعنى
٢٥٧ الترجمة
٢٥٨ الحادية والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٥٨ المعنى
٢٥٨ الترجمة
٢٥٩ الثانية والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٥٩ اللغة
٢٦٠ الإعراب
٢٦٠ المعنى
٢٦٥ الثالثة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٦٥ الإعراب
٢٦٥ المعنى
٢٦٥ الترجمة
٢٦٦ الرابعة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٦٦ المعنى
٢٦٧ الخامسة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٦٧ المعنى
٢٦٨ السادسة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٦٨ المعنى
٢٦٩ السابعة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٦٩ اللغة
٢٦٩ المعنى
٢٦٩ الترجمة
٢٧٠ الثامنة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٧٠ المعنى
٢٧١ التاسعة والأربعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٧١ المعنى
٢٧٢ الخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٧٢ المعنى
٢٧٣ الحادية والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٧٣ المعنى
٢٧٤ الثانية والخمسون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٧٤ اللغة

٢٧٤	المعنى
٢٧٥	الثالثة والخمسون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٧٥	اللغة
٢٧٥	المعنى
٢٧٥	الترجمة
٢٧٦	الرابعة والخمسون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٧٦	المعنى
٢٧٧	الخامسة والخمسون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٧٧	المعنى
٢٧٨	السادسة والخمسون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٧٨	المعنى
٢٧٨	الترجمة
٢٧٩	السابعة والخمسون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٧٩	المعنى
٢٧٩	الترجمة
٢٨٠	الثامنة والخمسون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٨٠	المعنى
٢٨٠	الترجمة
٢٨١	التاسعة والخمسون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٨١	اللغة
٢٨١	المعنى
٢٨١	الترجمة
٢٨٢	الستون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٨٢	المعنى
٢٨٢	الترجمة
٢٨٣	الحادية والستون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٨٣	المعنى
٢٨٤	الثانية والستون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٨٤	المعنى
٢٨٥	الثالثة والستون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٨٥	المعنى
٢٨٦	الرابعة والستون بعد المائة من حكمه <small>عليه السلام</small>
٢٨٦	المعنى
٢٨٦	الترجمة

٢٨٧	الخامسة والستون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٨٧	اللغة
٢٨٧	المعنى
٢٨٨	السادسة والستون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٨٨	اللغة
٢٨٨	المعنى
٢٨٨	الترجمة
٢٨٩	السابعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٨٩	المعنى
٢٨٩	الترجمة
٢٩٠	الثامنة والستون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٠	اللغة
٢٩٠	المعنى
٢٩١	التاسعة والستون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩١	اللغة
٢٩١	المعنى
٢٩١	الترجمة
٢٩٢	السيبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٢	اللغة
٢٩٢	المعنى
٢٩٢	الترجمة
٢٩٣	الحادية والسيبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٣	المعنى
٢٩٤	الثانية والسيبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٤	المعنى
٢٩٥	الثالثة والسيبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٥	اللغة
٢٩٥	المعنى
٢٩٦	الرابعة والسيبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٦	المعنى
٢٩٦	الترجمة
٢٩٧	الخامسة والسيبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٧	الإعراب
٢٩٧	المعنى

٢٩٧ الترجمة
٢٩٨ السادسة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٨ الإعراب
٢٩٨ المعنى
٢٩٨ الترجمة
٢٩٩ السابعة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٢٩٩ اللغة
٢٩٩ المعنى
٢٩٩ الترجمة
٣٠٠ الثامنة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٠٠ اللغة
٣٠٠ المعنى
٣٠٠ الترجمة
٣٠١ التاسعة والسبعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٠١ اللغة
٣٠١ المعنى
٣٠٢ الثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٠٢ الإعراب
٣٠٢ المعنى
٣٠٣ الحادية والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٠٣ المعنى
٣٠٤ الترجمة
٣٠٦ الثانية والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٠٦ اللغة
٣٠٦ الإعراب
٣٠٦ المعنى
٣٠٨ الثالثة والثمانون من حكمه ﷺ
٣٠٨ المعنى
٣٠٨ الترجمة
٣٠٩ الرابعة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٠٩ المعنى
٣١٠ الخامسة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣١٠ الترجمة
٣١١ السادسة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ

٣١١ المعنى
٣١٢ السابعة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣١٢ المعنى
٣١٣ الثامنة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣١٣ اللغة
٣١٣ الترجمة
٣١٤ التاسعة والثمانون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣١٤ اللغة
٣١٤ الإعراب
٣١٤ الترجمة
٣١٥ التسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣١٥ المعنى
٣١٦ الحادية والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣١٦ اللغة
٣١٦ المعنى
٣١٨ الثانية والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣١٨ المعنى
٣١٩ الثالثة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣١٩ المعنى
٣٢٠ الرابعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٢٠ المعنى
٣٢٠ الترجمة
٣٢١ الخامسة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٢١ المعنى
٣٢١ الترجمة
٣٢٢ السادسة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٢٢ المعنى
٣٢٣ السابعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٢٣ المعنى
٣٢٣ الترجمة
٣٢٤ الثامنة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٢٤ اللغة
٣٢٤ المعنى
٣٢٤ الترجمة

٣٢٥	التاسعة والتسعون بعد المائة من حكمه ﷺ
٣٢٥	اللغة
٣٢٥	الإعراب
٣٢٥	المعنى
٣٢٦	الترجمة
٣٢٧	المتعم للمائتين من حكمه ﷺ
٣٢٧	اللغة
٣٢٧	الإعراب
٣٢٧	المعنى
٣٢٩	الترجمة
٣٣٠	الحادية بعد المائتين من حكمه ﷺ
٣٣٠	المعنى
٣٣٠	الترجمة
٣٣١	الثانية بعد المائتين من حكمه ﷺ
٣٣١	اللغة
٣٣١	المعنى
٣٣١	الترجمة
٣٣٢	الثالثة بعد المائتين من حكمه ﷺ
٣٣٢	اللغة
٣٣٢	المعنى
٣٣٢	الترجمة
٣٣٣	الرابعة بعد المائتين من حكمه ﷺ
٣٣٣	المعنى
٣٣٣	الترجمة
٣٣٤	الخامسة بعد المائتين من حكمه ﷺ
٣٣٤	المعنى
٣٣٤	الترجمة
٣٣٥	السادسة بعد المائتين من حكمه ﷺ
٣٣٥	اللغة
٣٣٥	الإعراب
٣٣٥	المعنى
٣٣٥	الترجمة
٣٣٦	السابعة بعد المائتين من حكمه ﷺ
٣٣٦	المعنى

- الترجمة ٢٢٦
- الثامنة بعد المائتين من حكمه ٢٢٧
- المعنى ٢٢٧
- الترجمة ٢٢٧
- التاسعة بعد المائتين من حكمه ٢٢٨
- المعنى ٢٢٨
- الترجمة ٢٢٨
- العاشر بعد المائتين من حكمه ٢٢٩
- المعنى ٢٢٩
- الترجمة ٢٢٩
- الحادية عشرة بعد المائتين من حكمه ٢٤٠
- المعنى ٢٤٠
- الترجمة ٢٤٠
- الثانية عشرة بعد المائتين من حكمه ٢٤١
- الإعراب ٢٤١
- المعنى ٢٤١
- الثالثة عشرة بعد المائتين من حكمه ٢٤٢
- الإعراب ٢٤٢
- المعنى ٢٤٢
- الترجمة ٢٤٣
- الرابعة عشرة بعد المائتين من حكمه ٢٤٤
- المعنى ٢٤٤
- الخامسة عشرة بعد المائتين من حكمه ٢٤٥
- اللغة ٢٤٥
- المعنى ٢٤٥
- الترجمة ٢٤٥
- السادسة عشرة بعد المائتين من حكمه ٢٤٦
- السابعة عشرة بعد المائتين من حكمه ٢٤٧
- اللغة ٢٤٧
- الإعراب ٢٤٧
- المعنى ٢٤٧
- الثامنة عشرة بعد المائتين من حكمه ٢٤٩
- المعنى ٢٤٩
- التاسعة عشرة بعد المائتين من حكمه ٣٥٠

- ٣٥٠ المعنى
- ٣٥١ العشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٥١ المعنى
- ٣٥٢ الحادية والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٥٢ المعنى
- ٣٥٢ الترجمة
- ٣٥٣ الثانية والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٥٣ الترجمة
- ٣٥٤ الثالثة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٥٤ المعنى
- ٣٥٤ الترجمة
- ٣٥٥ الرابعة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٥٥ اللغة
- ٣٥٥ المعنى
- ٣٥٦ الترجمة
- ٣٥٧ الخامسة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٥٧ المعنى
- ٣٥٨ السادسة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٥٨ اللغة
- ٣٥٨ المعنى
- ٣٥٨ الترجمة
- ٣٥٩ السابعة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٥٩ الإعراب
- ٣٥٩ المعنى
- ٣٦٠ الثامنة والعشرون بعد المائتين من حكمه ﷺ
- ٣٦٠ المعنى
- ٣٦٠ الترجمة



